قاسيون

العدد 263
الخميس 5 كانون الثاني 2006
16 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (187835) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ فاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

بوليفيا تثأر لـ «تشي غيفارا»

الرئيس المنتخب إيفو موراليس من منزله المتواضع:

بوليفيا الجديدة هي العدالة.. هي المساواة

ص 3

❖ البوليفيون يصرخون: «الإمبريالية الأمريكية هي رأس الإرهاب....

الخصخصة تطال الموانىء السورية ...ص10

النظام المصري يسفك دم السودانيين ...ص6

عبد الحليم خدام فاسداً..... «صح النوم» ...ص5

«قاسيون» تهنئ قراءها بمناسبة «عيد الأضحى المبارك»

بيان من الشيوعيين السوريين

.... واكتملت حلقات العدوان!!

❖ يا جماهير شعبنا العظيم:

■ لم نشك يوماً بالنوايا الإمبريالية الأمريكية العدوانية تجاه بلدنا سورية، كذلك لم يعد السؤال الآن حول قرب العدوان أو إمكان تفاديه، بل المطلوب منا تحديده هو: كيف نواجه العدوان الداهم، وندافع عن الوطن بعد أن اكتملت عناصر الحل المركب ضد سورية بين أعداء الخارج والداخل لإخضاعها للغزاة وتفتيتها وفق النموذج العراقي بعد الاحتلال الأمريكي؟

■ لم نفاجأ بتصريحات عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية السابق والمقيم الآن في أفخم القصور الفرنسية. لقد حذرنا منذ سنوات من خطر القوى التي تتهيأ لجر عربة «غورو» والمساهمة مع قوى الخارج في تفتيت سورية وتمهيد الطريق أمام الغزاة الجدد، وقلنا أن مراكز الفساد والنهب هي بوابات العبور للعدو الخارجي.

■ وإذا كان عبد الحليم خدام هو من أبرز رموز الفساد الكبير الذي أسفر عن وجهه الحقيقي المعادي للوطن، لابد من التأكيد أن أمثاله من رموز الفساد والنهب الكبير ما يزالون موجودين في الداخل سواء في جهاز الدولة أو خارجه، ويُعتبرون معه ومع غيره من الذين انكشفوا حتى الآن فريقاً واحداً يمثل شريحة طبقية واضحة المعالم، لا يهمها مصير الشعب، بل الأرباح الفاحشة ومضاعفتها، وهم بذلك يرتكبون خيانة وطنية عظمى.

■ وإذا كان الحديث الآن يتناول قضية «النفايات النووية» المرتبطة بخدام وأولاده وشركائه، كأحد أوجه الخيانة الوطنية العظمى ـ وهي كذلك فعلاً ـ، فإن المصلحة الوطنية العليا تقتضي كشف أسرار هذا الملف الخطير ومعالجته، وكذلك فتح جميع ملفات الفساد الأخرى لتنظيف وتطهير سورية منه وأهمها:

١ـ ملفات بعض المعامل غير المبررة اقتصادياً /معمل ورق دير الزور نموذجاً/.
٢ـ ملفات القروض الكبرى في مصارف الدولة.
٣ـ ملفات الاستيلاء على أراضي أملاك الدولة.
٤ـ ملفات نهب وتخسير قطاع الدولة.
٥ـ ملفات مناقصات الكهرباء الكبرى.
٦ـ ملفات النهب في قطاع الاتصالات.
٧ـ ملفات عقود خدمة شركات النفط.

■ إن الضمانة الحقيقية لمواجهة الأخطار الداهمة هي الاستقواء بالداخل والاعتماد فقط على الشعب. فقد جاء في نص «الوثيقة الوطنية» التي تم إقرارها وإطلاقها يوم ٢٠٠٥/١١/٢٦ في فندق البلازا «الرفض المطلق للاستقواء بالخارج وإدانته ومقاومته، وعدم التفريط بالسيادة الوطنية ووحدة التراب الوطني، والعمل على تهيئة الظروف الاجتماعية لبناء داخل سليم معافى يعزز دور المجتمع لنهوض المقاومة الشعبية الشاملة بكل أشكالها، لأنها الطريق الوحيد نحو الحفاظ على كياننا الوطني، خصوصاً أننا أمام عدوان متسارع في زمن يتناقص!».

■ ومن هنا لا يمكن مواجهة العدوان الذي يطرق الأبواب إلا بتحقيق مصالح الشعب ومطالبه وهذا يتطلب من السلطة السياسية عدم المماطلة بتحقيق الوعود التي طال انتظارها، وخاصة قانون الأحزاب والانتخابات وحل مشكلة الإحصاء الاستثنائي في الجزيرة لعام /١٩٦٢/ وما ترتب عليها، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والابتعاد عن الحلول الأمنية لقضايا سياسية، وتفعيل الحركة الجماهيرية باتجاه مكافحة الفساد وخاصة الكبير منه، وهذا ممكن فقط من خلال تفكيك منظومة الفساد من حيث الآليات وفضح رموزه التي أنتجت أمثال خدام وغيره، وضرب كل مراكز الفساد الكبرى دون استثناء مهما كانت وأينما كانت.

■ إن عملاً كهذا سيطلق طاقات الشعب القادر الوحيد على السير بخيار المقاومة حتى النهاية والانخراط في المعركة الكبرى التي تواجه بلادنا سورية، عبر تعزيز الوحدة الوطنية وخلق جبهة شعبية وطنية ديمقراطية للمواجهة.

دمشق ٢٠٠٦/١/٢

■ اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

فقراء العالم والسياسات الدولية/ استعراض مقاربات أجنبية ٢٠٠٥

التاريخ لا يدون زيارات المسؤولين ولكن يسجل أعداد الضحايا

تحت هذا العنوان اتفق باراك أوباما العضو الديمقراطي في مجلس الشيوخ الأمريكي مع سام براونباك نظيره الجمهوري أنه وعلى مدار العامين الماضيين بذلت إدارة بوش جهودها لتحسين الظروف المعيشية لسكان دارفور، حيث تولى روبرت زوليك نائب وزيرة الخارجية متابعة تطورات الأزمة منهياً جولته الرابعة إلى المنطقة خلال سبعة الأشهر الأخيرة في حين بلغ إجمالي ما أنفقته الولايات المتحدة من مساعدات للاجئين والمشردين واحداً مليار دولار.

وبينما رأى المذكوران أن هذه المعونات ساهمت في درء وقوع المزيد من حالات الوفيات نتيجة المرض أو المجاعة وأن الجيش الأميركي ساهم في نقل قوات الاتحاد الإفريقي إلى منطقة دارفور وتمويل عملها إلا أنه وعلى الرغم من ذلك تنتقل الأوضاع الإنسانية والأمنية والسياسية في دارفور من سيئ إلى أسوأ. وقالا إنه إذا لم تغير الإدارة الأمريكية الطريقة التي تعالج بها تلك الأوضاع المتدهورة، فقد يزداد تفاقمها إلى درجة تخرج فيها عن السيطرة!!؟

واستشهد المتعارضان الحزبيان افتراضاً بأن أعداد المشردين ماتزال في تزايد مطرد وصل إلى ما يربو على ٢٠ ألف شخص خلال الأسابيع القليلة الماضية هذا بالإضافة إلى أن هناك ملايين من المدنيين يعانون من أوضاع متردية داخل معسكرات مغلقة حيث يقاسي سكان دارفور الأمرين في ظل غياب قوات أمن فاعلة أو عملية سياسية تضبط حالة الفوضى والتدهور، والنتيجة المتوقعة هي اتجاه هؤلاء السكان إلى حمل السلاح وزيادة أعداد الوفيات.

ومع تدهور الأوضاع تزايدت حالات الاغتصاب التي تنفذها ميليشيا الجانجويد في حين أدى انتشار عمليات السلب والنهب وقطع الطريق إلى إغلاق طرق حيوية إلى جانب إجلاء عدد من العاملين في تقديم المساعدات الدولية.

ومع أن قوات الاتحاد الإفريقي التي يبلغ قوامها ٧ آلاف جندي في دارفور قد ساهمت الى حد كبير في خفض حدة العنف إلا أنه بات واضحا في الأسابيع الأخيرة أن هذه القوات تفتقد الموارد اللازمة والقوة البشرية لاستمرارها في أداء مهمتها وتأمين منطقة تبلغ مساحتها ما يناهز مساحة فرنسا.

وبعد كل هذا التقديم يكشف الكاتبان عما أراداه من هذا الاستعراض للواقع الإنساني المرير في دارفور حيث وجدا أن الأهم من ذلك هو أن تقود واشنطن جهودا لتكوين قوات دولية متعددة الجنسيات كبيرة الحجم حيث أصبح واضحا أن هناك حاجة لوجود قوات تابعة للأمم المتحدة أو تحت قيادة الناتو، وأضافا أنه على الإدارة الأمريكية أن تستخدم القنوات الدبلوماسية لتغيير الموقف الصيني والسوداني المعارض لوجود مثل هذه القوات وكذا إقناع قوات من الخارج في الاشتراك بالمهمة (بدون تعليق؟؟!)

لا تتخلوا عن الجوعى!

نداء أطلقه جيمس موريس المدير التنفيذي لبرنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة محاولاً فيه استجداء عطف الدول الغنية والقطاع الخاص ومستعرضاً معاناة برنامجه هذه الأطراف دون أن يشير بطبيعة الحال إلى دور الرأسمال الاحتكاري والسياسات الإمبريالية في إفقار البشرية أصلاً.

وقال موريس لقد دخلنا عصر الفضاء منذ عقود، بيد أن البشرية ما زالت ضحية للفيضانات، والأوبئة، والحروب، والمجاعات، والأمراض الفتاكة كما لو كانت ما تزال في العصر الحجري.

وأضاف: لقد تابعنا جميعا على مدى السنوات القليلة الماضية سلسلة متواصلة من الكوارث الطبيعية والكوارث التي جلبها الإنسان على نفسه. وفي بداية عام ٢٠٠٥، كانت مساعدات برنامج الأغذية العالمي لضحايا المد البحري «تسونامي» ما زالت مستمرة. وبعد أن انتهينا بالكاد من تسونامي، دخلنا في غمار عملية طارئة أخرى من أجل تقديم المساعدات إلى ما يزيد عن مليون شخص من الناجين من زلزال كشمير المدمر. وفي الفترة ما بين هاتين الكارثتين بذلنا قصارى جهدنا لتقديم المساعدات لمئات الآلاف من المتضررين الذين أصابهم الجفاف والآثار المدمرة لجحافل الجراد في النيجر، والملايين الآخرين المتأثرين بالعنف المستمر في إقليم دارفور، بالإضافة إلى إعصاري كاترينا وستان. لم يكن هناك وقت للراحة في ذلك العام الممتلئ بالتحديات التي لم يواجه البرنامج مثلها قط مجتمعة منذ الحرب العالمية الثانية.

والحقيقة أن عام ٢٠٠٥ كان عام كوارث خاصة للملايين من سكان العالم النامي. ومن المحزن أنه بعد أن أعقبت كارثة تسونامي موجة غامرة من السخاء وتدفقت الأموال غزيرة من الحكومات، يبدو أن القطاع الخاص والأفراد انتابهم اليأس من تقديم المساعدات الإنسانية فلاحظنا مع اقتراب نهاية العام انخفاضا حادا في التبرعات الموجهة لعمليات الطوارئ الكبيرة الأخرى.

وبينما يعرف الجميع أن ضحايا الكوارث الأخرى لا يختلفون كثيرا في معاناتهم عن ضحايا تسونامي، فلم يتوافر عنصر الصدمة لدى الناس مثلما حدث مع تسونامي. لقد تعودنا على مشاهدة الصور المأساوية على شاشات التليفزيون؛ صور الكوارث المختلفة من الجفاف والفيضانات وانزلاق الكتل الصخرية والزلازل وحتى الحروب. ما زلنا نشعر بالشفقة تجاه الضحايا، ولكن الأمر لم يعد ملحا أو عاجلا. وينعكس شعور الأفراد هذا على سرعة تحرك الحكومات، فباتت التبرعات تتدفق غالبا على نحو أبطأ مما تتطلبه الحاجة. ولذا وبعد مرور ثمانية أسابيع على زلزال باكستان الذي أسفر عن مقتل أكثر من سبعين ألف شخص في شمال البلاد والجزء الخاضع لسيطرة باكستان من إقليم كشمير، لم تتعد الاستجابة لمناشدة الأمم المتحدة العاجلة ٣٠ بالمائة من الأموال المطلوبة. وتكررت هذه القصة من قبل، فلم ينتبه العالم إلى كارثة النيجر إلا بعد أن أذاعت قناة «بي بي سي» لقطات مخيفة حصل عليها برنامج الأغذية العالمي لأطفال يتضورون جوعا في النيجر. وبعد ذلك تدفقت التبرعات بيد إنها للأسف وصلت متأخرة للغاية بالنسبة لكثير من هؤلاء الأطفال الذين قضوا نحبهم في انتظار المساعدات.

وكما هو الحال مع أي عملية إغاثة طارئة أخرى قمنا بها احتاجت عملية الإغاثة في باكستان إلى ملايين الدولارات. وقدرت الأمم المتحدة الأموال المطلوبة للأشهر الستة الأولى بعد الأزمة بنحو ٥٥٠ مليون دولار أمريكي. لقد باتت عمليات جمع التبرعات تستهلك الكثير من الوقت. وعند وقوع الكوارث الضخمة يصبح الوقت رفاهية لا ننعم بها.

ويوجد لدينا بعض الوسائل التي تمكننا من العمل مباشرة لمساعدة المتضررين قبل أن تصل تبرعات المانحين حيث يملك برنامج الغذاء العالمي صندوقا يطلق عليه «حساب الاستجابة العاجلة»، وهو صندوق متجدد الرصيد ويقدر بأكثر من ٧٠ مليون دولار أمريكي، وخلق خصيصا لمثل هذا الغرض. ولكن هذا الرصيد الآن في طريقه إلى الانتهاء، ولا يتعدى المبلغ المتاح حاليا ٢٨ مليون دولار أمريكي، الأمر الذي يجعلنا في موضع خطير وحرج ويزيد من مخاوفنا إذا حدثت كارثة أخرى في المستقبل القريب. من منا يستطيع أن يعرف ما الذي سيجلبه لنا ٢٠٠٦؟! وهذا يعني أن ما ننوي فعله هو مناشدة الجهات المانحة السخية للتبرع بالمزيد من الأموال.

هونغ كونغ مرة أخرى

وفي أول رد فعل أفريقي على اتفاق منظمة التجارة العالمية الذي تم التوصل إليه في هونغ كونغ، قال اتحاد عمال جنوب أفريقيا (كوساتو) واسع النفوذ، إن هذا الاتفاق شكل فشلا ساحقا وأن أفقر قارة في العالم ستدفع ثمن تصلب الدول الغنية، مؤكداً أنه "من الأفضل أن تكون بقرة في اليابان تحصل على دعم قدره سبعة دولارات يوميا على أن تكون إنسانا يعيش في أفريقيا".!!

ويقول المدافعون عن دول الجنوب إن سلسلة الإجراءات التي أعلن عنها في هونغ كونغ لدعم الدول الفقيرة، لم تكن بمستوى وعود التنمية التي أعلنتها منظمة التجارة العالمية قبل أربع سنوات في جولة مفاوضات الدوحة، حيث قال النقابي الفرنسي جوزيه بوفيه إن الدول النامية يتم خنقها بصورة مستمرة، وأنها تعرضت لضغوط كبيرة لإرغامها على توقيع الاتفاق مؤكداً أن الدول الغنية التي ستلغي دعمها للصادرات الزراعية بحلول ٢٠١٣ كحد أقصى كسبت مزيدا من الوقت وأن التنازلات التي تقدمت بها هذه الدول أقل بكثير من المطلوب.

من جانبها قالت جمعية «أكشن أيد» أن الدول النامية أجبرت على اجتراع المرارة والقبول بفتح قطاع الخدمات بصورة كاملة، مضيفة أنه في قطاع البيع بالتجزئة ستكون سلسلة المخازن الكبرى الأمريكية "وولمارت" والفرنسية "كارفور" الرابحتين الكبيرتين في هذه العملية.

وتتوقع الجمعية على مستوى المفاوضات في هذا القطاع أن تواجه الدول النامية ضغوطا كبيرة للسماح لهذه المتاجر بفتح فروع لها في هذه البلدان. وتضيف أن الخاسرين سيكونون الفقراء في الدول النامية الذين يبيعون منتجاتهم في الشارع والأسواق والمتاجر الصغيرة، وستصبح لقمة عيشهم مهددة.

بدورها اعتبرت جمعية "كورديناسيون سود" التي تضم ١٢٠ منظمة غير حكومية فرنسية أن إعلان هونغ كونغ لا يسهم في التنمية بل يحضر لحرب زراعية عالمية معربة عن خيبة أملها العميقة إزاء الإعلان النهائي الذي تبنته منظمة التجارة العالمية، لكونه يتفادى المسائل الحيوية بالنسبة لثلاثة مليارات نسمة يعيشون بدولارين فقط يوميا.

■■

تحت وقع التجاذب والتناقض مع واشنطن
الخطوط والخنادق تتحرك في أوروبا

لننسَ «أوروبا الفتية» و «أوروبا القديمة» (أو «الهرمة»). والحق انه نجح الاتحاد الأوروبي في مساوماته على الموازنة أم أخفق، وتفادى زيادة أزمة مالية الى أزمته الدستورية أم لم يتفادَها، فما لا ريب فيه هو أن الموازين الداخلية في طور التغير. بالأمس، بدا أن كتلتين ثبتتا على خلافهما. فاجتمعت كتلة أولى، من بريطانيا والبلدان الخارجة من الشيوعية، إلى الليبرالية، وإلى الانضواء تحت لواء الولايات المتحدة، ونبذ كل دينامية فيديرالية. ولاقى تمسك الأعضاء الجدد باستقلالهم الحلم البريطاني المزمن بالتأرجح بين أوروبا وأمريكا من غير استقرار على موضع.

وفي مقابل هذا التواطؤ المتين ظهرت علامات الإنهاك على الحلف الألماني – الفرنسي، وعلى دفاعه عن أوروبا سياسية، وعن التنسيق الاقتصادي بين دولها. وأدت غلبة الحلف المديدة على بروكسل (العاصمة الأوروبية) الى ائتلاف الضغائن والاحباطات بوجهه وضده. وأضعفت الأحلام الانتخابية وضروراتها بإسبانيا وإيطاليا مساندة الدولتين الحلف الفرنسي– الألماني. فبدا جلياً أن قاطرة أوروبا السابقة عاجزة عن اختطاط نهج يسير الاتحاد الأوروبي عليه، ويقتصر تأييده على بلجيكا واللوكسمبورغ.

وتولى رئاسة الاتحاد نصف السنوية، في تلك الاثناء، توني بلير. فأبلغ هذا عواصم شرق أوروبا أنه لم يقع على وسيلة تجَنب مشروع موازنة أعوام ٢٠٠٧– ٢٠١٣ العجز المتعاظم إلا قضم «الصناديق البنيوية» (مصدر مساعدات الاتحاد الى الدول الجديدة العضوية). فالرجل الذي انضمت هذه البلدان الى سياسته، واصطفت تحت لوائه، يقول لها، بلا كياسة، ان النهج الذي استفادته منه اسبانيا واليونان والبرتغال، وتعول عليه دول شرق أوروبا اليوم، ينبغي النظر في تعديله وخفض مساعداته.

فشعر الأعضاء الجدد بأن سياسة بلير، وهو رجلهم وصاحبهم، إنما هي طعنة في ظهورهم. فاحتجوا، وذكروا بمبدأ التضامن الأوروبي، وهم انحرفوا عنه من قبل ولم يدينوا به على الدوام، وطلبوا تحكيم باريس وبرلين وتأييدهما.

وهذا الانقلاب في المواقف جعل الوقائع الأوروبية على غير ما كانت عليه الى البارحة. وإسبانيا دعت اليسار الى الحكم (وكان في الحكم حزب انحاز الى السياسة الأميركية). وتعد ايطاليا العدة لتحذو حذوها (وكان بيرلوسكوني يوالي المحور البريطاني – الأميركي كذلك). ولم تقترع ألمانيا للسياسة الليبرالية التي دعتها أنغلا مركل اليها. وفوضت بولندا، وهي أكبر البلدان الجديدة في الاتحاد، مقاليدها الى حزب اجتماعي محافظ، يميني جداً في المسائل الاجتماعية ويساري جداً في المسائل الاقتصادية (!!؟).

وأوروبا، على هذا، لا تقدم نموذجها على الليبرالية، فحسب، أي اقتصاد السوق الاجتماعي على شريعة الأقوى. وعثرات البيت الأبيض العراقية أضعفت زعم من كانوا يزعمون ان الحكمة كل الحكمة إنما هي في المشي على خطى الولايات المتحدة.

والاتحاد الأوروبي، اليوم، في منزلة بين بين لم تنجل بعد. ولكن لحمة أخرى تدب خطواتها الأولى، تنشأ من الحاجة الى التضامن والتناغم والمشروعات المشتركة والإرادة السياسية.

■ **برنار غيتّا/ موقع ايكاوس**

لعبة القط والفأر في واشنطن
ثنائي تشيني ورامسفيلد... وهوس توسيع صلاحيات الرئيس

ها نحن ندخل عاماً جديداً، لكن خوفاً قديماً يظل جاثماً على صدورنا. كيف لا والأمر يتعلق بديك تشيني، نائب الرئيس الذي يؤمن بالتنصت غير المحدود على الأمريكيين حتى دون تفويض قضائي.

وقد بلغت به الرغبة في الحفاظ على سريته إلى درجة أنك لو طلبت من محرك "جوجل" على الانترنت البحث عن محل الإقامة الرسمية لنائب الرئيس في واشنطن، فإنك لن تحصل سوى على صور غير واضحة تم العبث بها عمداً لإخفاء المقر، في حين تستطيع بسهولة مشاهدة صور ملتقطة عبر الأقمار الاصطناعية للبيت الأبيض والبنتاجون ومقر الكونجرس، إلا أنك لن تعثر على عرين ملك العالم السفلي، ديك تشيني.

ولقد أثبت الثنائي رامسفيلد وتشيني أن ما يعتمل في صدريهما من نوايا يفوق بكثير فورة النساء عندما تقع. فقد كانت سنوات خدمتهما في إدارة الرئيس الأسبق جيرالد فورد والضعف الذي كانا يشعران به يومئذ جراء افتقادهما للصلاحيات الكبيرة كفيلة بتأجيج مشاعر الانتقام لديهما والرغبة في احتكار السلطة التنفيذية. ففي ظل المناخ الجديد الذي أعقب فضيحة "ووترجيت" وتقلص صلاحيات السلطة التنفيذية بتنفيذ عمليات سرية فقد كل من رامسفيلد الذي كان كبير الموظفين في إدارة فورد ثم أصبح وزيرا للدفاع، وتشيني الذي خلفه في منصب كبير الموظفين السلطات التي كانا يرغبان فيها بعدما مالت كفة السلطة مجددا لصالح الكونجرس. وجاء ذلك متزامنا مع العصر الذهبي للصحافة خلال السبعينيات حيث وصلت ذروة قوتها عندما ساهمت في تشكيل الرأي العام إزاء حرب فيتنام، ولعبت دوراً أساسياً في كشف فضيحة "ووترجيت". حينها كان المراسلون يتمتعون بحرية أكبر في الحصول على الأسرار الحكومية محتمين بقانون حرية المعلومات. وبالطبع لم يكن الأمر ليروق كثيراً للثنائي رامسفيلد وتشيني اللذين اعتقدا بأن الكونجرس يحتكر سلطات ترجع في الأصل إلى البيت الأبيض. لذا قضى صديقانا ثلاثين عاماً مضت يحلمان بإعادة نفخ عضلات البيت الأبيض. وعندما أعلن تشيني نفسه نائبا للرئيس استقدم معه رامسفيلد لتكتمل الحلقة في أكثر الإدارات الأمريكية تضخما في قوتها. ولم يكن بوش ليعترض على ذلك ما دام يتشبث بشعار العائلة "نحن نعرف أفضل، ثقوا بنا".

ولعل أول ما قام به وصيا الحكم تشيني ورامسفيلد هو إعادة عقارب الساعة إلى حقبة نيكسون مستلهمين منها الإفراط في استخدام السلطات الرئاسية، والأكثر من ذلك جاء وزير العدل السابق جون أشكروفت ليدشن العهد الجديد لتشيني ورامسفيلد من خلال إجهازه على قانون حرية المعلومات. وبرر تشيني التنصت على المكالمات الهاتفية دون تفويض قضائي بقوله: إن التهديدات التي تعيشها الولايات المتحدة اليوم، هي نفس التهديدات التي كانت قائمة خلال الحرب الباردة ولذلك لابد أن تبقى سلطات الرئيس الدستورية قوية، خصوصا فيما يتعلق بالأمن القومي(!!؟) والرسالة واضحة لا لبس فيها وتدعو الكونجرس والصحافة بصريح العبارة إلى البقاء في الصفوف الخلفية وترك الملعب خاليا للثنائي تشيني ورامسفيلد كي يرتعا فيه دون مضايقات من أحد. وللتأكد من خطورة الموضوع انظروا إلى القصة التالية: عندما كان نيلسون روكفيلير نائبا للرئيس فورد وضع خطة حكومية تهدف إلى تطوير مصادر بديلة للطاقة تضمن عدم الاعتماد على النفط الأجنبي. لكن من تظنون قام بإفشال الخطة؟ لم يكن سوى نائب الرئيس الحالي ديك تشيني الذي مازال كما كان رجلا خطيرا للغاية.

■ **مورين داود/ بتصرف**

الرئيس المُنتخب إيفو مورالیس من منزله المتواضع:

بوليفيا الجديدة هي العدالة.. هي المساواة

أجرت محطة الجزيرة الفضائية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٦ حواراً مطولاً مع رئيس بوليفيا المُنتخب إيفو مورالیس في منزله المتواضع وسط العاصمة البوليفية لاباز، جرى فيه الحديث عن مستقبل بوليفيا السياسي والاجتماعي والاقتصادي..

❖ المذيعة: مشاهدينا الكرام أهلا بكم، قبل ساعات فقط تأكد فوز المرشح الرئاسي إيفو مورالیس في انتخابات بوليفيا الرئاسية، فوزا تاريخيا فهي المرة الأولى التي يفوز فيها مرشح رئاسي بأكثر من ٥٠٪ من الأصوات في الجولة الأولى للانتخابات. السيد مورالیس أهلا بكم على شاشة قناة الجزيرة، نهنئكم بفوزكم في الانتخابات.

❖❖ إيفو مورالیس رئيس بوليفيا المنتخب: شكرا على اهتمامكم، يسرني أن أكون معكم لكي أعبر عن فرحتنا بالفوز الكبير للشعب البوليفي في هذه الانتخابات الوطنية.

❖ أنتم من السكان الأصليين لبوليفيا، سبق وعملتم كمزارع للكوكا وبائع خبز وعامل بناء وحتى موسيقي وتنتمون إلى أغلبية ظلت دائما مهمشة ومستبعدة من الحياة السياسية، كيف أصبح إيفو مورالیس أول رئيس من السكان الأصليين في بوليفيا؟

❖❖ نحن السكان الأصليين في أميركا اللاتينية وخاصة في بوليفيا تعرضنا للإهمال والتهميش والإقصاء والكراهية لكن منذ الأزل ناضل أجدادنا من أجل الأرض وعندما استعدنا الأرض تحول النضال إلى استعادة كل الموارد الطبيعية الموجودة على أراضينا من أجل الدولة البوليفية ومن أجل الشعب البوليفي، نحن هنا نصنع التاريخ بعد فوزنا بأكثر من ٥٠٪ من الأصوات، هذا لم يحصل من قبل في تاريخ بوليفيا، دعيني أقل لك إن الرئيس ايفو اعتبارا من العام المقبل سوف يدير شؤون بوليفيا من خلال طاعة كاملة لرغبات الشعب البوليفي.

❖ هل توقعتم هذا الفوز الكبير؟ أذكر أن استطلاعات الرأي أعطتكم في الأيام الأخيرة نسبة قصوى كانت أقل بكثير من النسبة التي وصلتم إليها.

❖❖ الحقيقة أننا لم نتوقع ذلك مع أننا لم نصدق أبدا استطلاعات الرأي، على أية حال فهي أعطتنا كحد أقصى ٣٦٪ أو ٣٧٪ وفي الانتخابات الرئاسية الأخيرة عام ٢٠٠٢ أعطتنا استطلاعات الرأي حد أقصى قدره ٨٪ لكننا حصلنا على أكثر من ٢٠٪ وهذه المرة أننا سنحصل على ٣٦٪ فتجاوزنا الـ ٥٠٪ لذا يجب دائما إضافة نسبة معينة إلى استطلاعات الرأي.

❖ هل هناكم كثير من الزعماء بفوزكم؟

❖❖ نعم اتصل بي شافيز رئيس فنزويلا وكرشنير رئيس الأرجنتين وتوليدو رئيس البيرو وساباتيرو من أسبانيا وممثلو «لولا» رئيس البرازيل وسفارات عديدة ومنظمات دولية كثيرة، أنا مسرور جدا لأنني أمثل قوة الشعب والسكان الأصليين وحزب الحركة نحو الاشتراكية، الكثيرون قالوا إذا أصبح إيفو رئيسا فسوف يُفرَض عليه حصار اقتصادي لكني أرى أن ذلك ليس صحيحا فقد وصلتني منذ الآن عروض من قوى سياسية عديدة وزعماء دول وحكومات لمساعدة بوليفيا في القضاء على الفقر والتهميش وأعتقد أنه بمساعدة المجتمع الدولي يمكن لنا أن نحل هذه المشاكل.

طبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة

❖ أي تهنئة من الولايات المتحدة؟

❖❖ نعم من بعض الحركات الشعبية من الشبان، كنت مسرورا جدا باتصالهم لأننا نحظى بدعم الشعب الأمريكي لكن ربما ليس بدعم الحكومة، إذا كانت الحكومة الأمريكية ديمقراطية حقا فينبغي عليها أن تحترم هذه الرغبة من شعبها في السيادة، نحن ندعو إلى الحوار لكننا في الوقت ذاته لن نقبل بعلاقات ثنائية أو متعددة الأطراف إذا كانت مشروطة أو مبنية على الابتزاز أو التبعية، نحن شعب يتمتع بالسلطة وبعزة كبيرة وهذا الزمن زمننا وسوف نعيد الكرامة إلى كل السكان الأصليين ليس في بوليفيا وحدها بل في كل أرجاء أميركا اللاتينية.

❖ فوزكم يقلق البيت الأبيض، لماذا؟

❖❖ ليس بالجديد بل هو شيء دائم، لقد اتهموني بأنني مجرم على لسان ذاك الذي يدعى نوريجا وغيره ومؤخرا على لسان «كوندوليسيا».. السيدة تعازي، أقصد كوندوليزا طبعا، هم يحاولون معاقبتي وتقديمي على أنني شرير، البيت الأبيض وجه جميع الاتهامات، مهرب مخدرات، قاتل، إرهابي..

❖ لكن لماذا؟

❖❖ لأننا السكان الأصليين نسير نحو الأمام لتحرير أنفسنا، وعندما نمارس ضغوطا على نظم رأسمالية لا تحل أي مشاكل في الحياة والإنسانية ومشاكل أغلب الناس وعندما تكون لدينا ثماني خطط للدفاع عن الحياة والحفاظ على الإنسانية فإن هذه متناقضات أيديولوجية وبراغماتية وثقافية بالنسبة لهم، لذا فإن الشعوب عندما تنهض يحاولون معاقبتها، لكن هذه التصريحات والمحاولات لتقديمنا على أننا أشرار كان أفضل ما خدمنا في حملتنا الانتخابية لأن الشعب يعرف ما يقال ليس الحقيقة وأنني لست مهرب مخدرات ولست قاتلا وليس هناك إرهاب، لذا أعتقد أنه من الأفضل أن يستمروا في تصريحاتهم هذه لأن ذلك أفضل من صمتهم، هم أنفسهم في الماضي قتلونا بالرصاص والآن يحاولون قتلنا بالأكاذيب والحرب القذرة لكنهم يفشلون.

❖ إلى جانب التصريحات ضد شخصكم هل حاولت الولايات المتحدة التأثير على الانتخابات؟

❖❖ في كل مرة.. أذكر أنهم قالوا مرة إنه إذا لم يصادق البرلمان على اتفاقية تمنح المواطنين الأمريكيين الحصانة فإنهم سيقطعون المساعدات عن بوليفيا .. هذا تهديد، حياة البوليفيين لا يمكن أن تثمن، لا يمكن أن نوافق على السماح لهم بقتلنا كما يحلو لهم دون عقاب مقابل عدم قطعهم المساعدات المالية عنا وكأن لدى الأمريكيين إذنا يصرح لهم بالقتل.. هذا لا يناسبنا، ثم قالوا إذا غيرنا سياستنا بخصوص زراعة نبتة الكوكا فيمكن لبوليفيا أن تعاني.. هذا تهديد آخر، الأسبوع الماضي ظهر في بيان لهم أنه إذا فاز إيفو مورالیس فسينجم نزاع في البلاد، لماذا؟ لأن موظفي السفارة الأمريكية يمكن أن يعيدوا النظر في سياساتهم.. تهديد آخر، لحسن الحظ إن الشعب تغلب على ذلك الخوف القديم من مثل هذه التهديدات.

❖ وهل لدى الولايات المتحدة الكثير من العملاء البوليفيين

❖❖ بالإضافة إلى العملاء البوليفيين وعملاء الاستخبارات هناك قاعدة عسكرية أمريكية فيها رجال مسلحون يرتدون بزتهم العسكرية وترافقهم الشرطة الوطنية في تحركاتهم، الآن يترتب على جيشنا إعادة الكرامة إلى شرطتنا.

❖ هنا في بوليفيا توجد قاعدة عسكرية أمريكية؟

❖❖ نعم في تشاباري وبالتحديد في تشيموري يتجولون هناك مسلحين وببزتهم العسكرية.

❖ وماذا ستفعلون حيال ذلك؟

❖❖ في جميع الأحوال على الحكومة الأمريكية أن تحترم دستور بلادنا، فالسفارة شيء ورجال مسلحون في شوارعنا شيء آخر، هذا أمر يجب وضع حد له.

❖ علاقتكم مع الولايات المتحدة كيف ستكون؟ متوترة أليس كذلك؟ هل أنتم مستعدون لها؟ نحن نتحدث عن قوة عظمى، عن أقوى دولة في العالم، ألا يهمكم أن تكون لكم علاقات مع البيت الأبيض؟

❖❖ سيكون بلداً يسيطر على الاقتصاد الدولي لكنه ليس بلدا لديه اكتفاء ذاتي، دائما بحجة السيطرة على تجارة المخدرات يريدون السيطرة على النفط في أميركا اللاتينية وتحويلها إلى باحته الخلفية، إن كان بحجة الحروب الوقائية أو البحث عن أسلحة دمار شامل يتدخل عسكريا في العراق فهذه تبقى مجرد حجج، هم يريدون الاستمرار في الهيمنة على العالم من خلال استنزاف ثرواته، أعتقد أن الوقت حان لكي تدافع جميع البلدان في أسيا، في الشرق الأوسط، في أوربا وهنا في بوليفيا وأميركا اللاتينية عن ثرواتها الطبيعية.

❖ الولايات المتحدة تقول إنكم تنتجون الكوكايين في بوليفيا وتقول إن دفاعكم عن مزارعي الكوكا يؤدي إلى زيادة إنتاج الكوكايين

❖❖ إذا كان هناك إنتاج للكوكايين فذلك لأن هناك سوق له، لو لم يكن هناك طلب فلن تتحول ورقة كوكا واحدة إلى كوكايين، لماذا لا يوقفون الطلب والسوق؟ وهكذا لن تذهب الكوكا إلى أي سوق غير شرعي، ليست لدينا ثقافة الكوكايين ولا ثقافة تهريب المخدرات.

❖ لكن هناك إنتاج للكوكايين في بوليفيا، أنتم تعترفون بذلك؟

❖❖ هناك مشكلة لكن ورقة الكوكا شيء والكوكايين شيء آخر، لكنني أكرر إذا كانت ورقة الكوكا تخرج عن مسارها الطبيعي لتؤخذ من سوق شرعي إلى سوق غير شرعي فذلك لأن هناك طلبا في ذلك السوق.

❖ وما هو موقف إيفو مورالیس من الحرب أو ما تسمى الحرب ضد الإرهاب التي كثيرا ما تستخدم هذه الأيام كحجة لتخدم مصالح معينة؟

❖❖ الإرهابي الوحيد الذي أعرفه هو بوش لتدخلاته العسكرية مثل التدخل العسكري في العراق، هذا هو إرهاب الدولة، إذا كانت الشعوب قد نهضت لتغيير تاريخنا ولتغيير بوليفيا ولتغيير قارتنا الأمريكية فذلك للمطالبة بحقوقنا واستعادتها، هناك فرق بين نضال الشعوب وما يفعله الإرهابيون، اليوم في بوليفيا وفي أميركا اللاتينية لم تعد الشعوب هي التي ترفع السلاح على الإمبريالية، إنها الإمبريالية التي ترفع السلاح ضد الشعوب من خلال تدخلات عسكرية وقواعد عسكرية، هذا هو الإرهاب بعينه، إنه إرهاب الدولة.

❖ أنتم تتحدثون بجرأة عن الرئيس بوش، ألا تخافون أن يحاول اغتيالكم؟

❖❖ دون شك هذا ضمن خططه، أنا ليس لدي حراس شخصيون، نظام الحراسة الذي اتبعه يقبع في أيدي ثمانية ملايين بوليفي والله وطبيعتي الأم وأرضنا الخيرة، مَن لا يؤذي أحدا لا يخشى شيئا، أما مَن يمشي ومعه حراسه الشخصيون فذلك لأنه خائف لأنه يعرف أنه أذى الشعب.

❖ خلال عمليات التصويت اشتكى بعض الناخبين من صعوبات جمة منها أن بعضهم حُرم من الإدلاء بصوته هل خسرتم أصواتا كثيرة بسبب ذلك وهل تعتقدون بأن ذلك كان مدبرا لاستهدافكم؟

❖❖ هذه انتخابات مدهشة حقا، قرابة مليون بوليفي من أصل ثمانية ملايين ناخب مُنعوا من التصويت بعد أن أزيلت أسماؤهم من اللوائح الانتخابية، أنا أعتقد أن البعض ممن حُرموا من حق التصويت وربما عدد كبير منهم من أبناء الطبقة العاملة الذين يؤيدوننا، مَن يدري كم كان عددهم، أنا مقتنع بأن المحكمة الوطنية الانتخابية كانت وراء ذلك، إنهم من بقايا القالب الاقتصادي النيوليبرالي والأحزاب النيوليبرالية فهي أحزاب تخضع للإمبريالية وتخدم مصالحها ولهذا تحاول تخريب الديمقراطية، لقد ارتكبوا جريمة بحق الديمقراطية ولولا ذلك مَن يدري كان يمكن أن نحصل على أكثر من ٦٠٪ من الأصوات بكثير.

توجهات حكومة مورالیس

❖ ما هي أولويات حكومة إيفو مورالیس؟

❖❖ كما قلت لك قبل قليل.. تغيير تاريخنا هو أولوياتنا وهذا يعني تأسيس بوليفيا من جديد من خلال إعداد دستور جديد لكي ننتهي إلى الأبد الحالة التي ورثناها من المستعمر، متمثلا في النظام القضائي الحالي لا يوجد قاض واحد اسمه من أسمائنا .. من أسماء قوميات السكان الأصليين وفي الجيش نجد أنه ضمن ضباط وجنرالات القوات المسلحة لا يوجد أحد منا أيضا ولا حتى من أكبر مجموعاتنا السكانية، هذه هي حالتنا الاستعمارية الراهنة ويجب أن تتغير، أما في الاقتصاد فنحن على قناعة تامة بأن الأسس الجديدة للنظام الاقتصادي الجديد في بوليفيا الجديدة تقوم على استغلال مواردنا الطبيعية لمصلحتنا إذ من غير الطبيعي أن تكون مواردنا المعدنية والغابية والغاز الطبيعي والمحروقات مخصصة ومسلمة للغير ومعروضة للبيع فيما يشبه المزاد العلني، يجب أن تعود إلى أيدي الدولة البوليفية، هذه ثروات أجدادنا القدامى زعماء السكان الأصليين منذ أكثر من خمسمائة عام وسوف نستعيدها.

❖ كيف ستحققون ذلك؟ هل ستؤممون قطاع الطاقة بأكمله؟

❖❖ نعم سوف نؤمم ما له علاقة بالثروات الطبيعية، سوف نمارس هذا الحق فهو حقنا نحن السكان الأصليين لأننا أصحاب هذه الأراضي الخيرة ومسؤوليتنا هي رعايتها.

❖ وماذا ستفعلون بالشركات الأجنبية الموجودة هنا مثل ريبسول، إكسون توتال؟

❖❖ لن نصادر ممتلكاتها ولا التكنولوجيا الموجودة لديها، إذا كانت هذه الشركات ترغب بأن تكون شريكة لنا فأهلا وسهلا بها لكن وفق قواعد جديدة، بإمكانها أن تحقق أرباحا لكن بشكل معقول وليس على أساس نهب كل شيء، علينا اليوم أن نفهم أن الدولة هي المالك الشرعي والقانوني لكل الموارد الطبيعية.

❖ هل لديكم خطة تضمن وصول عائدات التأميم إلى الفقراء؟ هل ستعتمدون مثلاً برامج اجتماعية مثل تلك الموجودة في فنزويلا؟

❖❖ بالطبع، نحن لا نريد استعادة السيطرة على مواردنا الطبيعية دون هدف، فنحن لا نريد لبوليفيا أن تبقى بلداً مصدرة للمواد الخام فحسب لأن هذا يعني استمرارا لاستنزاف ثرواتنا، سنؤمم المؤسسات وينبغي أن تسَخر العائدات لمحاربة الأمية ونشر التعليم وبناء المساكن وسيؤدي استغلال مواردنا الطبيعية واستخدامها لبدء التصنيع إلى خلق فرص عمل كثيرة في البلاد.

❖ بعض رجال الأعمال عبروا لي عن مخاوفهم من أن تحول حكومة إيفو مورالیس البلاد إلى بلاد شيوعية فلا تستطيع الطبقة الوسطى جني الأرباح كما كانت تفعل حتى الآن، فتفرض قيوداً على صرف العملات وما إلى ذلك، هل هذه المخاوف مبررة؟ هل من داع لقلق القطاع الخاص؟

❖❖ أودك أن تعرفي أننا في بوليفيا لا نتمتع بتنوع عرقي فقط بل أيضا بتنوع اقتصادي، نحن نريد الحفاظ عليه وليس محوه، مَن يخافون أو يطرقون ناقوس الخطر مخطؤون، فهناك في إطار الحرب القادرة محاولة لإخافة البعض، على أية حال فإن على جميع القطاعات أن تحترم واجباتها وتحصل على حقوقها ولا يمكن لأحد أن يخرج عن الدستور.

❖ بوليفيا لديها احتياطي من الغاز يُعتبر من الأكبر في القارة وهي تنتج النفط أيضا، هناك اليوم عدة مشاريع في القارة تأتي في إطار السعي للتكامل في القارة مثل مد أنبوب غاز من شمالها إلى جنوبها مرورا ببلادكم، ما هي مشاريعكم في هذا الصدد؟

❖❖ أولا تقع على عاتقنا مهمة استعادة السيطرة على قطاع الغاز وثانيا نحتاج إلى شركاء وليس أسيادا، أنا أتفق مع الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز فيما يتعلق بإنشاء مجموعة شركات تضم كل شركات النفط الحكومية في القارة لكي نعمل معا على مشاريع تحل مشاكل القارة وأنا مقتنع تماما بأننا هنا في أميركا اللاتينية إذا استطعنا استعادة مواردنا واستغلالها فسوف نعيش أفضل مما لو اعتمدنا على الولايات المتحدة أو على البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

❖ هل سيكون هناك تقارب من نوع خاص بين حكومة بوليفيا وحكومتي فنزويلا وكوبا في ظل الحركة اليسارية السائدة في القارة؟

❖❖ لدينا علاقات وثيقة جدا مع حركات النضال الاجتماعي ولن يكون لدينا تقارب مع حكومتي شافيز وفيديل كاسترو فقط وإنما أيضا مع حكومات دول أخرى في القارة وفي آسيا وأوروبا وحتى الولايات المتحدة شرط احترام هذه الدول لسيادتنا ولحقنا في تقرير المصير.

❖ هل تلقيتم أي مساعدات من بعض هذه الحكومات خلال حملتكم الانتخابية؟

❖❖ من أي نوع؟

❖ مثلا مساعدات مالية أو دعم أيدلوجي أو دعم مشاريع أو من أي نوع آخر. يمكن أن يأتي الدعم عن طريق مدح مشروعكم علنا مثلا؟

❖❖ لم نحصل على أي دعم مالي من أحد إطلاقا لكننا استمعنا إلى تصريحات من لولا وكرشنير وبعض السفراء، هناك أيضا سفراء آخرون كانوا يحاولون إلحاق الضرر بنا، هذا طبيعي الكل يعبر عن رأيه أحيانا بكل حرية في العلن وأحيانا في السر.

مستقبل العلاقات مع المنطقة العربية

❖ ما هو موقف حكومتكم من القضايا العربية خاصة العراق وفلسطين؟

❖❖ منذ البداية نحن ندين الحرب على العراق وأنا أحيي رئيس الحكومة الإسبانية سباتيرو لأنه سحب قوات بلاده من العراق، نحن نطلب من الولايات المتحدة أن تفعل المثل فهذا هو السبيل الوحيد لإنهاء المجازر وإنهاء غزو عسكري وحشي ولا إنساني. بالنسبة للقضية الفلسطينية أنا أشعر بالأسف لوجود دولة أو بلد أو حكومة تمثل الحكومة الأمريكية وهي إسرائيل.. من المهم أن يغير الشعب الإسرائيلي من عقليته ومبادئه، إنهم أداة تدخل ونحن من كل مناطق العالم ومن كل قاراته نقول جميعا إننا ندافع عن سيادة الشعوب وكرامتها وأنا سأناضل اعتبارا من الشهر القادم كرئيس لبوليفيا ليس ضد النيوليبرالية فحسب بل أيضا ضد الإمبريالية.

❖ كيف هي العلاقات بين الدول العربية وبوليفيا؟ كما قلت لكم سابقا كان من الصعب جدا بالنسبة لي كعربية الحصول على فيزا لدخول بلادكم، قيل لي إنه لا توجد علاقات دبلوماسية؟

❖❖ مع الأسف العلاقات هي علاقات مهمشة جدا أو مهملة إذا صح القول، لدينا رغبة كبيرة في استتباب علاقات تجارية ودبلوماسية أيضا مع العالم العربي، مع الشرق الأوسط وبما أننا ننتمي إلى ثقافة الحوار فيمكن وضع آليات لتشجيع الحوار التجاري بيننا وسوف نقوم بكل ذلك دون شك.

❖ بوليفيا الجديدة، كيف تصفونها بكلمات معدودة؟

❖❖ بوليفيا الجديدة هي العدالة.. هي المساواة فسوف نناضل لتحقيق السلام والعدالة الاجتماعية معاً.

■■

● الإرهابي الوحيد الذي أعرفه هو بوش

● من غير الطبيعي أن تكون مواردنا المعدنية والغابية والغاز الطبيعي والمحروقات مخصصة ومسلمة للغير ومعروضة للبيع فيما يشبه المزاد العلني، يجب أن تعود إلى أيدي الدولة البوليفية

● إذا استطعنا استعادة مواردنا واستغلالها فسوف نعيش أفضل مما لو اعتمدنا على الولايات المتحدة

وماذا بشأن أشباه (خدّام)؟

فور خروجي من المكتبة وبينما كنت أتصفح الجريدة التي اشتريتها لتوّي، وإذ بصبية حسناء تتجه نحوي باسمةً تحمل بيدها ميكرفوناً، يلاحقها شاب يقوم بالتصوير بواسطة كاميرا تلفزيونية وإلى جانبها جمهرة من المواطنين وباغتتني بسؤالها:

– ما تعليقك على الحديث الذي أدلى به عبد الحليم خدّام إلى قناة العربية؟

نظرتُ إليها بارتباك في بادئ الأمر، فهذه أول مرة في حياتي أتعرّض لمقابلة صحفية مرئية، طويتُ الجريدة وعدّلتُ وضعية النظارة على عينيّ وأنا أفكر بالإجابة وقلت لها:

– الحقيقة إن ما أثار اشمئزازي وغضبي هو ردود الأفعال التي سمعتها من قبل أعضاء مجلس الشعب في جلسته الأخيرة..! إذ هل يعقل ألا يتجرّأ أحدٌ منهم ويتطرّق إلى فساد هذا الرجل إلا بعد أن أدلى بحديثه إلى (العربية)؟!!

– يا أخي نسألك عن رأيك بحديث خدّام لا عن رأيك بأعضاء مجلس الشعب..!

– يا عزيزتي لا شك أنك سمعت آراء الكثيرين عن سؤالك هذا، وأرجو أن تسمحي لي بالإفصاح عن شجوني التي تكاد تمزقني من جرّاء تداعيات هذه القنبلة التي فجّرها (الرفيق المناضل!).. أليس من المعيب أن ننتظر أربعين عاماً على نبش ماضي هذا المسؤول؟ خاصة أن الجميع يعرفونه فاسداً منذ سنين طويلة، فلماذا التكتم على كل موبقاته طوال هذه المدة؟ تُرى.. لو كانت لدينا ديموقراطية حقيقية وأحزاب تمثل مصالح الشعب فعلا ووسائل إعلام حرة.. هل كان بقي هذا (الاشتراكي بامتياز!) في مناصبه يرتع بالفساد جهاراً نهاراً؟

– يعني ألا تعتبر حديث خدّام إلى (العربية) يشكل إساءة كبيرة لسورية تصل إلى مرتبة الخيانة العظمى؟ ما رأيك؟

– رأيي به ليس جديداً، لكن الجديد هو قدرتي على وصف هذا (الرمز الديموقراطي!) بما أشتهي من أوصاف شنيعة دون خوف، كما حصل مع أعضاء مجلس الشعب (المقتدرين!) فجأة وبقدرة قادر، والذين أجزم أنهم لولا الأوامر والإيعازات التي وصلتهم من فوق.. لما تجرّأ أيٌّ منهم على التفوه بكلمة واحدة ضده! الحقيقة إنني ومذ شاهدت حديث خدّام أمس وأنا أتساءل: وماذا بشأن أشباه (خدّام) الكثر الذين عاثوا ومازالوا يعيثون فساداً في هذا الوطن المنكوب بهم؟

– ما رأيك بجريمة دفن النفايات النووية في صحراء البادية، تلك التي قام بها أبناؤه؟ ألا تعدّ جريمة بشعة في حق الإنسانية؟ وخاصة أنها ذات تأثير خطير على الإنسان والحيوان والنبات..؟

– برأيي إن التستر على هذه الجريمة من قبل العارفين بها لا يقلّ بشاعة عن مقترفيها.. ومن المؤسف أن كل أعضاء مجلس الشعب وكل الفروع الأمنية وكل أحزاب الجبهة وكل المنظمات المسمّاة شعبية يعرفون البير وغطاه... ومع ذلك كانوا صامتين صمت القبور حيال هذه الجريمة النكراء، وحيال غيرها من الجرائم الكبرى التي ارتكبت، والتي يشيب لهولها الغلمان..

– (متبرّمة) طيب، هل لاحظت مقتنيات القصر الباريسي الفخم الذي أجريت فيه المقابلة التلفزيونية مع خدّام؟

– ما أتمناه يا عزيزتي أن تصادر جميع القصور التي بُنيتْ في هذا الوطن نتيجة النهب والسلب والاحتيال والسلبطة.. ما أتمناه أن تسترجع أموال الشعب المسروقة سواء تلك الموجودة خارج الوطن أو داخله.. ما أتمناه أن يسمح لشرفاء هذا الوطن بتبوّء المواقع القيادية فيه.. ما أتمناه أن نتمكن من فضح كل الفاسدين ومهما علت مراتبهم من خلال إعلام حرّ ونزيه.. ما أتمناه أن يتم إلقاء القبض على كل من مدّ يده إلى المال العام، ومحاكمته على شاشات التلفزيون وببث حي ومباشر.. ما أتمناه أن يلزم باقي المسؤولين بالتصريح عن ممتلكاتهم بمنتهى الشفافية التي صرّح بها الرئيس الإيراني إلى الشعب.. ما أتمناه أن تعرض أقوالي هذه دون حذف أو مونتاج من قبل الرقابة..

ابتسمت المذيعة ونقرتني بالميكرفون على أرنبة أنفي مازحةً وقالت:

– يبدو أنك جريء زيادة عن اللزوم، ولهذا لن أعدك بعرض ما تحدّثت به على التلفزيون.. على كل حال يعطيك العافية..

وهنا تقدّم صوبي المصور مبتسماً وشدّ على يدي مصافحاً بحرارة، وغمزني بعينه موافقا على كل كلمة قلتها، وودّعني بأن كوّر قبضته ورفع إبهامه محيياً وانصرفا...

■ ضيا اسكندر – اللاذقية

من (الوطنية) الفاسدة، إلى (الديمقراطية) الكاذبة

وحدهم الذين لايرون ابعد من أنوفهم تفاجؤوا بتصريحات خدام على فضائية العربية، وأي قارئ للوضع السوري الراهن قراءة علمية موضوعية يجب أن يفهم إننا سنجد (مفاجآت) عديدة من هذا النوع، ستضيف على المشهد السياسي المزيد من الإثارة وخلط الأوراق صولا الى تغيير بنية الدولة، واستنتاجنا هذا نابع من فهم معين للوضع السوري الراهن بتشابكاته الدولية والإقليمية، والداخلية فمع ازدياد الضغط الخارجي الذي سيستمر بكل الأحوال بغض النظر عن درجة شدته وشكله ومع استمرار حالة الاستعصاء ضمن جهاز الدولة سنجد اصطفافات جديدة في الداخل السوري بما فيها داخل النظام، وكنا قد قلنا في مقال سابق لنا منشور في صحيفة قاسيون (... لاغرابة أن نجد العديد من الزعران ومافيات المرحلة الراهنة من المهربين وحيتان السوق وحملة الكرباج رسلا للديمقراطية....) وهو ما نشهد إحدى فصوله مع تصريحات السياسي السوري المخضرم الأستاذ عبد الحليم خدام والسؤال هنا ماهي الخلفية الحقيقية لهذا الموقف الديمقراطي الطارئ وهذا البكاء على سورية ؟

أكثر من خدام في الداخل

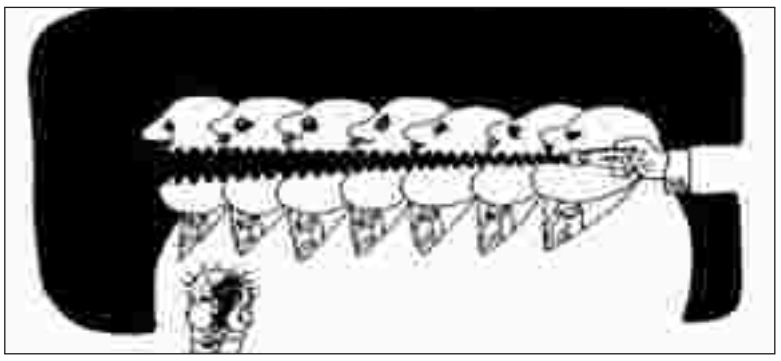

هل هو فهم حقيقي لطبيعة المرحلة التي تمر بها البلاد لاسيما وان الرجل تحدث عن الإصلاح الذي بات فعلا ضرورة وطنية بكل المقاييس؟

كل الدلائل والمعطيات التي تتعلق بذاتية الرجل وسيرته تشير الى انه ليس من ذوي الأيادي البيضاء ، لابل إن الوقائع تدل على انه واحد من اللاعبين الأساسيين في فريق الفساد على مدى العقود الماضية وله بصمات في اكثر من قضية فساد كبرى في البلاد ناهيك عن مواقفه المعلنة من مسألة الديمقراطية، إن هذه المعطيات تجعلنا أن لا نصدق الرجل في هذه الصحوة الديمقراطية لاسيما وان الشق الثاني من حديثه المتعلق بالوضع اللبناني ومديحه المجاني لميليس يؤكد انه يسوق نفسه للعب دور اكبر وأوسع من الدور الإصلاحي المزعوم باعتبار إن الموقف من مقتل الحريري وتداعيا ته بات جواز سفر للدخول الى ملكوت الديمقراطية الأمريكية .... وعلى كل حال فالرجل اخذ لنفسه موقعا وموقفا جديدا بل على الأصح أعلن عن موقفه المنسجم مع موقعه الجديد وهذا الانتقال بحد ذاته له من الدلالات والعبر التي يجب الوقوف عندها من قبل الجميع وبالأخص من قبل القوى الشريفة في جهاز الدولة، بعيدا عن الانفعال المصطنع وكيل السباب والشتائم وبمزاودة مقرفة كما فعل العديد من أعضاء مجلس الشعب العتيد

إن ماكينة الفساد التي أنتجت عبد الحليم خدام، أنتجت وتنتج غيره بالتأكيد ،وهذا الغير مازال في جهاز الدولة، نحن هنا لانشخصن الموضوع ولانعني احدا بحد ذاته، بل نقصد الفساد كظاهرة اقتصادية اجتماعية تنقل المفسد من وضع الى وضع آخر من محام الى ملياردير لابد له أن يأخذ موقفا جديدا للحفاظ على ثرواته، وتبييض المال الحرام الذي بحوزته، فنحن في مرحلة انتقالية والنهب بالأساليب القديمة ، أي بالترافق مع الشعارات الوطنية والقومية لم يعد ممكناً وأصبح بضاعة (بايته) في منطق البازار السياسي الجديد المسمى زورا وبهتانا بالديمقراطية، نعم إنها حالة انتقال من (الوطنية) الفاسدة الى (الديمقراطية) الكاذبة كل ذلك كرمى لصاحب الجلالة (الرأسمال)، فهذا الأخير بعد ان تراكم في الظلام يبحث عن منافذ للدخول الى الكازينو الليبرالي، واقتصاد السوق الموعود يعتبر التربة الخصبة لذلك اقصد لمزيد من التراكم والتمركز للرأسمال القادر بدوره على صناعة الأحزاب، وشراء كراسي البرلمان، وافتتاح القنوات الفضائية لتقنعنا بالمحصلة بان من استبد على مدى عقود اصبح ديمقراطيا، وان من نهب اصبح وطنيا .....

مشكلتنا مع الفساد ذات حدين، أما الحد الأول فيكمن في إن الفاسدين أوطانهم في جيوبهم، وهم ببساطة سينتقلون الى مواقع الخيانة الوطنية السافرة جريا وراء مصالحهم والحد الثاني إن الفساد جعل السواد الأعظم من المجتمع في حالة إنهاك ولهاث وراء متلطبات الحياة اليومية وصولا الى حالة اغتراب عن الواقع وعدم الاهتمام بالشأن العام، وترافق ذلك في ظروف بلادنا مع قانون الطوارئ مما عطل الحراك الاجتماعي المدني الأمر الذي أدى الى إحياء البنى التقليدية (الطائفة، القبيلة..) ومن هنا يجب أن نفهم مغازلة الأستاذ خدام الخجولة للإخوان المسلمين حصان السباق في المارثون الديمقراطي الموعود ..... نحن في سورية وطنا وشعبا في ساحة صراع مكشوفة وعدونا يستخدم كل احتياطاته من داخل النظام وما يسمى المعارضة وبأشكال مختلفة .... ومن كان لديه نية المواجهة والمقاومة ما عليه إلا أن يلجأ الى الشعب، واللجوء الى الشعب لا يكون بالخطب والشعارات والتصفيق فحسب بل بتأمين حاجاته وتأمين كرامته، ويقينا ان كل من له دور في عملية الفساد سابقا والان، انما هو خدام آخر ايا كان اسمه

■ عصام حوج

عبد الحليم خدام فاسداً... «صح النوم»

شخصياً، لم أتفاجأ -البتّة- بما أدلاه نائب رئيس الجمهورية السيد عبد الحليم خدام، لتلفزيون العربيّة، من تصريحات ملتهبة، ليس من زاوية مصداقيتها، أو افترائها، لأنّ حكم القيمة لا علاقة لي به، هنا، في أقل تقدير، كما إنّني استمعت إلى كلّ ما أدلى به السادةأعضاء الشعب في اليوم التالي، ليلة رأس السنة الجديدة٣١-١٢ ٢٠٠٦، وهو أيضاً مالم أتفاجأ به، كأيّ مواطن سوريّ تكونت لديه منظومة التحاليل الخاصة به، في ظل ثقافة الأحكام العرفية والطوارىء، واضعاً مقاييس الوطنية الحقّة على طريقتي، لا كما يتمّ تلقينها ببغاويا منذ أكثر من أربعين حولاً (لاأبا لك يسأم) وعذرامن زهير بن أبي سلمى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم....!

بل إن ما أريد قوله تحديداً، في هذا المقام من القلق، ولا أرمي به – السيّد عبد الحليم خدام كفرد –وهو أحد الذين كنت أعنيهم ،أنا وسائر كتّاب الرأي المختلف، من أشراف الوطن في ألذع المقالات النقدية – باعتباره واحداً من جوقة رموز الفساد، حيث كنّا نشير إليهم، وهم في سدّة المسؤولية (سدّ الله أبوابهم في الدنيا والآخرة) وبعيداً عن لغة التشفي والتخوين اللتين هما من صلب ميراثهما من ثقافة " الطوارىء الطارئة"، لا بل و بعيداً عن دوافع و أجواء" حفلة الشتائم " الكوميدية – التي انطلقت شرارتها ضدّ خدّام ،من تحت قبة" مجلس الشعب" في سورية في هذا اليوم الأخيرمن عام القلق والترقّب والتوتر ودفع الفواتير ثمنا لما لا علاقة لمواطننا به، للأسف ..

إن السيد عبد الحليم خدّام، بصراحة، لم يتغيّر، يوماً ما، لأن عبد الحليم خدام ١٩٦٣– هو عبد الحليم خدّام ١٩٧٠ و ١٩٧١ و–١٩٨٠– و١٩٨٢ و –١٩٩٠– و ٢٠٠٠–٢٠٠٥،٢٠٠١، بل وخدّام ٢٠١٠ وهو باختصار – ابن عقلية انتهازية، معينة، في الأصل، كما يمكن الحكم عليها ضمن خط سيرها البياني ،كأنموذج نهّاز، معروف بين ظهرانينا جيّداً، ترعرعت عقوداً في أجواء مناسبة جدّاً، وشكّلت مدرسةً – هو مجرّد تلميذ فيها –وينتمي إليها الكثير من شاتميه، ممّن هم مستعدّون أن يلعبوا دوره، نفسه، ما أن حوصرت أو ضربت مصالحهم، أو غدوا أمام مصالح أكبر....!

طبعاً، إذا كنت أرى أنّ شهادة خدّام – هي مردودة –الآن ،لأنّه أحد اللصوص في سورية، فإنّني أرى كلّ من بات يقدّم – شهادة– ضدّه الآن" فقط"، مردود الشهادة، أيضاً ..! يقيناً، السيد خدّام ليس بحاجة إلى أن يباع " الآن" أو يرتشي من جهة ما، أو يشترى له " قصرمنيف" في باريس، أو بيروت، شأنه شأن "قطيع" لصوصنا الموجودين– الآن – في مواقع المسؤولية، فهو قد سرق ما سرق، وضرب ما ضرب، ثم هرب..!، على حساب تجويع أطفالي، وأطفال غيري – ومن هنا إنّه من حقّي، أن أبصق في وجه كلّ لصّ منهم، والموجودين منهم هنا داخل الوطن، قبل الفارّين منهم بأبعاض الخزينة المسكينة، بل وهو هنا ليس الأول، ولن يكون الأخير، أبداً، ضمن هذه المعادلة من علاقة الحاكم بالمحكوم، وفي الغياب التام للديمقراطية.....!–

أخيراً، إنّ مادعاني –هنا–كي أدلي بدلوي وأكتب، في هذا المجال، هو لكي نتحرّك معاً، كي نشير إلى – عشّ اللصوص – واحداً واحداً .. ولن أترك شوكتي تتمادى في وخزالحلق و القلب، وأنا ألقي أسئلتي في وجه أكثر شاتميه:

–لم تأجلت شهاداتكم، إلى الآن– يا سادة .....!

– أين كنتم بربكّم، عندما أشارت صحيفة الحزب الشيوعي السوري –نضال الشعب– «والتي كان يرأس تحريرها د . قدري جميل، آنذاك» إلى مشكلة النفايات النووية، وليس هو بطلها وحده فقط

–عندما كنتم تردون علينا : إنّ هذا تشكيك في قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، وإنّه عداء للثّورة، وإلى آخر مخترعات" ثقافة التخوين" "الطارئوية"، سبب كل وباء ووبال وطنيين.....!

– ترى، أيجوز لمن سكت عن جرائم الرّجل وأمثاله – بالأمس – أن يشتمه الآن، حيث لا مأثرة للشاتم والمشتوم، ضمن هذا المفهوم....؟ ماذا لو جاء خدام – قبل ظهوره على الفضائية – بيوم واحد، و أعلن ولاءه لسيادة الدكتور بشار الأسد– وأقولها بحيادية

–... أيّ منكم كان سيشتمه بربّكم.؟.إني أتحدّى ...!.

هامش "طارىء": بعد انتهائي من كتابة" مقالتي "وإطلاقها في الفضاء الالكتروني، أعلمني أحد أطفالي أن مجلس الشعب قرّرسحب الجنسية من السيد عبد الحليم خدام وهو –هنا – سيشعربمعاناة وآلام الكرد السوريين ممن انسلخت منهم الجنسية على يديه وأمثاله، لأنه أحد صناع هذا القرار الآثم، وليتحول بالتالي من نائب رئيس جمهورية إلى" أجنبي"، على أمل أن يتمّ مثل هذا الإجراء بحق لصوص ومجرمي الداخل قبل الخارج، وكلهم من المسؤولين، والمسؤولين عما ألنا إليه اللهم ليس تشفيا . آآآآآمين

■ ابراهيم اليوسف

الفتوحات الإلهية في اعترافات نائب رئيس الجمهورية
سرق دهراً.. ثم نطق كفراً

اعتراف... وتقييم للذات... ثم انتفاضة على الواقع المر

كل هذا على قناة العبرية وبلسان المصلح الأكبر والثائر الأول... شيخ المجاهدين عبد الحليم خدام.

وخدام هذا . . . كان موظفاً بسيطاً مسكيناً . . . انتسب إلى صفوف حزب البعث وبقي نصيراً لمدة أربعين عاما، وعندما شاهد أبناء شعبه يأكلون من الزبالة . . . قرر الحديث وتثويرهم . . .

هذا الرجل المكافح . . . والذي كان يعيش في حي شعبي اسمه الدحاديل . . . كان يذهب كل يوم إلى مقر عمله راكباً دراجته العادية . . . كان يعاني مثلنا . . . ازدحام الشوارع . . . وباقي مصاعب الحياة، وكانت تطارده أعين البائعين الدائنين، عندما يتهرب منهم لبقية الشهر . . . حتى بائع الخضار في الحي كان يصرخ في وجه ابنه جمال: قل لأمك أم جمال أن تسدد بقية الدين . . . ماذنبي إذا كان أبوك موظفاً شريفاً . . ؟؟

وجمال هذا . . لايقل حماسة وثورية عن أبيه فقد قرر أن يخلص البشرية كلها من أضرار النفايات والزبالة النووية والذرية فقرر جمعها ودفنها كلها في صحراء سورية كي يخلص شعوب الأرض من شرورها .

هو يخلصنا من الزبالة ووالده يحزن لأننا نأكل منها

حتى في قريتهم في بانياس . . . فقد رفض خدام أن يبني أكثر من ستة قصور فخمة وحتى عندما ذهب إلى باريس عاصمة النور والديمقراطية فقد رفض هدية سعد الحريري ولم يقبل ملكية قصر «أوناسيس» أغنى رجل في العالم . .. وفضل أن يسكن في أحياء باريس الفقيرة ليشارك في انتفاضة الملونين فيما بعد . . . وعند أقرب فرصة . . . .

– شكراً له على هذا التوقيت . . . لأننا فعلاً بحاجة إلى ثورته وزبالته . . . قد لايعلم البعض أن جمال يحمل الجنسية السعودية . . . لاندري «الزمن غدار»

قد يضطر المرء والده بعد كل هذا الشرف وتلك العصامية والصبر على ضيق الحال . . . أن يسافر إلى السعودية ويعمل في معمل لصناعة البلوك . . . هو حزين فعلا لأننا نأكل من القمامة . . . بمعنى أنه لم يعد لدينا شيئاً ليأخذه منا . . .

■ هشام الباكير

يجب كسر آليات الفساد التي أنتجت أمثال خدام

إثر الحوار الصحفي الذي أدلى به نائب رئيس الجمهورية الأسبق عبد الحليم خدام إلى قناة العربية مساء الأربعاء الماضي، انقلب الرأي السياسي ضده بطريقة غير مسبوقة، فبدءاً من أعضاء مجلس الشعب وانتهاء برجل الشارع العادي انصب الهجوم مكثفا على خدام وفساده التاريخي الطويل وصلت إلى حد المطالبة بحرق الكرسي الذي كان يجلس عليه في الشارع أمام الناس على حد تعبير رئيس مجلس الشعب. كما طالبت تلك الأصوات بإعلان محاكمة خدام وتجريده من الجنسية السورية واعتباره خائنا للوطن.

بدأت الحملة ضد خدام من تحت قبة مجلس الشعب الذي عقد جلسة خصصت لمناقشة ما قاله خدام في مقابلته مع قناة العربية واتهم النواب خدام «بالخيانة» ودعوا إلى محاكمته «قضائيا وسياسيا» و قال النائب محمد حبش إن «خدام ارتبط وجهه بالرأس القبيح للحرس القديم وهو من أغلق المنتديات الديمقراطية في سورية وألقى بعدد من أعضائها في السجن»، بينما دعت أميمة خضور إلى محاكمته لأنه تجاوز كرامته وأهان نحو ١٠ ملايين سوري عندما اتهمهم «بأنهم يأكلون من القمامة».

وكان خدام قد قال في مقابلته تلك إن سورية ارتكبت سلسلة أخطاء في لبنان في السنوات الأخيرة وأن الأسد كافأ من ارتكبها بدل معاقبته، واتهم خدام الرئيس اللبناني إميل لحود ومسؤولين لبنانيين آخرين بالتحريض على اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري بعدما كان حليفا وثيقا لدمشق.

ووصف خدام إن رئيس جهاز الاستخبارات السورية السابق في لبنان رستم غزالة بأنه قد تصرف وكأنه حاكم مطلق فيها، وإنه شتم الحريري وهدده وأهان مسؤولين لبنانيين آخرين بينهم نبيه بري ووليد جنبلاط، موضحا أنه حاول إقناع الأسد بتعيين مسؤول آخر لكنه لم يفعل وإنما وسع مهامه وضمه إلى اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي.

خدام الذي ذكر أنه هو من طالب بالاصلاح و التغيير الديمقراطي وإطلاق الحريات السياسية لم يشأ الخوض في مسألة من يقف وراء اغتيال الحريري قائلا إن ذلك متروك للجنة التحقيق الدولية وبأن هذه اللجنة ستصل حتما إلى نتيجة موثوقة، وفي ذلك السياق نفسه كان خدام قد قال بأنه يعتبر يرى تقرير لجنة التحقيق الدولية هو تقرير فني ومهني وإن من سيس التحقيق هم المشتبه بهم أنفسهم مسقطا بالوقت نفسه ادعاء مفجر انتحاري فلسطيني في شريط مصور قال فيه إن جماعة مسلحة قتلت الحريري.

وحول الوضع السوري الداخلي وتحديدا حول قضية موت وزير الداخلية غازي كنعان رجح خدام انتحار رئيس جهاز المخابرات السوري السابق في لبنان غازي كنعان لأن «الوضع اللبناني انعكس عليه، وحملوه مسؤولية التراكمات في الوضع اللبناني».

ومن المعروف أن خدام هو المسؤول السوري الأول المسؤول عن ملف لبنان حتى عام ١٩٩٨ كما كان استلم مناصب ديبلوماسية وحزبية وتنفيذية إضافة إلى منصب نائب رئيس الجمهورية. وصنفه المراقبون والمحللين السياسيين دائماً كحرس قديم يضع العصي في عجلات الإصلاح الذي يريده الرئيس بشار الأسد. وإثر تصريحات خدام تلك وإثر مطالبات مجلس الشعب بمحاكمة خدام أعلن رئيس مجلس الشعب محمود الأبرش أنه تم التصويت بالإجماع عصر يوم السبت الواقع في ٢٠٠٥/١٢/٣١ على رفع دعوى ضد نائب الرئيس السوري السابق بتهمة الخيانة العظمى. وقال الأبرش «إن مجلس الشعب صوت بالإجماع على الطلب من وزير العدل محمد الغفري تحريك دعوى على عبد الحليم خدام بتهمة الخيانة العظمى».

من جهتها استطلعت جريدة قاسيون بشكل خاص آراء ومواقف بعض الشخصيات السياسية والاقتصادية حول ذلك الحوار والنتائج المترتبة عليه فكان لها الملف التالي.

• تصريحات عبد الحليم خدام ما هي إلا إعلان عن المرحلة الثانية والأكثر خطورة من المؤامرة الأمريكية الصهيونية على سورية

• من العيب أن يتحدث الإنسان عن فقر الشعب وعنائه وهو يسكن القصور الباريسية الفخمة

د. حيان سليمان

محمود عبد الكريم

محمد حبش

الدكتور حيان سلمان

الحقيقة عندما استمعنا للأستاذ عبد الحليم خدام انتابتني مجموعة من المشاعر وأولها هي مايقال عنه في تاريخنا العربي (قمة الخيانة) الخيانة النابعة من خلال تعريض وطنه الذي عاش فيه مسؤولاً من الدرجة الثانية لمدة تزيد عن الثلاثين عاماً و القضية الثانية هي محاولة أن يثبت عكس ما أثبتته الشرعية الدولية لأن تقرير «ميلس» لم يكن على الإطلاق تقريراً فنياً علمياً والشعور الثالث الذي انتابني هو كيف يمكن لمن هو متهم بالفساد وأنه دعم الفساد وأنه أسس للفساد وأنه أحتضن الفساد والمفسدين وهذا ما كنا نسمعه سابقاً في المجالس الخاصة الصامتة التي أراد السيد الرئيس بشار الأسد أن يستمع إليها لأنها تملك الحقيقة وتملك المعرفة فعندما تم مواجهة السيد عبد الحليم خدام بهذه الأمور خرج عن طوره هذا من ناحية ومن ناحية ثانية لانعرف حجم المبالغ التي دفعت له ليتكلم في هذا الوقت وفي هذا الظرف. وكلام عبد الحليم خدام أكد أفكاري السابقة ولم يظهر شيئاً إلا أنه عبر عما يجول في خاطره وعما كان يبيته سابقاً فهو اعتبر أن الوطن ديمقراطي والوطن جنة بمقدار ماهو على كرسي المسؤولية وعندما خرج عن كرسي المسؤولية تكلم عن الوطن وأسأل ولكنني أقول بأننا ارتضينا هذا الوطن ونحن لانبدل وطننا بالجنة ولكن أقول وليشهد الله إن عبد الحليم وأمثاله هم الذين أوصلوا الحالة السورية الاقتصادية إلى ماوصلت إليه بالأدلة المادية من خلال الشركات الوهمية التي أسسها المقربون له ومن هذه الأعمال الاقتصادية التي قام بها ومن جعله الأسود أبيض والأبيض أسود وكل مايمكن أن أقول إنه لم يعمل شيئاً إلا أنه كشف حقيقته.

آنا بقناعتي الفاسد والمفسد لا وطن لهما وبأن الفاسد مهما له من قدره أن يمتطي وأن يلبس كل أنواع الأقنعة وقد عبر السيد الرئيس عن ذالك عندما قال إن الانتهازين دائماً يركبون كل أنواع الموجات. بقناعتي يجب أن يكون هناك حوار وصراحة وشفافية من أجل تنظيم قوة سورية من أجل أن ندعم سورية وسورية لاتبنى إلا بأبنائها ولكن أبناءها البررة فأمثال عيد الحليم خدام برأيي هم كثر وبالتالي يجب محاربتهم ويجب فضحهم ويجب الإشارة لهم ، وهذا كله يمكن أن يتم بسهولة إذا ما ارتأت الحكومة لأن المفسد مهما طال لابد أن يعبر عن تلك الحالة الإفسادية الموجودة في داخله.

محمود عبد الكريم

إن تصريحات عبد الحليم خدام ما هي إلا إعلان عن المرحلة الثانية والأكثر خطورة من المؤامرة الأمريكية الصهيونية على سورية، وباعتقادي أن المرحلة القادمة ستكون أكثر خطورة، وقد تشهد تدخلات أمريكية مباشرة يمكن أن تأخذ أشكالاً متعددة مثل توجيه ضربات جوية مباشرة، وربما بعض التحركات السريعة عن طريق العراق وتفجيرات داخلية قد تأخذ شكل صراعات طائفية بقصد خلخلة البلد ودفع الأمور إلى تأزم حاد.

لذلك أرى أن على كل الوطنين والديمقراطيين في سورية والذين يحرصون على بقاء البلد ككيان واحد أن يتصدوا لهذه المؤامرة دون أي تردد أو هوادة، وعلى السلطة السياسية أن تحسم أمرها بشكل نهائي: إما جبهة الشعب، أو الاستمرار في الحلول الأمنية التي أثبتت وبشكل قاطع أنه لا نجاة معها.

فالمؤامرة أكبر بكثير من محاولات «تشاطر» البعض ولا بديل إلا بتبني مشروع وبرنامج إصلاحي جذري ونهائي، ينضبط فيه ويتحد تحت سقفه كل الشرفاء في سورية من ديمقراطيين وتقدميين وإسلاميين متنورين، أي بشكل مختصر كل الشعب السوري، للدفاع عن وطنهم وعن وجودهم وعن وحدتهم وعن مستقبل أطفالهم.

الدكتور محمد حبش

إن تصريحات عبد الحليم خدام هي تصريحات كبيرة وخطيرة، ومن العيب أن يتحدث الإنسان عن فقر الشعب وعنائه وهو يسكن القصور الباريسية الفخمة، إضافةً إلى أن اسم خدام ارتبط بقمع الحريات، وهو من أوقف كل المنتديات السياسية، وكان يمثل الوجه القبيح للحرس القديم. وأنا شخصياً طالبت اليوم في البرلمان بإطلاق سراح عارف دليلة ومأمون الحمصي ورياض سيف كونهم من ضحايا عبد الحليم خدام، وهم الذين أحيلوا إلى المحكمة باقتراح من السيد خدام على الرغم من أن مطالبهم لم تكن مناهضة لقيم ومبادئ الدستور، وتمنيت أن تتم الاستجابة للمطلب حتى يستطيع هؤلاء أن يتحدثوا عن دور خدام في قمع الحريات عندما كان في السلطة، بالإضافة إلى ارتباط اسم خدام وأبنائه بملف دفن النفايات النووية في صحراء سورية حيث يملك الزميل «زكريا المير» ملفاً كاملاً عن تلك الجرائم. ■■

ناطق باسم الشيوعيين السوريين

لم نفاجأ بتصريحات عبد الحليم خدام، فقد حذرنا دائماً من خطر مراكز الفساد الكبرى، لأنها نقاط الاختراق الأساسية للعدو الخارجي، وهاهي بعض هذه المراكز تكشف علنا عن وجهها الحقيقي المعادي للوطن، وتحاول إعطاء الحجة للولايات المتحدة وإسرائيل للاستمرار بالضغط على سورية مستخدمة قرار مجلس الأمن «١٦٤٤» كما حاولت استخدام القرار «١٦٣٦»، مما يؤكد أن القرار الجديد ما هو إلا استمرار وامتداد للقرار القديم، الأمر الذي يشير إلى ضرورة عدم إفساح المجال للاسترخاء والأوهام في مواجهة المخطط الأمريكي الصهيوني.

إن الضمانة الحقيقية لمواجهة الأخطار المتعاظمة هي الاعتماد على الشعب، مما يتطلب تحقيق مصالحه ومطالبه، الأمر الذي لا يمكن تحقيقه دون كسر آليات الفساد التي أنتجت أمثال خدام، وضرب كل مراكزه دون استثناء مهما كانت وأينما كانت. إن عملاً كهذا سيطلق طاقات لشعب في المعركة الكبرى التي تواجهها البلاد في سبيل تعزيز الوحدة الوطنية، من أجل خلق جبهة شعبية وطنية وديمقراطية للمواجهة.. ■■

هل هكذا يكون تغليب مصلحة الوطن على مصلحة النظام..؟!

تصريحات عبد الحليم خدام لقناة "العربية" هي بمثابة الرصاصة الأولى في إطار حرب مفتوحة يعلنها نائب الرئيس السوري السابق على نظام الحكم في سورية. فهي تصريحات يفترض أن لها ما بعدها من اقوال وأفعال.

لا يعقل أن يكون رجل في مثل خبرة ودهاء خدام قرر فقط أن يحرق سفنه مع نظام الحكم في بلاده، ثم يعاود التزام الصمت والسكوت..!

قبل أيام من اطلاقه هذه التصريحات التفجيرية، التي مثلت انشقاقا فعليا معلنا عن نظام الحكم الذي كان أحد اقطابه، استدعى كل عائلته من دمشق إلى باريس. ومن السذاجة بمكان تصديق أن أبناءه سيعودون إلى سورية. وخدام يدرك أن اعادة فتح ملف فساد ابنه جمال يمثل مدخلا مناسبا لنظام الحكم في دمشق، للإنتقام منه، ومعاقبته على تصريحاته.

بالقطع أن خدام يدرك أيضا قدرة النظام على معاقبته هو ومعاقبة ابنائه، حتى وهو في باريس، من خلال مصادرة اموالهم غير المنقولة، إذ لا أحد يعتقد أن اموالهم المنقولة لا تزال في سورية.

هل يفرط خدام بكل هذا، فقط من قبيل «فشّة الخلق»..؟!

إنه يعلن في ذات التصريحات أنه هو أيضا سيعود إلى سورية، وليس فقط أبناؤه، وبالقطع، فإنه لا يقصد العودة إلى خلف القضبان، ولمواجهة محكمة عرفية تحاكمه بتهمة الخيانة العظمى، كما قرر مجلس الشعب السوري.

خدام يخطط لعودة من طراز آخر، تنسجم مع اعلانه أنه قرر تفضيل الوطن على نظام الحكم.. أي أنه يعتزم العودة في إطار عملية تغيير لنظام الحكم في بلاده، ليصبح هو رأس النظام البديل.

ما هي القوة التي يمكن أن يعتمد عليها خدام لإحداث مثل هذه التغييرات..؟

الحزب الحاكم يشك (بضم الياء) كثيرا في امكانية انشقاق تيار عنه يعمل مع خدام لإسقاط نظام الحكم. وإن حدث مثل هذا الإنشقاق، فإن من يمكن أن ينشقوا لا يستطيعون انجاز هذه المهمة.

وقوى المعارضة خارج سورية لا يمكن أن تثق بخدام، فضلا عن أنها لا تملك القدرة على التحرك.

والفريق حكمت الشهابي حليف خدام القديم لم يعد رئيسا لأركان الجيش، ولا يعتقد أنه قادر على تحريك قوات عسكرية، في زمن لم تعد فيه مكانة للإنقلابات في سورية، وفي غيرها من دول المنطقة..فضلا عن أن أحدا لا يعرف موقفه من خطوة خدام.

وعناصر القاعدة التي تنشط في محاربتها لنظام الحكم، تستهدف خدام، وغيره، ما دامت تكفر الجميع.

لم يبق أمام خدام غير خيارين آخرين:

الأول: التماهي سياسيا مع عمل عسكري اميركي. أي أن يوفر خدام غطاء سياسيا من الخارج لعدوان عسكري اميركي على سورية..!

الثاني: العمل على اثارة فتنة طائفية داخل سورية، بالتزامن مع عمل عسكري اميركي يرفع هذه المرة شعار انصاف السنة في سورية، على غرار شعار انصاف الشيعة في العراق..! لتصبح سورية ضحية جديدة للتآمر الأميركي كما هو حال العراق..!!

هل هكذا يكون تغليب مصلحة الوطن على مصلحة النظام..؟!

■ **شاكر الجوهري**

الانتخابات العراقية.. وخيارات الأمريكان الأخيرة..

تضيق خيارات قوات الاحتلال الأمريكية شيئاً فشيئاً في العراق، وربما أنها قد أصبحت محدودة جدا بعد الانتخابات العراقية التي جرت مؤخراً..

فإجراء الانتخابات في وقتها مع مقاطعة جزء كبير من العراقيين لها، وفي ظل الوضع الأمني والسياسي المتأزم أفرز حتماً مولوداً سياسياً مشوها، في شكل قيادة عراقية ترتدي ثوب الطائفية، لا شرعية لها ولا فاعلية، ولا تحظى بأي دعم أو ثقة شعبية. فالجميع يعلم سواء في شمال العراق أو في جنوبه أو وسطه وغربه، أن كل الجدل والصراع والمناكفات التي سبقت ورافقت وتلت الانتخابات، ما هو إلا محاولات لا وطنية لتقاسم أكبر قدر من الفتات، المادي والمعنوي والسياسي، الذي تلقيه قوات الاحتلال لعملائها وعرابيها على أنه مغانم ومكاسب أولية.

ولا يغير من طبيعة الانتخابات ولا من نتائجها المشاركة الشعبية فيها، فالنسبة العظمى ممن شاركوا واقترعوا لم يقوموا بذلك إلا بدافع الخلاص بعد أن ضاقت بهم الحال من جراء تردي مختلف ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وخاصة بعد التكريس المتصاعد المدعوم إعلامياً ودولياً للطائفية والمذهبية والإثنية، والمحاولات غير المنقطعة لعدد كبير من الزمر السياسية المتأمركة لترسيخ الحلول التقسيمية الساعية إلى تفتيت بنية المجتمع العراقي والأرض العراقية.

وتسعى الولايات المتحدة من خلال هذه الانتخابات بمقدماتها ونتائجها إلى عزل العراقيين الرافضين لوجودها في وطنهم، وإلى خلق شرخ بين أبناء الوطن الواحد، وتسريع عملية شرعنة الوجود الأمريكي الغاصب والقسري في بلاد الرافدين بالاعتماد على قوى وشخصيات ليس لها أي رصيد وطني.

ورغم هذا كله، وكلما مر المزيد من الوقت، تجد قوات الاحتلال الأمريكية وقيادتها في واشنطن نفسها تتخبط أكثر فأكثر، دون أن تجد الحلول التي من شأنها رفع الضغط الهائل الواقع عليها نتيجة التصاعد الذي لم يتوقف أبداً لعمليات المقاومة العراقية.

إن أسوأ ما تعانيه القيادة الأمريكية استراتيجيا هو أنها تكاد تكون استنزفت كل خياراتها، فالأمريكيون بذلوا كل طاقتهم خلال سنوات الاحتلال الماضية، ولم يعد لديهم الكثير مما يمكن أن يقدموه عسكريا أو سياسيا لترسيخ مشروعهم الإجرامي في العراق.

فزيادة قوتهم البشرية هناك لن يضمن استقرار الوضع، بقدر ما يمنح المقاومة أهدافا أكثر وأقرب منالا. والغطاء الدولي للاحتلال لا يرجى له تحسن في المدى المتوسط والبعيد، في ظل زيادة قوة اليمين في الحكومة الأمريكية، وبالتالي في السياسة الأمريكية بعد نجاح بوش في الظفر بفترة رئاسية ثانية. فهذا اليمين لا يمكن له أن يكسب أصدقاء دوليين، حتى وإن بدا الآن أن ثمة تقارب أوربي ـ أمريكي، وخاصة في وجهات نظر كل منهما في ما يتعلق بالشرق الأوسط، فالعالم ليس أوربا فقط! ولت يكون كذلك أبداً.

إن بناء سلطة شرعية في العراق تتمتع بالحد الأدنى من المصداقية لدى شعبها غير وارد في ظل مقاطعة أعداد لا يستهان بها من العراقيين.

إن ثمن الحرب الباهظ في الدماء والأموال والعتاد، والإنفاق المبالغ فيه من الميزانية والذي سوف يؤدي عاجلا أم آجلا إلى مفاقمة مشكلة المديونية الأميركية المتعاظمة للدول الأجنبية، وتبرم الشعب الأمريكي من كثرة الرياء الذي رافق الحرب، وعدم اقتناع غالبيته بشرعيتها أو بجدواها العسكرية و«الديمقراطية» والسياسية، قد أوصل البيت الأبيض الأمريكي إلى حافة الإفلاس السياسي والمالي، وحاله الآن سواء في العراق أو الولايات المتحدة أو في العالم بأسره في غاية الصعوبة والمأزقية. إن المجتمع الأمريكي أصبح شعباً منغمساً بالاستهلاك وهو بحاجة إلى كل شيء الآن. وفي الماضي كان الأميركيون في المجمل يدخرون حوالي ١٠ في المائة من دخلهم. والآن أصبحت هذه النسبة أقل من ١ في المائة. ولا عجب أنهم يضطرون إلى رهن أصولهم المالية للأجانب وتمويل استثماراتهم من مدخرات الشعوب الأفقر في آسيا وأوروبا.

ولولا أن الأمريكيين يدركون عواقب فشلهم في العراق، وما سيؤدي إليه من انحسار نفوذهم في المنطقة بأسرها، وضعف حضورهم على المسرح العالمي، لكانوا اعترفوا بفشلهم، وانسحبوا من العراق. لكن العراق غنيمة كبرى ورهان خطر في الوقت ذاته، وهو ما يجعل الانسحاب منه أمراً عسيرا للغاية، وربما أشد عسرا من الإقدام على غزوه.

ولعل الاحتلال الأمريكي ما يزال يحاول أن يحقق نجاحاً واحداً على الأقل، وهو اختراق البنية الطائفية في العراق، وإقناع معظم قادة الطوائف والإثنيات من العراقيين بأن أهدافه تتقاطع مع مطامحهم في حكم طوائفهم وأثنياتهم بعيداً عن وحدة العراق أرضاً وشعباً، وبالتالي الوصول بهم جميعاً ودون استثناء إلى الاقتتال.

وربما أن ارتفاع معدلات البطالة إلى ٥٠ في المائة في بغداد و٧٥ في المائة في الأرياف، ساعد الأمريكيين على توسيع عمليات التجنيد، لتشكيل جيش يلعب دور المتراس الذي يقيهم من نيران المقاومين، لكن هذا الأمر آخذ بالتراجع.

ومع ضيق الأفق الأمريكي وندرة خياراته، نجد أن المقاومين العراقيين يمتلكون في أيديهم العديد من الخيارات، وتبدو فرصهم في إبقاء جذوة المقاومة متقدة، أحسن من فرص أي حركة مقاومة في التاريخ الحديث.

ومن أبرز مظاهر ذلك كما أكد أحد الباحثين:

أولا: وفرة السلاح وعدم الحاجة إلى تجشم مصاعب الحصول عليه من الخارج، على نحو ما وقع لأغلب ثورات التحرير في العالم من قبل. فحالة الحرب الفعلية أو الكامنة التي عاشها العراق خلال العقدين الأخيرين خلفت ملايين قطع السلاح في أيدي الشعب، وهو ما جعلها متاحة للمقاومة العراقية مجانا أو بأثمان رمزية. ولا تحتاج المقاومة العراقية إلى دفع ثمن ذلك السلاح مخاطرة أمنية، أو تنازلا سياسيا لقوى خارجية، كما حدث لأكثر حركات التحرير السالفة.

ثانيا: وجود مئات الآلاف من العسكريين السابقين، الذين تمرسوا على استخدام السلاح، وخاضوا حروبا طاحنة من قبل، وقد انضم العديد من هؤلاء إلى المقاومة بدوافع الغيرة والحمية الوطنية، وبالتأكيد هم ليسوا محسوبين على طائفة أو طاغية بل هم عراقيون وطنيون أولاً وأخيراً.

ويضاف إلى هؤلاء مئات الآلاف من المدنيين العراقيين الذين أدوا الخدمة العسكرية من قبل. فهؤلاء وأولئك أصبحوا مددا لا ينضب للمقاومة العراقية، في حين احتاجت جل حركات التحرير الحديثة حينا من الزمن إلى تدريب الناس على التعاطي مع السلاح.

ثالثا: توازت حركة المقاومة العراقية مع الطفرة الإعلامية التي تشهدها المنطقة، خصوصا في مجال الفضائيات والإنترنت. فهذه الميزة لم تحصل عليها حركات التحرير السابقة في العالم الثالث، ورغم أن الأمريكيين يبذلون قصارى جهدهم لتشويه صورة المقاومة، والتعمية على إنجازاتها، واحتكار الصورة والصوت والتضييق على الإعلاميين، إلا أنهم لم ولن يتمكنوا من إخفاء هزائمهم المتعاقبة والمدوية، وبات القاصي والداني يدرك حجم النكبات التي يتعرضون لها على أيدي المقاومين الصناديد.

ورغم هذه الميزات الكثيرة التي تتمتع بها المقاومة العراقية، إلا أنها تعاني إلى الآن من عدم انضوائها تحت راية واحدة، ومن عدم وجود حركة سياسية وطنية ذات رؤى فكرية واضحة تنظم عملها وتوجهه وتعيد إنتاجه بما يتناسب مع تطور الأحداث، وإن كان لا بد من حدوث ذلك في القريب العاجل، لأن هذا هو منطق التاريخ، فعملية خلق وفرز القوى الوطنية الحقيقية تنبع أولاً من الحضور القوي والفاعل ضمن العمل الثوري، وغالب الظن أن المسألة مسألة وقت ليس أكثر، وبالتالي فإن هذه القوى الوطنية الثورية المنظمة والمنهجة باتت قريبة التشكل، إن لم تكن قد تأسست فعلاً ولم تعلن عن نفسها لأسباب أمنية.

إن ما يسمى حكومة الوحدة الوطنية التي يسعى الأمريكيون لتبييض صورتها وإعطائها الشرعية ما هي إلا ائتلاف بين من يرضى عنهم الاحتلال، ولعل الدور الأساسي المطلوب إلى هذه الحكومة تنفيذه في هذه المرحلة، هو محاولة إقناع الشعب العراقي بمختلف أطيافه أن خروج قوات الاحتلال من العراق هو كارثة، محاولين هم ومن يدعمهم سياسياً ومادياً، إخفاء حقيقة راسخة سيدركها قريباً كل العراقيين، وهي أن جلاء هذه القوات الغازية ما هو إلا كارثة عليهم وحدهم، لأن زعاماتهم الهوائية مرتبطة بوجود الاحتلال.

■ **محرر الشؤون العربية**
جهاد أسعد محمد
mjihad@kassioun.org

وما نيل المطالب بلعن الإخوان ... ولكن تؤخذ الدنيا كفاحاً
القضاء على تحالف القيادات الحزبية الفاسدة هو الحل

تعكس الزوبعة التي تثيرها الحكومة والبعض من فصائل المعارضة حول تحقيق جماعة الإخوان (المحظورة رسميا) لانتصارات واضحة في انتخابات مجلس الشعب، أزمة داخل هذه الفصائل ذاتها، وأزمة في علاقتها المباشرة بجماهير الشعب المصري، والغريب أن كل المترديات والمآسي التي شهدها المصريون في السنوات الأخيرة من فقر وبطالة وفقدان أمل، لم تؤثر في المعارضة واحد بالمائة من تأثرها وانفعالها بما حاز عليه الإخوان من مقاعد في مجلس الشعب ٢٠٠٥ ..

فما إن فاز الإخوان المسلمون بعدد من المقاعد، حتى قامت الدنيا وانفعلت، حكومة ومعارضة، وشهدت وسائل الإعلام الرسمية وخاصة التلفزيون غارات من البرامج وحالات حوار موجهة بسذاجة تهاجم الاحتلال الإخواني (من وجه نظرهم) للبرلمان، وتوحدت جهود مفكري الحكومة والمعارضة في هذه المعركة النضالية الكبرى، وتغير خطاب المعارضة وخاصة اليسارية الرسمية (التي سبق وان تخلصت من كل التأثيرات والعناصر الراديكالية لديها) عندما بدأت في التأكيد على أهمية الشرعية الرسمية والتي لم تمنحها الحكومة للإخوان عن الشرعية الجماهيرية والتي فاز بها الإخوان في المعركة الأخيرة، وشككوا في قانونية وشرعية خوض الانتخابات لفصيل لا يعترف به النظام الحاكم، وحمل هذا ضمنياً معنى أن مشروعية معارضة هذا النظام من وجهة نظرهم لابد وان تستمد منه.

وفي خضم هذا الانفعال الإعلامي الذي استخدمت فيه كافة الوسائل من تشهير وغيرها، لم يلاحظ أي من هؤلاء المنفعلين، ان الالتفاف الجماهيري حول الإخوان لم يكن بسبب العلاقة الإيجابية بين تنظيم الإخوان والشعب، بقدر ما كان بسبب العلاقة السلبية بين الشعب المصري من جهة والتحالف بين المعارضة الشرعية ومؤسسة الحكم الرسمية وحكوماتها ذات الملامح واضحة الفساد من جهة آخرى، وهو ما شكل حالة من العزوف الجماهيري عن هذا التحالف الرسمي، والإتجاه نحو القوة الوحيدة التي حمل خطابها نوعاً من الاستقلالية عن الشرعية الرسمية ذات الصفات الخبيثة والمكروه بوضوح من المصريين وبصرف النظر عما إذا كان لدى الإخوان برنامج سياسي واضح أم لا، فلا احد يبحث عن مواصفات طوق النجاة، وهو ما مثله الإخوان للمصريين الذين عانوا في الفترة الأخيرة ويلات الفقر والفساد وتخلي المعارضة الرسمية عنهم واهتمامها بالبحث عن موضع لها في التشكيل الرسمي وفوائده العظيمة .

والحديث هنا لا يتناول مدى مصداقية أو صحة خطاب الإخوان الإسلامي أو خطاب الفصائل الأخرى وخاصة اليسارية، وإنما الأمر لا يتعدى مجرد محاولات لرصد ظاهرة العزوف الشديد من الجماهير عن الالتفاف حول فصائل اليسار الرسمية المعارضة وحلفائها من بقية الأحزاب الرسمية، وفي المقابل حالة الالتفاف الوجداني والإيجابي حول حركة الإخوان المسلمين في مصر رغم عدم شرعيتها من وجهة نظر الحكومة المصرية وما يترتب على ذلك من مخاطر.

ومما هو جدير بالذكر أن حال الشارع المصري كان مغايراً لهذا الوضع حتى ما يقرب من عشرين عاماً مضت، فقد كانت شعبية اليسار أكثر قرباً لوجدان المصريين وخاصة قبل الفترة التي أصبح فيها لليسار منبر شرعي داخل مؤسسة الدولة المصرية، وحتى بالمقارنة بالتيار الديني، وهو ما يعنى أن تعليق النهوض الإخواني على شماعة الخطاب الديني والعواطف فقط غير صحيح بدليل أن هذا الخطاب مستمر منذ مئات السنين، وتجلى بوضوح في تشكيلات الإخوان منذ ٧٧ عاما، ولم يشكل سبباً رئيسياً للالتفاف السياسي حول الفصائل الإسلامية .

إذا فحالة الاستجابة الجماهيرية لتيار الإخوان لابد وأن يعود لعوامل أخرى غير الخطاب الديني والذي أؤكد أيضا أنه ليس الخطاب السياسي أو البرنامج، فالخطاب الإخواني لم يحمل قط معالم أو رؤى سياسية أو اقتصادية واضحة، ولم يعتمد الإخوان في علاقاتهم وحركتهم الجماهيرية على هذا النوع من البرامج .. ويمكن أن يظهر سبب هذه الاستجابة إذا ما أبحرنا في رحلة قصيرة جداً في جزء من تاريخ الحالة الحزبية في مصر وخاصة اليسارية خلال الثلاثين عاما الماضية

■ **محمد منير**

النظام المصري يسفك دم السودانيين

لم يروع الشعب المصري مؤخرا بحدث مثلما روعته مذبحة السودانيين التي ارتكبها النظام المصري – من أكبر رأس في البلاد إلي أصغر جندي في الداخلية - فجر الجمعة ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥ ليختتم بها عاما آخر من سنوات حكمه السوداء. وكانت المشاهد التي بثتها القنوات الفضائية لأخوتنا السودانيين تحت العصي والركلات أمرا فوق احتمال ضمير أي كائن بشري. لقد انتهت المذبحة بانتصار جديد للنظام المصري نجحت فيه قواته في قتل أكثر من خمسة وعشرين مواطنا سودانيا مسالما أعزل وطفلين صغيرين. وتناثرت مع دماء السودانيين على أسفلت الشوارع كتب وحياة وصور ووثائق وعذاب وأحذية وملابس وأحلام بعام جديد سعيد. ولا يمكن وصف هذه الجريمة بغير أنها «جريمة ضد الإنسانية» وعملية «إبادة جماعية» لم تشهد لها مصر مثيلا.

هل يمكن للاعتذار أن يهوّن على أسر الضحايا؟ وأن يخفف من شعور الشعب السوداني بالألم؟ وهل يمكن للاستكار أن يصلح ما أسالته قوى الطغيان من دم؟. لقد استنكرت كل القوى الحية في المجتمع المصري تلك المذبحة، المجزرة، وتداعت لمظاهرة احتجاج يوم السبت ٣١ ديسمبر في ميدان مصطفى محمود بمنطقة المهندسين، لتعرب عن احتجاجها وغضبها واستنكارها للمجزرة، ولكي تطالب بمحاكمة السفاحين الذين ارتكبوا المجزرة. كما تم التخطيط لمظاهرة أخرى أمام مقر المفوضية السامية لشئون اللاجئين في منطقة المهندسين بالقاهرة. وتوالت عبر مواقع الانترنت كل أشكال التعبير الذي يعرب المصريون من خلاله عن احتجاجهم واستنكارهم للمذبحة وإدانتهم للقتلة وسياسات النظام المصري العامة.

لقد أظهرت " قواتنا المصرية " شجاعة منقطعة النظير أمام السودانيين العزل، لم تستطع أن تظهر مثلها حين قتل العدو الإسرائيلي أبناء الشعب المصري عند معبر رفح منذ نحو عام، فقد هبطت عليها في حينه حكمة التأني والتمهل، ثم هبطت عليها نعمة النسيان.

إن أبشع المذابح التي تعرض لها الشعب المصري في تاريخه الحديث لا تصل لبشاعة المذبحة الأخيرة، ومازال الشعب المصري يذكر حتى الآن، في كتبه، وفي ضميره، وبألم بالغ، مذبحة دنشواي عام ١٩٠٦ باعتبارها دليلا على البربرية، وذلك حين أعدم الإنجليز ستة من فلاحي قرية دنشواي في ٢٨ يونيو ١٩٠٦ . وظل ذلك الحكم في ضمير الحركة الوطنية باعتباره عملا وحشيا . الآن قتل أكثر من خمسة وعشرين مواطناً سودانياً أعزل، ومن دون سبب على الإطلاق، فكيف تسمى هذه المذبحة؟ مازالت مصر تذكر مذبحة الإسماعيلية في ١٦ أكتوبر ١٩٥١ حين أطلقت المدرعات البريطانية النار على متظاهرين فقتلت منهم سبعة أفراد!! وظلت تلك المذبحة في ضمير المصريين وتاريخهم باعتبارها هي الأخرى عملا بربريا لا ينسى. فكيف الحال مع قتل وسحل أكثر من خمسة وعشرين مواطنا سودانيا وطفلين صغيرين؟ هل تفارق هذه المذبحة ذاكرة مصر؟ وهل ينسى المصريون أسماء القتلة والسفاحين ؟

أتساءل هل يمكن للاعتذار أن يهون عن أسر الضحايا؟ وأن يخفف من شعور الشعب السوداني بالألم؟ وهل يمكن للاستكار أن يصلح ما أسالته قوى الطغيان من دم؟ فقط على الشعب السوداني أن يعلم أننا شركاؤه في الهم، وشركاؤه في المذابح، بدءا من جريمة قطار كفر الدوار في أكتوبر ١٩٩٨، مرورا بحادثة قطار الصعيد في ٢٠ فبراير عام ٢٠٠٢ حيث احترق أكثر من ألف وخمسمائة مواطن مصري فقير داخل عربات القطار الشعبي الذي يستخدمه نحو ٨٠٪ من فقراء مصر. احترقوا أحياء وهم في طريقهم لقضاء العيد بين أهاليهم، بسبب إهمال النظام المصري لأبسط واجبات الصيانة واستهانته بأصغر حقوق مواطنيه. وفي يوم الاثنين ٥ سبتمبر عام ٢٠٠٥ في أحد مسارح مدينة بني سويف بالصعيد شب حريق في المسرح أدى إلي وفاة ما يربو على ٤٧ قتيلا من أفضل شباب الحركة المسرحية والثقافية، لا لشيء، إلا لأن الصيانة معدومة.

إن الجريمة البشعة التي وقعت لن تفارق ضميرنا أبدا. وأعتقد أنني بذلك لا أتحدث بصوتي وحدي، ولا بضميري وحدي، وأنني لست وحدي حين أتقدم بأحر التعازي للشعب السوداني في أخوتنا ضحايا المجزرة الإجرامية التي ارتكبها مجرمو النظام.

■ **أحمد الخميسي**

حسن نصر الله: المقاومة ملتزمة بتحرير آخر شبر من الأراضي المحتلة

الحوار الذي أجراه تلفزيون «المنار» مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، جاء ليضع الكثير من الأمور في نصابها بعد تقولات كثيرة وبعد أحداث وتطورات خطيرة شهدها لبنان وخاصة بعد اغتيال النائب جبران تويني وما تلاه من تطورات ومحاولات تصعيد غير منقطعة إعلامياً وفي الخطاب السياسي عند معظم قوى ١٤ آذار وخصوصاً تجاه سورية.

وحرص نصر الله خلال هذا الظهور التلفزيوني على تغليب لغة العقل داعياً جميع القيادات اللبنانية إلى الحوار والنقاش، متمنياً أن يكون الحوار هو الحاكم بين القوى اللبنانية كافة، حتى لو كانت مختلفة في وجهات نظرها، وأكد أنه لا داعي للذهاب إلى «اللغة السلبية».

وأعلن أنه «لا أحد يستطيع أن يعزل أحداً، ولقد جربنا تجارب العزل ورأينا نتائجها وليس صحيحاً أن يعزل أحد، وليس صحيحاً أيضاً استغلال أي حادثة لتصفية خط سياسي. اليوم يقال تيار المستقبل، واشتراكي، وتيار وطني حر، ولكن كان هناك أيضاً قوى سياسية مصنفة أنها صديقة سورية هي قوى موجودة في البلد لا يجوز أن يتعاطى معها أحد بلغة التصفية السياسية. كلنا موجودون وكلنا لنا حيثياتنا، وكلنا نكمل بعضنا البعض. ويجب أن نتكلم مع بعضنا البعض ونكمل مع بعضنا البعض».

وحول اللقاءات والاتصالات التي جرت بشكل مكثف في المرحلة القريبة الماضية قال: «أقدر أن أقول أن المناخ إيجابي ولكن حتى هذه اللحظة لا أستطيع أن أقول إننا أخذنا قراراً بعودة الوزراء إلى الحكومة. المناخ إيجابي ويمكن أن نصل إلى نتيجة إيجابية، وأن تعيّد الناس بشكل سعيد، وأعتقد أن النقاشات وصلت إلى خواتمها».

وأكد أمين عام حزب الله في هذا السياق أن صيغة جديدة تطرح الآن حول موقف الحكومة من القرار ١٥٥٩ بعد تسريب الصيغة السابقة التي نوقشت بينه وبين رئيس الحكومة فؤاد السنيورة.

وقال «ليس مقبولاً إطلاقاً تسوية على حساب دم الرئيس الحريري أو دم الآخرين الذين اغتيلوا، ويجب أن يصل التحقيق بالأدلة الحقيقية إلى الاتهام، ولا أحد يقبل أو يوافق على طرح تسوية على هذا الدم».

وعن العلاقة مع سورية أكد نصر الله أن اللبنانيين يقفون اليوم أمام ثلاثة خيارات:

أولاً: «إما أن نكمل على هذا الشكل من الحملات والاتهامات المتبادلة، وإذا أكملنا على هذا المنوال فإن لبنان هو الخاسر الأول.

ثانياً: إما أن نجتمع نحن اللبنانيين ونشن حرباً على سورية، وهنا أقول إن لبنان هو خاسر حكماً.. فلماذا يدفع لبنان ثمن معركة ليست معركته؟

ثالثاً: وجوب وضع حل بين لبنان وسورية ولأزمة العلاقات القائمة بينهما، وبمجرد القول معالجة الوضع بين لبنان وسورية فهذا يساعد التحقيق».

وقال «إن هناك لغماً كبيراً منصوباً لنا في لبنان، مسلمين مع مسيحيين، سنّة وشيعة، ولبنان مع سورية»، وضرب نصر الله مثالاً للمقارنة والمقاربة أن هناك حكومات عربية تسعى إلى تسوية مع إسرائيل وهي عدو فكيف لا يسعى اللبنانيون إلى معالجة العلاقة مع سورية الشقيقة؟

وأكد لمن ينظرون بعين الريبة والاتهام إلى سورية «أن سورية لا تريد العودة إلى لبنان، وإذا كنا لا نستطيع أن نعالج موضوع العلاقة بشكل ثنائي فليكن من خلال المسعى المصري أو السعودي أو الجامعة العربية»، وبين «أن الاستمرار في الوضع القائم ليس لمصلحة سورية ولا لمصلحة لبنان، وان الوقت ليس لمصلحة لبنان».

وفي ما يتعلق بالخلاف حول المحكمة الدولية قال: إن المحكمة التي نريدها يجب أن يكون لها ثلاث مواصفات:

١ - أن تكون عادلة.

٢ - أن لا تُسيّس.

٣ - أن لا تستغل لفرض شروط أو التزامات على لبنان هي ليست لمصلحته.

وأضاف «نحن منفتحون على النقاش حول المحكمة ذات الطابع الدولي إذا تضمنت هذه النقاط الثلاث»، موضحاً «أن هذا الموقف هو ليس موقفاً للمقايضة، بل ينطلق من خلفيتنا العقائدية والوطنية والقومية».

وحول توسيع التحقيق الدولي كشف نصر الله أن الحزب التقدمي الاشتراكي وتيار المستقبل اتصلا بقيادة حزب الله عندما طرح هذا الموضوع في وقت سابق بعد محاولة اغتيال الصحفية مي شدياق، وقالا إنهما لا يتبنيان هذا الاقتراح، ثم صدر بيان للحزب التقدمي في هذا الشأن.

وبالانتقال إلى موضوع المخيمات والقوى الفلسطينية المتواجدة في لبنان أكد نصر الله: «أن هناك من يريد دفع الأمور إلى صدام بين الجيش اللبناني والإخوة الفلسطينيين»، وأضاف: «نحن ضد نزع سلاح المخيمات الفلسطينية، وإذا كنا نريد أن ننتزعه فيجب أن يكون ذلك في إطار حق العودة، أما بالنسبة للسلاح الفلسطيني خارج المخيمات فنحن مع حل هذا الموضوع بالحوار».

وعن سلاح حزب الله أكد أن المقاومة ملتزمة بتحرير آخر شبر من الأراضي المحتلة وقال إنه لا يمكن ترسيم الحدود في ظل الاحتلال الإسرائيلي، فلتنسحب إسرائيل وعندها يمكن ترسيم الحدود فيها.

«عقبال» الشعوب العربية..!؟؟

في أول أيام العام الجديد كشف الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد في لائحة نشرتها وسائل الاعلام الايرانية عن ممتلكاته المتواضعة وبينها سيارة تعود الى قرابة ثلاثين عاما.

وتم وضع اللائحة القصيرة منذ تاريخ انتخاب احمدي نجاد في حزيران الماضي. وهي تضم منزلاً قديماً بني قبل اربعين سنة مساحته ١٧٠ مترا مربعا يقع في حي شعبي شرق طهران، وحسابين مصرفيين احدهما فارغ والآخر يصل اليه راتبه كاستاذ جامعي ، وسيارة بيضاء من طراز بيجو ٥٠٤ تعود الى سنة ١٩٧٧ .

وقد انتخب محمود احمدي نجاد تحت شعار "رئيس الشعب من اجل خدمة الشعب"، وكان نمط حياته المتواضع احد المواضيع الرئيسية التي قامت عليها حملته الانتخابية.

وابلغ رئيس السلطة القضائية آيه الله محمود هاشمي شهرودي باللائحة رسمياً عملاً بالقوانين الدستورية المرعية.

وتطبق هذا القوانين على المرشد الاعلى للجمهورية ورئيس الجمهورية ونوابه ومساعديه وأعضاء الحكومة وافراد عائلاتهم القريبين، من اجل التحقق من عدم اثرائهم على حساب الوظائف التي يتولونها . وينتظر الإيرانيون الإعلان عن لوائح ممتلكات المسؤولين الآخرين الذين تسلموا مسؤولياتهم بعد وصول احمدي نجاد الى الرئاسة. ■■

غارات صهيونية غادرة.. وغايات أكثر غدراً

شنت الطائرات الحربية الصهيونية فجر يوم ٢٠٠٥/١٢/٢٨، غارات على قاعدة تدريب تستخدمها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة- جنوبي بيروت، وادعت المتحدثة باسم جيش العدو الصهيوني أن الجيش الإسرائيلي هاجم قاعدة للجبهة الشعبية، رداً على هجوم بصواريخ (الكاتيوشا) على شمال إسرائيل، معتبرة أن هذا النوع من الهجمات، خطير، وحمّلت الحكومة اللبنانية مسؤولية عدم تفكيك منظمات «الإرهاب».

وكانت الصواريخ المطلقة من جنوبي لبنان قد سقطت في مناطق سكنية في مستوطنة كريات شمونا شمالي فلسطين المحتلة، وأصيب خمسة من المستوطنين بجروح طفيفة، كما تسببت الصواريخ بقطع التيار الكهربائي عن المدينة. كما سمعت انفجارات صواريخ الكاتيوشا أيضاً في مدينة شلومي الصغيرة في الجليل الغربي.

فيما صرحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة- في لبنان أن عنصرين من هذا التنظيم أصيبا بجروح طفيفة وقال المسؤول في الجبهة أنور رجا إن القصف الإسرائيلي أحدث فجوة في جدار حماية من الباطون المسلح بقاعدة الجبهة المحصنة في منطقة الناعمة على بعد ٢٠ كلم جنوب بيروت ونفى رجا أية علاقة للجبهة بإطلاق صواريخ كاتيوشا من جنوب لبنان على إسرائيل قبل الغارة الجوية الصهيونية. وأشار إلى أن الصهاينة يريدون أن يحملوا الجبهة الشعبية مسؤولية إطلاق الصواريخ «للتسبب برد فعل لبناني ضدنا».

يذكر أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة تملك ثلاث قواعد عسكرية خارج المخيمات الـ١٢ للاجئين الفلسطينيين في لبنان. وتقع إحدى هذه القواعد في الناعمة والأخريان في سهل البقاع الشرقي قرب الحدود السورية، وسبق أن تعرضت لغارات جوية من طائرات العدو الصهيوني.

يأتي تصعيد الصهاينة هذا في لبنان في وقت يشددون فيه الحصار على الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، حيث أعلن متحدث باسم جيش العدو الإسرائيلي أن الجيش وزع منشورات في قطاع غزة يعلن فيها حظر دخول الفلسطينيين في قطاع غزة إلى المنطقة الأمنية العازلة في شمال القطاع حتى إشعار آخر، كما يترافق كل ذلك مع استمرار مجرمي الموساد وعملائهم في تصفية كوادر المنظمات الفلسطينية المقاومة في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية. ■■

شمال غزة ... حزام أمني قابل للتوسع !

منذ أسبوعين تقريباً، تعيش محافظات غزة أوضاعاً صعبة، أقل ما يقال عنها، إنها مأساوية وكارثية! تحت «السماء الزرقاء» التي أرادها العدو الاسم الجديد لحملته الوحشية المستمرة على الأجزاء الشمالية، وهجمات الطائرات المتنوعة (استطلاع بدون طيار، آباتشي، F١٦) على غزة، رفح وخان يونس، لتنفيذ الاغتيالات والتدمير)، وفوضى السلاح العابث والمدمر، سياسيا واجتماعيا، تتجدد معاناة السكان الذين ضللتهم أطراف عديدة، عبر تصوير تنفيذ خطة الفصل الشارونية، قبل ثلاثة أشهر، على أنه «الانسحاب الناجز والكامل»، ليدركوا أن ما حصل لا يعدو كونه إعادة انتشار للقوات، واستمراراً للتحكم بالبر والبحر والجو.

العملية العدوانية الوحشية تستهدف إخضاع مناطق شمال غزة لمظلة نارية هائلة لا تترك أية ألوان طبيعية للسماء. فقد وضع جنرالات الحرب الصهاينة ثلاث مراحل لتنفيذ عمليتهم بهدف وقف عمليات إطلاق الصواريخ، بحيث تتحول كل هذه الأراضي لمناطق محروقة، حتى لا يتمكن رجال المقاومة من استغلالها لوضع منصات الإطلاق، وتحويلها كما يدّعون إلى منطقة «معقمة» خالية من المقاتلين. المرحلة الأولى بدأ تنفيذها منذ عدة أيام، بإغراق المنطقة بمنشورات تحرض السكان- تقطنها أكثر من مائة عائلة- على أبنائهم المقاومين، وتدعوهم في حال رفضهم لذلك، لمغادرة المنطقة بواسطة القصف البري والجوي العنيف، وهو ما بدأت تنفيذه عملياً. فالمنطقة التي تبلغ مساحتها ستة عشر كيلومتراً مربعاً (كانت توجد على مساحات منها مستعمرات ايلي سيناي، دوغيت ونيسانيت) والممتدة بطول ٦,٣ كم على طول الحدود الشمالية من البحر غرباً، ومن المنطقة الصناعية شرقاً وبعمق يتراوح بين ٢,١ كم إلى ٢,٧ كم، تقوم على أكثر من ستة آلاف دونم فيها زراعة التوت الأرضي. وفي حال استمرار عمليات المقاومة سيتم تنفيذ المرحلة الثانية الهادفة تشديد الضغط على سكان بلدات «بيت حانون، بيت لاهيا» وحي الشجاعية لدفعهم لترك منازلهم، وضمها لاحقاً لأراضي المرحلة الأولى. وأمام تصاعد عمليات المجابهة لقوات الاحتلال ، سيتم الانتقال للمرحلة الثالثة والنهائية، باللجوء لعملية برية واسعة شبيهة بمجازر «السور الواقي» التي نفذتها قوات العدو في أراضي الضفة الفلسطينية، بهدف إعادة احتلال كامل أراضي القطاع، وهو ما تحاول أطراف سياسية/ عسكرية تأجيله لما بعد انتخابات الكنيست أواخر آذار القادم لقطع الطريق على أولئك الذين وقفوا ضد خطة شارون للفصل وراهنوا على فشلها من الليكوديين .

في ظل هذه التطورات المتسارعة ميدانياً ، يبدو الطرف الرسمي الفلسطيني فاقداً القدرة على التعامل الجدي مع الحالة القائمة. فالرؤية الأمريكية متطابقة لدرجة كبيرة مع الموقف والممارسة «الإسرائيلية»، واللجنة الرباعية تأتي بياناتها كصدى لإدارة البيت الأبيض، والأهم هو الحالة الداخلية المضطربة داخل حزب السلطة، مما انعكس سلباً على الأجهزة الأمنية المتعددة التي تتوزع ولاءاتها لمراكز القوى المتنازعة، وهو ما وفر البيئة المناسبة لظهور مئات المسلحين الذين أشاعوا الخوف والتوتر والقلق في حياة المواطنين، فالرعب الذي يعيشه أكثر من مليون مواطن، لم يكن سببه الوحيد- رغم قسوته لكونه جذر المشكلات كلها- العدو وممارساته، بل حالة الفلتان الشامل، التي أصابت مختلف مناحي الحياة، واستهدفت بعض الناشطين الأجانب، العاملين في أكثر من مجال، آخرهم اليساري الإيطالي الذي اختطف لعدة ساعات في خان يونس. لكن التطور الأخطر كان في التحاق ما يقارب من مائتي شرطي في عمليات الاحتجاج العنيفة، إذ أقدم رجال الأمن الوطني بملابسهم الرسمية وأسلحتهم على احتلال مباني المحاكم والجوازات والبلدية والمجلس التشريعي في مدينة رفح، بدعوى تقصير السلطة في اعتقال قتلة الشرطي عبد الرحيم صالح الذي سقط قبل عدة أيام في حي الشجاعية، مما دفع بقائد شرطة القطاع «علاء حسني» للقول: «إنه تمرد عسكري في سلك الشرطة، والوضع خطير للغاية». فمابين الاحتجاجات على القرارات الداخلية لفتح (المشاركة بالانتخابات التشريعية، بعض الأسماء بالقوائم) وتدني الرواتب وانعدام فرص العمل، تتراجع للوراء عملية تأهيل المجتمع بأجهزته ومؤسساته وأفراده لمجابهة استحقاقات المرحلة الراهنة، لهذا جاء إعلان فصائل العمل الوطني المسلح «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى، كتائب شهداء الأقصى، ألوية الناصر صلاح الدين» عن تشكيلها لغرفة عمليات مشتركة للرد على «بدء جيش العدو بتنفيذ مخططه بإقامة منطقة عازلة شمال القطاع» ليشكل بارقة أمل لرفع درجة التنسيق بين مختلف القوى، وليشكل خطوة على طريق تمتين التحالف الميداني، من أجل تطوير العمل السياسي- المجتمعي في مواجهة عمليات التخريب المنهجية التي تستهدف تفكيك النسيج الاجتماعي، وإلهاءه بالتعارضات العائلية والمناطقية.

إن خطورة المرحلة الراهنة، تتطلب من جميع قوى العمل الوطني (السلطة والمعارضة) وضع الآليات المناسبة لتطبيق رؤية موحدة للجهد السياسي- الكفاحي المشترك، سواء في قراءتها لتنفيذ الانتخابات في موعدها بعد ثلاثة أسابيع، على ضوء «قرار العدو حول مشاركة المقدسيين» وفي ظل اتساع الهجمات العسكرية للعدو، والخلخلة العنيفة داخل المجتمع في أكثر من محافظة. فهل تحمل لنا الأيام القادمة توافقاً وطنياً يضع مصلحة الوطن والشعب فوق كل اعتبار؟

■ **محمد العبد الله**

فلسطينيو «الـ ٤٨» يفضلون السجن على الخدمة في الجيش الإسرائيلي

هناك الكثير من الشبان العرب من فلسطيني الـ٤٨ يجاهرون يومياً باعتزازهم بأصولهم وثقافتهم وانتمائهم لعروبتهم ورفضهم لسياسة التهويد والصهينة، رغم كل ما يمكن أن يحمله ذلك من تبعات عليهم وعلى ذويهم، ووسام سهيل قبلان (١٩ عاما) هو واحد من هؤلاء، إنه شاب من قرية بيت جن في منطقة الجليل شمالي أراضي الـ٤٨، وقد دخل السجن للمرة الثانية لرفضه الخدمة في جيش الاحتلال الإسرائيلي، مؤكداً أنه يرفض ذلك من منطلقات مبدئية وقومية وضميرية.

وقال قبلان إنه يفضل السجن على الخدمة في الجيش الإسرائيلي الذي يمارس عمليات القمع ضد الشعب الفلسطيني بوحشية، مؤكدا اعتزازه بانتمائه الفلسطيني ورافضاً المساهمة في ممارسات الجيش العدوانية ضد الفلسطينيين.

وتحت عنوان اتخذوا موقفاً، دعت منظمة العفو الدولية من خلال موقعها الالكتروني إلى إرسال رسائل احتجاجية إلى الحكومة الإسرائيلية للمطالبة بالإفراج عن قبلان.

وقبلان ليس الرافض الأول في أسرته للخدمة في الجيش الإسرائيلي، فقد سبقه شقيقه مروان الذي قضى ٧٠ يوما في المعتقل حتى تحرّر وانتزع إعفاءه من الخدمة العسكرية.

وتزايد رفض الشباب «الموحدين» من فلسطينيي الـ٤٨ للخدمة العسكرية في السنوات الأخيرة. ففي بعض قراهم في الجليل مثل قرية البقيعة، تجاوزت نسبة الرافضين للخدمة في الجيش الإسرائيلي ٧٠ في المائة من مجموع المطلوبين للخدمة.

لقد سنت إسرائيل في العام ١٩٤٩ قانون الخدمة الإلزامية على «مواطنيها» وشمل هذا القانون العرب الفلسطينيين، والذي خوّل وزراء الدفاع الصهاينة دون غيرهم، إعفاء أو «حرمان» بعض المواطنين العرب من الخدمة من منطلقات عديدة، معظمها موجباته أمنية بحتة تتعلق «بسلامة» الكيان الصهيوني.

ومن المعلوم أنه قد فرضت الخدمة الإلزامية على العرب الموحدين في العام ١٩٥٦، ويؤكد الشبان العرب الرافضين للخدمة في الجيش الصهيوني في هذا السياق أنه «في الخفاء كانت هناك مؤامرة لتجنيد البعض من أبناء العرب اتباعاً لسياسة فرّق تسد بين «الأقلية» العربية، ومن ناحية أخرى إثارة البلبلة داخل أبناء الأمة العربية في الخارج، وفي سورية ولبنان بالذات، والتمويه على الرأي العام العالمي بحجة أن العرب يخدمون في الجيش الإسرائيلي».

ونتيجة لهذا القرار الإلزامي، نشأت حركة مقاومة قوية يصفها كبار السن بالهبّة، قمعها الاحتلال بالحديد والنار وهدّد قادتها بالتصفية الجسدية إذا واصلوا نشاطهم. وبرغم النجاح المؤقت للسلطات الإسرائيلية في قمع تلك الهبّة، إلا أن جذور المقاومة لم تنطفئ واستمرّت في تصاعد مستمر رغم القمع العسكري الوحشي. واتخذ الرفض للخدمة العسكرية أشكالاً غير مباشرة، كالزواج المبكر والتظاهر بالجهل والمرض وغيرها، وأشكالاً مباشرة كتشكيل رابطة «الشباب الأحرار»، وأحد أبرز وجوهها الشاعر سميح القاسم الذي يعد أحد الرموز الحقيقية في مناهضة ومقاومة إرادة المحتلين. ■■

قاسيون

العدد ٢٣٨

❖ وداعاً عادل الملا.. قلبك باق

خسرت قاسيون في ٢٠٠٤/١٢/٢٥ واحداً من أبرز كوادرها، وأحد أعمدة الصحافة الشيوعية السورية الرفيق عادل الملا..

❖ الحفاظ على «الدور التدخلي» للدولة وتطويره ضرورة وطنية سياسية واقتصادية واجتماعية

.. إن مصلحة الشركات العابرة للقارات تتناقض وتتعارض مع الدولة الوطنية الممسكة والضابطة للتناسبات الوطنية، لذلك تسعى إلى إلغاء كل دور لها،...

❖ المستثمرون الحاليون: إما برجوازيون مأزومون.. واما مسؤولون سابقون فاسدون ونهابون..

❖ هزة أرضية أم ثورة طبيعة أم تفجير نووي؟!

... تسونامي.. كان بالإمكان توقع حدوث الكارثة.. العلماء والخبراء كانوا حذروا في أوقات سابقة من أن تجارب نووية ضخمة تجريها بعض الدول قد تؤدي إلى تصادم صفائح في الأرض يطلق عليها «الصفائح التكتونية» في «حزام النار» حيث وقع الزلزال الأخير في المحيط الهندي..

العدد ٢٣٩

❖ هوامش الانتخابات في المنطقة العربية: القناع «الديمقراطي» للوحشية الأمريكية!

تشكل الاستحقاقات الانتخابية في المنطقة العربية، سواء، كانت برلمانية أو رئاسية، حدثاً بارزاً حظي ويحظى باهتمام الإدارة الأمريكية والعدو الصهيوني.. للسيطرة من خلالها على المنطقة ونهبها، وتغيير بنى أنظمتها ومجتمعاتها وتفتيتها ..

❖ «الوحدة الوطنية أداة أساسية في مواجهة المخاطر» بلاغ عن أعمال ندوة الوطن الثانية في القامشلي

.. تصبح كل الانتماءات ثانوية عندما يقول المواطن: أنا سوري! وأمريكا لم تأتِ إلى المنطقة لتوسيع الديمقراطية، بل لسحق الشعوب!..

العدد ٢٤٠

❖ بين منتدى دافوس للأثرياء.. والمنتدى الخامس ضد الفقر

.. حولت معظم خطب منتدى دافوس المنبر الذي ألقوا منه كلماتهم إلى قفص اتهام دافع من خلاله عدد من الخطباء عن الأخطاء الوقحة التي ارتكبوها ...

❖ من يدفع الثمن هم العمال وليس أرباب العمل!!

.إن لأرباب العمل خبرة واسعة في الالتفاف على القوانين التي تتعارض مع مصالحهم، ويمارسون أشكالاً مختلفة من سلب ونهب، ويضغطون على العمال للرضوخ لشروطهم..

❖ الأسير المحرر هايل أبو زيد: يجب تحرير كل الأسرى الجولانيين في سجون الاحتلال

الأسير المحرر هايل أبو زيد، وبعد خروجه من المعتقلات الإسرائيلية التي قضى فيها أكثر

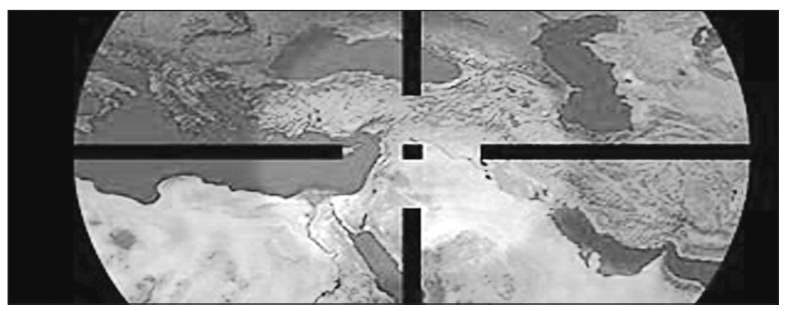

العدد ٢٤٤

❖ «الفتح النظيف».. استراتيجية أمريكية جديدة!

.. يرغب المحافظون الجدد والصهاينة في إدارة بوش، بعد استيلائهم على العراق، ببناء دولة ضعيفة تغذي مصالح شركات الولايات المتحدة ولا تتعارض مع خطط واشنطن وتل أبيب..

❖ أوليغ شينين: لنرفع شعارات لينين لننقذ الوطن: «السلام للشعوب - الأرض للفلاحين-المعامل للعمال»

.. آن الأوان لوعي حقيقة أنّ «الإرهاب العالمي»، وليد الإمبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية..

❖ عمال تاميكو يعتصمون..

..بعد الإصرار على تنفيذ تعميم وزير الصناعة رقم(١٠٢٣) تاريخ٢٠٠٥/٣/١٤ اعتصم عمال تاميكو يومي٢٩-٢٠٠٥/٣/٣ مطالبين بحقهم بالراحة يومي الجمعة والسبت ويعتبرون إلغاء هذا المكسب تطاولاً على حقوقهم ومكتسباتهم..

العدد ٢٤٥

❖ السوريون يتظاهرون في ذكرى سقوط بغداد

الهتافون يتبادلون الشعارات الحماسية: «يلي عم يبحث عن حل لقمة.. شعبي هي الحل.. والحرية هي الحل»، «لاح العلم الأحمر لاح»، «قاوم يا شعبي قاوم» فتردد الجماهير «قاوم.. قاوم..

❖ تيبري ميسان: زعزعة استقرار لبنان مبرمجة منذ وقت طويل الأمريكان يضعون المخططات.. ثم يختلقون المبررات!!

.. ومنذ العام ٢٠٠٣، ترغب الولايات المتّحدة في استخدام لبنان كوسيلة ضغط على سورية لإرغام دمشق على قبول ضياع الجولان وعلى التوقّف عن مساندة المقاومة الفلسطينيّة..

❖ مشفى حماة الوطني.. الحقائق الناقصة!!

..انطلاقاً من حرص «قاسيون» على إبراز الحقائق كما هي على أرض الواقع فعلياً من دون زيف أو مواربة، قامت بعثة من الصحيفة بزيارة المشفى الوطني بحماة، واطلعت بالعين المجردة على أوضاعها العامة..

العدد ٢٤٦

❖ احتفالات الجلاء في المدن السورية

جينا يا صالح جينا والرايات بإيدينا

❖ د. زياد الحافظ: يمكن أن تكون الحروب اللامتوازنة لصالح الأضعف إذا ما توفرت لديه الإرادة للمواجهة!!

العدد ٢٤٧

❖ تراجيديا جديدة تحملها أسواق الغلاء للمواطن!!

.. ارتفاع مستمر في أسعار كل شيء، بدءاً من مسحوق الغسيل والبيض واللحمة إلى الدواء والتعليم والمسكن إلخ.. وحده سعر المواطن ظل مائلاً للانخفاض..

❖ عرفات مات بفعل «سم قاتل»

.. من الملزم أن يكون هنالك تشريح للجثة. ياسر عرفات كان شخصية عالمية رئيسية لمدة نصف قرن، لماذا لم يكن هنالك مطالبة بتشريح

العدد ٢٥٠

❖ في العراق.. أمريكا تتخلص من جثث جنودها بإلقائهم في البحر!!

.. ربما يكون جثمان هذا الجندي من المرتزقة في صفوف القوات الأمريكية الذين لا يتم الإعلان عن مقتلهم في العمليات التي توقع أعداد قتلى لا يتناسب مع التفجيرات التي تستهدف القوات الأمريكية؟!!..

❖ اغتيال لبنان يتسع مجدداً.. ويطال حاوي

.. لم يستبعد الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الرفيق خالد حداده، وقوف إسرائيل وراء جريمة اغتيال الأمين العام الأسبق للحزب جورج حاوي..

❖ «قاسيون» في لقاء مع باحثين اقتصاديين:

● أين سيمضي الاقتصاد السوري مع اقتصاد السوق الاجتماعي؟

.. شهدت السنوات القليلة الماضية جدلاً كبيراً وصراعاً ذا تجليات وأشكال مختلفة معلناً تارة وخفياً تارة أخرى، بين اتجاهات وتيارات وقوى متعددة حول ماهية الاقتصاد السوري واتجاهات تطوره والمناهج والمنطلقات والآليات التي يجب أن يعتمدها حاضراً ومستقبلاً..

❖ العدد ٢٥١

«الزعزعة البناءة»، «الفوضى الخلاقة»، «السوق الحر» تعددت المسميات والهدف واحد تفتيت عرقي طائفي للمنطقة بهدف إعادة اقتسامها!

.. ومن خلال وصف العالم العربي بـ«الرجل المريض في القرن الواحد والعشرين» يكشف مستشارو بوش عن رغبتهم في رؤية مصير مشابه للرجل المريض في القرن التاسع عشر، أي الإمبراطورية العثمانية التي تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الأولى..

ندوة حول محاربة الفساد وآلياته..

● الفاسدون الكبار هم الطابور الخامس!!

● الفساد الصغير سببه الفساد الكبير. والمفسدون الكبار

● لا نمو اقتصادي، ولا مكافحة للبطالة، ولا تحسين لمستوى المعيشة قبل القضاء على الفساد

العدد ٢٥٢

❖ «قاسيون» في ندوة نقاشية حول قانون الأحزاب

● نحو قانون أحزاب متطور على أساس وطني لا ديني أو طائفي أو عشائري

● قانون الأحزاب يجب أن يترافق مع قانون جديد للانتخابات والجمعيات والإعلام

العدد ٢٥٣

❖ مبارك.. الهروب من أزمات الداخل .. إلى الزعامة العربية!!

.. الرئيس حسني مبارك لا يرغب في الحكم لحل قضايا مصر فحسب بل هو وجد فيما يتوفر له من «الحكمة» و«رجاحة» العقل أن تكون الولاية الجديدة لحل القضايا العربية وخاصة قضية الشعب الفلسطيني واحتلال العراق ناهيك عن الإرهاب!!!!..

❖ بعد إطلاق سراحهم.. رفاقنا في طرطوس يؤكدون:

● سنستمر في نشاطنا الوطني رغم كل الصعوبات!!

العدد ٢٥٦

❖ غزة بعد الانسحاب.. العدوان مستمر

.. انسحاب جيش الاحتلال النازي من القطاع، وتفكيك المستوطنات، لم يكن سوى عملية هروب من نيران المقاومة وضرباتها المتلاحقة، وإعادة انتشار يأخذ شكل الطوق، لتشديد الحصار ليس على قطاع غزة فحسب وإنما على الضفة الغربية أيضاً..

العدد٢٥٧

❖ أكثر من مليون متظاهر في فرنسا.. والحبل على الجرار

بعد نجاحها في حشد أكثر من مليون شخص أوائل الشهر الجاري، تركت النقابات "بضعة أيام" للحكومة كي تقدّم لها "إجاباتٍ واضحة"، في حين قال رئيس الوزراء أنّه "سمع رسالة" الفرنسيّين دون أن يرد أي رد منه..

❖ متى ينتهي ظلم الإحصاء الاستثنائي؟

تمر هذه الأيام ذكرى الإحصاء الاستثنائي الجائر في محافظة الحسكة لعام١٩٦٢ الذي كان ثمرة تقاطع مصالح كبار الملاكين مع عقلية شوفينية نافذة ضمن جهاز الدولة آنذاك..

العدد ٢٥٨

مكافحة الفساد.. من الأقوال إلى الأفعال؟؟

إعلان تأسيس الجمعية الشعبية لمكافحة الفساد في سورية

أخيراً، وبعد كثير من المشاورات واللقاءات، انطلقت الحملة الشعبية الأولى في تاريخ سورية المعاصر لمحاربة الفساد..

كوبا صامدة رغم تشديد الحصار الأمريكي

يزيد الحصار الاقتصادي والمالي والتجاري المفروض على كوبا من جانب حكومة الولايات المتحدة بشكل يومي عدد الشركات الأوروبية والأجنبية التي تتأثر به بسبب تشديد قوانين العقوبات والغرامات المفروضة الذي أجرته الحكومة الأمريكية منذ العام الماضي

مسلسل الخصخصة يطال قطاع الاتصالات.. لماذا التخلي عن قطاع اقتصادي رابح يدر على الدولة عشرات المليارات؟؟

رغم أن الإعلان عن تحرير قطاع الاتصالات قد رافقه نفي لأي عملية خصخصة يمكن أن تتم في هذا القطاع، إلا أن الإجراءات التنفيذية والطريقة التي تتم بها إدارة المؤسسة لا ..

ترويج الاحتلال في عقول الصغار!

(هاسبرو): من أكبر خمس شركات للألعاب في العالم، وتملك ماركات شهيرة مثل: هاري بوتر..

العدد٢٥٩

❖ نداء

ليكن المؤتمر العام العاشر للحزب الشيوعي السوري مؤتمرا لوحدة الشيوعيين السوريين

الرفيق العزيز يوسف الفيصل الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري

الرفيقة العزيزة وصال فرحة بكداش الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري..

❖ دمج المؤسسات الإعلامية يقسم الصف..؟ صفقات تحت الطاولة ودفاعات مخترقة بالخصخصة

.. ولكن لم يخف على أحد أن المحسوبيات والمصالح الشخصية اللتين شكلتا الدافع الأساسي للخطوة، كانتا المحرك القوي في عملية الدمج..

العدد ٢٦٠

❖ تجدد التظاهرات المناهضة لواشنطن

خرج الآلاف من أبناء فنزويلا يتقدمهم الزعيم الفنزويلي هوغو شافيز إلى شوارع العاصمة كاراكاس في تظاهرة احتجاجية ضد التهديدات الأمريكية لبلادهم..

❖ الصناعات النسيجية تحت المجهر خسائر ٢ مليار ليرة وفساد باسم «السعر الرائج عالميا»

.. ويقدر الاختصاصيون قيمة المبالغ التي تشفط وتوزع بين الشركات الأجنبية والعمولات في

قاسيون

من ٢١ عاماً، عبر عن الكثير من أشجانه وهواجسه وآلامه..

العدد ٢٤١

❖ اغتيال الحريري.. جريمة أمريكية صهيونية لاغتيال المنطقة.. لمعرفة القاتل.. ابحث عن المستفيد!!

عند كل جريمة، يبحث المحققون عادة عن المستفيد منها، ماذا حقق اغتيال الحريري من أهداف على أرض الواقع..

العدد ٢٤٢

❖ مظاهرة عمالية في مدينة اللاذقية!! .... «لا رواتب.. ولاأجور.. والعامل عايش مقهور!!»

هذا الهتاف رددته حناجر أكثر من ٤٠٠ عامل من العاملين في الفرعين٢ و٢٠٢ التابعين لمؤسسة الإسكان العسكرية في مظاهرة جريئة..

❖ شافيز يتهم الولايات المتحدة بالتحضير لإغتياله

..اتّهم الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز جورج دبليو بوش بالتحضير لاغتياله، وأكّد أنّه "محكومٌ بالموت" كما هدّد الولايات المتّحدة بتعليق تصدير النفط في حال استمرت محاولات اغتياله..

العدد ٢٤٣

❖ اللبنانيون في مظاهرة المليون ونصف.. يؤكدون: لبنان عصي على الموت وعلى الفتنة

..لبى لبنان كله، بعاصمته وجبله وجنوبه وبقاعه وشماله، الدعوة التي أطلقها الأمين العام لحزب الله باسم لقاء الأحزاب والقوى اللبنانية، إلى تظاهرة الوفاء لسورية ورفض التدخل الأجنبي المنذر (باتفاق ١٧ أيار) جديد..

❖ المد الاستعماري يمد أذرعه إلى سورية ولبنان.. النظام المصري عراب ومسوق العجز والاستسلام

كان، وما يزال، إخضاع سورية إخضاعاً تاماً – بالاحتلال أو التهديد به – في مقدمة أولويات إستراتيجية أمريكا لإعادة تشكيل المنطقة انطلاقاً من احتلال العراق..

❖ نداء إلى الضباط الروس: حماية الوطن مسؤولية الجيش.. مجلس الضباط يشكل وحدات الجيش الشعبي

..وهناك حقيقة موضوعية قد زكتها الحياة وهي: لايمكن أن تكون روسيا قوية ومستقلة إلا من خلال امتلاكها لجيش قوي. فالشعب والجيش هما وحدة لاتتجزأ..

الجثة؟ لماذا تم رفض ذلك؟ ومن الذي رفض؟..

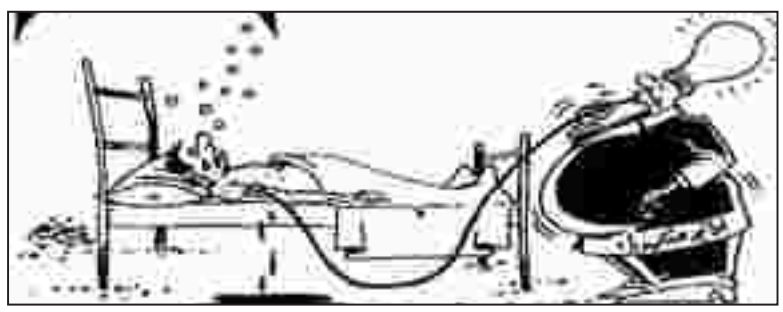

العدد٢٤٨

❖مشروع الوثيقة الوطنية:

الوطن في خطر.. لابد من قيام جبهة شعبية وطنية للمواجهة والمقاومة!

دعت «لجنة المبادرة للحوار الوطني» المشكلة من: الأستاذ ابراهيم اللوزة، الأستاذ رجاء الناصر ، د. صابر فلحوط، د. قدري جميل، م. لمى قنوت، د. محمد حبش، د. منير الحمش، د. يوسف سلمان. إلى اجتماع تشاوري عقد يوم ٢٠٠٥/٥/٢١ في دمشق ضم شخصيات من قوى سياسية مختلفة تمثل الطيف السياسي السوري..

❖ الكهرباء.. لخدمة الناس أم لابتزازهم؟!

أصبحت مخاطر الكهرباء تهدد المواطن السوري ليس بسبب خطر الموت من الصعقة الكهربائية لكن بسبب ارتفاع الفاتورة الكهربائية التي أصبحت متربعة على عرش الأعباء المالية التي يتحملها المواطن بسبب الحالة الاقتصادية المتردية..

❖ العدد ٢٤٩

الاجتماع الوطني الخامس لوحدة الشيوعيين السوريين

بدعوة من اللجنة الوطنية عقد في دمشق بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٣ الاجتماع الوطني الخامس لوحدة الشيوعيين السوريين بحضور ممثلي جميع المحافظات من الرفاق المنتخبين والبالغ عددهم ١٤٣ مندوباً منتخباً..

سورية.. .. تباعد أم تلاقي الوطني والديموقراطي؟

توحي مؤشرات عديدة برزت في الأشهر الأخيرة ومنها تصريح كوندوليسا رايس في ٢٣ آذار الماضي حول عدم وجود موانع عند واشنطن من استلام الإسلاميين المعتدلين للسلطة في سورية..

مسح الهوية العربية في أولويات الكيان الصهيوني

اعتدت شرطة الاحتلال مجددا بالضرب على عدد من النواب العرب في الكنيست ومن الفلسطينيين، بينما كانوا يحاولون التصدي لعملية تدمير منزل تملكه عائلة عربية في حيفا..

• الاعتصام حالة ثقافية وطنية في مواجهة ثقافة العولمة واللامبالاة

العدد ٢٥٤

❖ مهرجان الطلبة والشبيبة العالمي السادس عشر:

«من أجل السلام والتضامن.. نناضل ضد الإمبريالية والحرب»

..انعقد في كاركاس – جمهورية فنزويلا البوليفارية مهرجان الطلبة والشبيبة العالمي السادس عشر مؤكداً مرة أخرى أن هذا المهرجان هو أكبر فعالية حضارية مناهضة للإمبريالية..

❖ وثائق جديدة تفضح الغزاة..

المقاومة بريئة من الدم العراقي النازف

.. الولايات المتحدة ترى ضرورة الاستمرار في العمليات الخاصة التي من شأنها تشويه صورة «الإرهابيين»!..

❖ بعد التوجهات الانفتاحية:

- **أسعار السوق لاتجد من يردعها والمستهلك ضحية سوق الرصيف**
- **عدم تداول الفواتير بين الحلقات تجعل الرقابة مستحيلة**

العدد ٢٥٥

❖ إعصار كاترينا: فقراء أميركا يجتاحهم الغضب والخزي والرعب

.. الصدمة بالغة الخطر على إدارة بوش، وسوف تصعب استعادة شرعيّة خيارات المحافظين.. إنّ إعصار كاترينا يلقي الضوء على حالة من تفكك الهويّة المدنية الأمريكية..

❖ من خلف ما مات... وداعاً أبا بحر.. . ستبقى في قلوبنا

لم يكن يوم الإثنين الواقع في ٢٠٠٥/٩/٥ يوماً عادياً في حياة « صحيفة قاسيون » وحياة الرفاق الشيوعيين وأصدقائهم في عموم الوطن... لقد رحل عنا كمال مراد..

❖ ٥.٣ مليون تحت خط الفقر ١.٥ مليون على خط تماسه

.. إن أعداداً هائلة من الأطفال السوريين تدخل سنوياً في عداد الأميين، وهؤلاء لن يلبثوا أن يتحولوا إلى مشردين، وحين يصبحون شباباً سيلتحقون بجيش العاطلين عن العمل حيث ترتفع نسبة الأمية في صفوفهم إلى أكثر ٦٥٪..

الداخل بـ ٢٠٪ من قيمة العقود وهذه النسبة تغطي الخسارات الفعلية لقطاعات النسيج..

حول إعلان دمشق

.. الإعلان ليس أدنى مما نريد فقط، بل هو كذلك يتضمّن مسائل نرفضها، رغم تأكيدنا على ضرورة الديمقراطية بل أولويتها، ولكن بالترابط مع مهمات أخرى في مقدمتها الدفاع عن مصالح الطبقات الشعبية..

❖ العدد ٢٦١

الشركة السورية للنفط

تماطل في تنفيذ الأحكام القضائية المبرمة..

..ليس غريباً أن يحاول المواطن العادي القفز فوق القانون طالما أن كثيراً من الإدارات في الجهات العامة تستخف بالامتثال لأحكام القانون..

مال شهداء الفقر.. وشهداء انعدام المسؤولية

..ارتفعت حصيلة ضحايا الانهيار في أحد أجزاء صومعة حبوب في مرفأ اللاذقية الذي وقع يوم الاثنين ٢٠٠٥/١٢/٤ إلى ثلاثة عمال في حصيلة مرشحة للازدياد أكثر، خاصة وأن عدداً من العمال لا يزال في عداد المفقودين..

قانون التقاعد المبكر

نزاع حكومي جديد والضحية عمال القطاع العام

..لجأت الحكومة مؤخراً إلى إقرار مشروع مرسوم للتقاعد المبكر..

❖ العدد ٢٦٢

وسط اعتراض عمالي وحياد سياسي!!

خصخصة شركات الأسمنت «الوطنية» بشروط «أجنبية»

.. مصادر نقابية وحزبية حذرت من الإقدام على هذه الخطوة نظراً لتعارضها مع المادة ١٤ من الدستور والتي تنص على« ملكية الشعب للثروات الباطنية والمرافق والمؤسسات المؤممة..

مؤتمر التجارة العالمية

«لا» من هونغ كونغ... «نعم» لبدائل أكثر إنسانية

هاجمت الدول الفقيرة كلاً من واشنطن وطوكيو على خلفية إحجام الأخيرتين عن توقيع اتفاق يسمح لبضائع الدول الفقيرة بدخول الأسواق الأمريكية واليابانية دون تقييد برسوم أو حصص.....

٦٥٠ ألف فلسطيني اعتقلوا من العام ١٩٦٧ وحتى اليوم

... يقدر عدد الفلسطينيين الذين مروا بتجربة الاعتقال منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن بأكثر من (٦٥٠) ألف مواطن فلسطيني، أي نحو ٢٠ بالمائة من مجموع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة... ■■

عقلية الخصخصة تصل إلى البحر.. و المرافئ ضحيتها الجديدة

دخل السجال بين الحكومة ونقابات العمال مرحلة جديدة من التكهنات على خلفية طرح الشركات العامة من قبل الحكومة للاستثمار الخاص، وهو الأمر الذي وجدت فيه النقابات شكلاً من أشكال الخصخصة التي تهدد مصير العاملين في هذه الشركات وتفضي بهم إلى مستنقع البطالة نظراً لتشميل هذه الاستثمارات بأحكام قانون الاستثمار رقم ١٠ الذي يعفي المستثمر الخاص «المحلي والأجنبي» من الالتزام بقانون العمل رقم ٤٩ لعام ١٩٦٢ لجهة حماية العامل من التسريح الإلزامي وتسجيله لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية.

وفيما يتوقع أن يقوم بعض أعضاء المجلس العام لاتحاد نقابات العمال الذي سيعقد في وقت قريب بتقديم اقتراح لرفع دعوى قضائية ضد الحكومة لمخالفتها نص المادة ١٤ من الدستور التي تنص على «ملكية الشعب للثروات الباطنية والمرافق والمؤسسات المؤممة أو التي تقيمها الدولة شرط أن تقوم الدولة باستثمار هذه الشركات بنفسها والإشراف على إدارتها لصالح مجموع الشعب»، فإن الحكومة لاتزال تتجاهل كل الاحتجاجات العمالية باستمرارها في سياسة الخصخصة (معمل الحديد + الأسمنت) ولتطرح مؤخراً مرفأي طرطوس واللاذقية للاستثمار الخاص ليصبح مصير القطاعات الأكثر استرتيجية تحت وصاية وانتداب الشركات الأجنبية ووكلائهم المحليون خاصة وأن ٨٠٪ من حجم التبادل التجاري للبلد يتم عبر المرفئين المذكورين وهو الأمر الذي يمكن أن يكون له آثار بالغة الخطورة على الاقتصاد الوطني نظراً لحالات الاحتكار التي سيفرضها القطاع الخاص.

ورغم أن عمال الساحل في محافظتي طرطوس واللاذقية هددوا بشكل مباشر بالوقوف في وجه من يريد خصخصة المرافئ وعدم السماح بالتفريط بالقطاع العام نظراً لأنه مصدر رزق لأكثر من خمسة آلاف أسرة، ولايزال الموضوع خاضعاً للمد و الجزر بانتظار تدخل الاتحاد العام لدى رئاسة مجلس الوزراء بإيقاف المشروع وصرف النظر عنه، في حين أكدت مصادر مطلعة بأن الحكومة لن تتراجع عن قرارها تحت ضغط بعض أصحاب النفوذ الذين أسسوا لشركات وهمية في الدول المجاورة بهدف الدخول إلى المرافئ لاحقاً، بالإضافة إلى ضغوطات منظمة التجارة العالمية التي تقوم بفرض خصخصة الموانئ ضمن برناج التقويم الهيكلي كشروط للمنح والقروض حيث عبر البنك الدولي صراحة على أن «فائض اليد العاملة هي أحد أهم الخاصيات المؤسفة في أغلب الموانئ وسيكون ضرورياً خفض أعداد العاملين من أجل تحسين المردودية - أي تخفيض تكاليف النقل-»

رؤوس كبيرة ومصالح خاصة

منذ أكثر من سنتين تقوم وزارة النقل بطرح مشاريع استثمارية لمرفأ طرطوس وجميعها تصب باتجاه خصخصة أعمال هامة وأساسية فيه، مثل محاولتها خصخصة أعمال التفريغ والشحن وصيانة الآليات وطرحت بالإضافة لذلك بعض المشاريع للاستثمار وفق نظام BOT التي أسقطتها نقابات العمال على مدار السنتين، لكن وزارة النقل وإدارة المرفأ بضغط من أحد الرؤوس الكبيرة في الساحل قامت مؤخراً بالإعلان رسمياً عن استدراج عروض أسعار خارجي للشركة العامة لمرفأ طرطوس بغرض إقامة محطة حاويات وفق دفتر الشروط المالية والحقوقية والفنية برقم ٦٣٢٩ المعد من قبل خبير لدى بنك الاستثمار الأوروبي، وهو الأمر الذي أثار احتجاجات واسعة لدى العاملين في المرفأ لأن ذلك عملياً يعني رفع يد الدولة عن هذا القطاع، وسيؤدي استثمار محطة الحاويات من قبل القطاع الخاص إلى إخراج ٣٠٠ دونم من مساحة المرفأ علماً بأن المرفأ يضيق بالبضائع الواردة إليه وأماكن التخزين فيه مليئة ولاتوجد مساحات معطلة بالمرافئ وبالتالي إعطاء القطاع الخاص هذه المساحة الكبيرة سيكون على حساب القدرة التخزينية والاستيعابية للمرفأ وسوف يؤدي إلى تأخير تفريغ السفن الواردة ومايترتب على ذلك من غرامات تأخير كبيرة سوف تدفعها الدولة بالقطع الأجنبي خاصة وأن هناك الآن أكثر من أربعين باخرة في عرض البحر تنتظر إفراغ حمولتها.

علماً أن ٣٠٠ دونم التي ستخرج من المرفأ لحساب القطاع الخاص هي من أفضل أرصفة المرفأ وأجودها صلاحية وتقع على أفضل الأعماق الصالحة لاستقبال كافة الحمولات وبالتالي انعدام إمكانية المرفأ عن استقبال البواخر التي تحتاج إلى مثل هذه الأرصفة والأعمال وسيؤدي إلى خسارة كبيرة لشركة المرفأ بسبب عزوف البواخر عن الورود إليه وسيخلق فائض بالعمال القائمين في أماكن الإيداع لأن مؤسسات القطاع العام المتعاملة مع المرفأ تقوم باستيراد وتصدير بضائعها مع إعفاء البعض منها عن طريف مرفأ الدولة، في حين أن القطاع الخاص لن يقبل بذلك إلا بأجور عالية، مع العلم بأن التعرفة المرفئية جاءت وسطية لكل أنواع البضائع بما فيها الحاويات، وإذا تم الاستثمار فإن أعمال المشولات الصعبة والتعرفة الوسطية الحالية ستكون غير مناسبة لظروف عملها بالاضافة الى مايمكن أن ينجم عن ذلك من تعدد للإدارات داخل المرفأ بشكل يؤدي إلى عرقلة العمل وتضارب في الخطط، نظراً لامتلاء الساحات بالبضائع وصعوبة حركة الآليات عند دخولها وخروجها من المرفأ وإليه، وسيأتي وجود ساحة للحاويات ليزيد من صعوبة هذه المشاكل وتعقيدها بالإضافة إلى توجه بقية القطاعات المتعاقدة مع المرفأ للعمل مع القطاع الخاص مما سيؤثر على دخل الشركة وخسارتها بسبب حرمانها من مصادر دخلها الأساسي.

اعتراض عمالي على الاستثمار

نقابة عمال النقل البحري في طرطوس وصفت هذا الإجراء بأنه «نوع من الخصخصة ودعم للقطاع الخاص على حساب القطاع العام كما حدث أثناء تجربة شركة التوكيلات الملاحية»، وكانت وجهة نظر النقابة أن يتم إنشاء محطة حاويات بخبرات مرفئية محلية أو عالمية شرط أن تبقى الإدارة والإشراف للشركة العامة، لأن طرح الموضوع للاستثمار سيؤدي إلى تعدد الإدارة بالشركة (مرفأ ضمن مرفأ) وسيفتح الباب لطرح أماكن إيداع أخرى على الاستثمار من قبل القطاع الخاص وبالتالي انعدام إمكانية تأمين الرواتب للعمال.

وأضافت النقابة: بأن «الوضع العام للاقتصاد الوطني بني على أساس الاقتصاد الاشتراكي وأن مانشاهده هو البدء بأسلوب اقتصادي معاكس (اقتصاد السوق الحر)» معتبرة بأنه ليس هناك من ضرورة لهذه الإجراءات، فالشركة رابحة وتنجز أعمالها بنسبة تزيد عن ١٠٠٪ مطالبة في الوقت نفسه «بدعم المرفأ بالآليات والعناصر الخبيرة وإملاء الشواغر وفتح الملاك لتعيين الخبرات اللازمة أو السماح بإجراء عقود ومسابقات أو عن طريق الشؤون لأخذ حاجة المرفأ من المرشدين والربابنة والبحارة والعمال وغيرهم من أجل إمكانية المنافسة مع المرافئ الجديدة».

وإلى جانب ذلك أصدر اتحاد عمال محافظة طرطوس مذكرة أوضحت فيه قلق العمال من المحاولات المتواصلة التي تقوم بها وزارة النقل وإدارة المرفأ لإبعادهم عن العمل وإعطاء الأعمال التي يقومون بها والتي تشكل مصدر عيشهم للقطاع الخاص، مؤكدة في الوقت نفسه تصميم العمال على الدفاع عن مصالحهم والتمسك بها من خلال الإبقاء على شركة المرفأ بدون إعطاء أي جزء منها للقطاع الخاص وإدارتها من قبل الحكومة، وأضافت المذكرة: «أن وجود مثل هذا الاستثمار في مثل هذه الظروف سيخلق أضراراً كبيرة بالشركة والعاملين فيها وسوف يقلص دور هذه الشركة في الدخل الوطني باعتبارها شركة رابحة وترفد الخزينة بدخل يتزايد باستمرار جراء مايبذله العاملين فيها رغم كل العقبات» وطالبت مذكرة اتحاد عمال طرطوس الاتحاد العام لنقابات العمال بالتدخل لدى رئاسة مجلس الوزراء لإلغاء هذا الإعلان وصرف النظر عن هذا المشروع وأي مشروع آخر داخل المرفأ، مؤكدة بأنها «ليست ضد استثمارات القطاع الخاص ولكن خارج المنشآت العامة.

اللاذقية... خصخصة موازية وأعترض موازي:

حققت الشركة العامة لمرفأ اللاذقية أرباحاً بلغت ١.٨٨٨ مليار ليرة في العام ٢٠٠٤، ولاتزال تقوم بتنفيذ المشاريع والتجهيزات وتضع الخطط المستقبلية لتطوير عملها مع الإشارة إلى أن العمل يستمر ٢٤ ساعة في اليوم ولاتعاني البواخر من أي تأخير في التفريغ بدليل أن المرفأ لم يدفع أي غرامات تأخير للسفن، لكن اللجنة الإدارية بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٤ وبموافقة الوزارة والمدير العام لمرفأ اللاذقية قررت مباشرة بإعداد مايلزم للإعلان عن متطلبات تطوير محطة متخصصة للحاويات بالسرعة الممكنة ومن ثم الإعلان عنها للاستثمار وفق دفتر شروط يعد في مرفأ طرطوس، لكن مكتب نقابة النقل البحري والجوي باللاذقية وضع وجهة نظره حيال ذلك بأنه مع تطوير المرفأ وإنشاء محطة حاويات وغيرها على أن تديرها الشركة العامة لمرفأ اللاذقية، لا أن تطرح للاستثمار وأن تقوم الدولة بتأمين النقص الحاصل في عدد العمال والآليات والاستعانة بخبراء الإدارة إذا لزم الأمر، كما نوه مكتب النقابة إلى أن أجور عمال الإنتاج هي كمية الطوناج المنتج في الساحات و الأرصفة والمستودعات مضروبة بسعر الطن وفي حال خصخصة محطة الحاويات مع غيرها من الساحات والمستودعات فإن العمال البالغ عددهم ٧٠٠ عامل سيبقون بدون راتب .

إلى جانب ذلك تقدمت شركة جود مع مجموعة من رجال الأعمال العرب بطلب تأسيس شركة شحن وتفريغ ومناولة لتقديم الخدمات التي ستأخذ من حرم المرفأ مكاناً لعملها وممارسة نشاطها، والعمل على التفريغ الآلي لها ولغيرها كخدمة مأجورة داخل حرم المرافئ السورية والمناطق الحرة بشكل حر يعفيها من أية شروط تعلق أعمالها دون أن تكون مقيدة بتشغيل الآليات والعمال العائدين لشركة المرفأ بحجة تخفيف الضغط عن المرافئ والتوفير في الغرامات المدفوعة والتقليل من احتمالات تكدس البضائع والسفن بدعوى سرعة التفريغ بالمناولة. لكن ممثلي العمال في اللجنة الإدارية أبدوا تحفظهم على الاستثمار وطالبوا باستنفاد طاقات المرفأ البشرية والآلية خاصة وأن المرفأ على عكس ماتم تداوله لايدفع أية غرامات تأخير لعدم وجودها والبضائع لاتتكدس بسبب التفريغ السريع، إضافة إلى أن طلب شركة جود بالعمل دون تدخل الدولة والسماح لها بالتفريغ للغير وتقاضي الأموال وتأسيس شركة تقاضي بدلات والمطالبة بمساحات كبيرة تجعل طلب شركة جود بمثابة «مرفأ داخل مرفأ» على خلاف ماهو معمول لدى المرافئ، ومع ذلك فإن وزارة النقل وبدون أية مناقشة لمضمون التحفظ أعطت الأمر بالإعلان عن الاستثمار.

من جهتها طالبت المذكرة التي أصدرها مجلس اتحاد عمال اللاذقية من الاتحاد العام لنقابات العمال «بالتدخل لدى وزارة النقل لإيقاف عملية الاستثمار في مرفأ اللاذقية لأن المرفأ ليس خاسراً» وأضافت المذكرة: «بأن الحركة النقابية تطالب بوضع برنامج للتنمية الاقتصادية والتوقف عن تنفيذ الإجراءات الموجهة ضد القطاع العام، وتتخوف من السماح لهذه الشركة الخاصة أو غيرها في المستقبل من التوسع إلى الساحات الأخرى وحرمان الدولة من مداخيلها، حيث يتم بحجة التحول نحو اقتصاد السوق إلى تقليص دور القطاع العام ونسف المكتسبات الاقتصادية والسياسية في البلاد» مضيفة: «أن اتحاد العمال مع تطوير ساحة متخصصة للحاويات تدار من قبل الشركة العامة للمرافئ وضد إتاحة أية فرصة للاستثمار الخاص لعدم الحاجة إلى ذلك، وليتحول القطاع الخاص إلى مشاريع لاتعمل فيها الدولة أو يقوم ببناء مرافئ جديدة».

■ **كاسترو نسي**

صدق أو لاتصدق.. أكثر من ١.٨ مليار ليرة سنويا

خسائر المؤسسة العامة للاتصالات

بين الجعجعة التي يطلقها وزير الاتصالات والنغم الذي يعزفه مديرها العام حول أرباح المؤسسةالبالغة مليارات من الليرات السورية، وبين التطبيل والتهليل من قبل وزير المالية عن أرباح المؤسسة التي تأتي كما يقولون بعد النفط هناك حقائق مؤلمة و أرقام يجب أن يخجلوا منها و يعملوا لتعديلها سريعاً فكل يوم تأخير يعني خسائر بعشرات الملايين لمؤسسة الاتصالات .و لكنهم لا يرون إلا نصف الكوب الممتلئ مع انه باستطاعتهم ان يملؤوا و يملؤوا ولكن عقلية التاجر السوري الموجودة في كل مكان وصلت أيضا إلى مؤسسة الاتصالات.

يوجد لدى المؤسسة العامة للاتصالات حوالي مليون خط موجودة في المقاسم على شكل سعة غير مستخدمة و بدل من أن يتم إلغاء رسم التركيب كما أصبحت تفعل شركات الخليوي وتوزع الخط مجاناً ما زالت الشركة تتبع أسلوب تسويقي فاشل يسببان خسائر لا تقل عن ٣٠٠ مليون ليرة في كل دورة وذلك على فرض أن الفاتورة الوسطية لكل خط غير مستخدم لديها في دورة هي ٣٠٠ ل س.

فبدل أن تزيد المؤسسة عدد الاتصالات الشهرية المجانية من ٧٥ إلى ١٠٠ اتصال وبدل أن تخفض سعر المكالمة إلى ٦٠ قرش لكل ثلاث دقائق وبدل أن تحول حساباتها إلى الدقيقة بدل وحدة الحساب ٣ دقائق، كان عليها أن تفعل المليون رقم الكاسد والغير مستخدم في مقاسمها فلماذا لم تتصرف المؤسسة بهذا الكم الهائل من الأرقام وتقوم بتوزيعه على الناس ولو مجاناً وتخفيض الاشتراك السنوي الذي ندفعه مجزئا على دوراتبدلا من أن تزيده، وبحسبة بسيطة وبالاستناد إلى ذلك نجد أن خسائر المؤسسة في كل عام هي ١.٨ مليار ليرة بسبب عدم تشغيلها لتلك الخطوط.

أما عن خسائر المؤسسة في قطاع الانترنت فلا يمكن لأحد أن يحسبه في بلد فيه ١٧ مليون مواطن و ٢٠٠ ألف مشترك في الانترنت ، والوضع الطبيعي أن يكون لدى المؤسسة مليون أو مليونين مشترك وأن تكون الخطوط مفتوحة على مدار الأربع والعشرين ساعة، هذا إذا كان مدير عام مؤسسة الاتصالات ووزير المالية يدركان أن بيت القصيد ليس في سعر الدقيقة بل في عدد المشتركين و عدد ساعات دخول أي مشتركمع العلم أن معظم المشتركين على قلتهم لا يدخلون النت سوى لوقت بسط ومن ناحية ثانية فإن غلاء أجر الإنترنت لا يؤثر سلباً على الإيرادات بل على صناعة البرمجيات أيضا .

■■

صندوق الدين العام آن له أن يلغى

د. فراس عبدالله

كان لصندوق الدين العام دور كبير في جرم القطاع العام لأنه على عكس اسمه ووظيفته التي من المفروض أنه أنشئ من أجلها وهو تمويل القطاع العام بسخاء وبشروط ميسرة، كان يشله عن طريق الممارسات الفعلية التالية:

كان يلزم شركات القطاع العام بتحويل المبالغ المعدة لتعويض الاهتلاك إليه، والمفروض أن تبقى في كل شركة لتسمح لها بتجديد تجهيزاتها الآلية، وغيرها كل ماانتهى عمرها الاقتصادي. تقدر الجهات المالية عمر هذه التجهيزات بـ ١٠ سنين عادة، مع العلم أن العمر الاقتصادي يكون في الواقع أقل من ذلك بسنوات، بسبب التجديد التقني في العالم والذي ينجم عنه إنتاج وسائل إنتاج أكثر تطوراً عاماً بعد عام وأكثر جودة وأخفض كلفة في الإنتاج . . . إلخ.

كان يأخذ ضريبة الدخل وغيرها من الرسوم، والمفروض أن يحولها إلى خزينة الدولة لتمويل الميزانية.

كان يأخذ كل الأرباح بعد الضريبة التي تتشكل ويحولها إلى الخزينة، بينما المفروض أن يترك جزء من الأرباح في كل شركة لتمول منه توسعها عندما ترى ذلك مناسبا .

بعض شركات القطاع العام لم تعط رأسمال، بل أعطيت قرضاً وتوجب سداده لصندوق الدين العام، بما يخالف المنطق الاقتصادي في أي نظام اقتصادي مما أظهر حسابات الشركة بأنها خاسرة سلفاً مهما بذلت من جهد وكان أداؤها الاقتصادي جيداً، بالإضافة إلى ذلك بعد أن سددت هذه الشركات كامل الأقساط والفوائد توجب على المدير المالي فيها متابعة الأقساط والفوائد تحت التهديد بحسم راتبه الشهري وغير ذلك من الإجراءات.

كانت تأخذ التأمينات الاجتماعية المقتطعة من أجور العمال وحصة رب العمل من التأمينات تحتفظ بها لنفسها، عوضاً عن تحويلها للتأمينات الاجتماعية لتستثمرها وتراكمها لتتمكن فيما بعد من تسديد التزاماتها حيال العمال من تقاعد وتعويض حوادث العمل . . . إلخ. مما شل القدرة الاقتصادية للتأمينات الاجتماعية، ومما خفض نسبة الاستثمار في الناتج القومي الإجمالي، ومما أدى إلى انخفاض معدلات التنمية الاقتصادية وساهم مع غيره من الممارسات في السياسة الاقتصادية إلى كساد اقتصادي يعاني الاقتصاد كله من أضراره.

لنتأكد من حجم الضرر الذي سببه صندوق الدين العام فلنجر حساباً للمبالغ التي أخذها دون حق من شركات القطاع العام بين ١٩٨٥ و ٢٠٠٥ في ربع قرن سنكتشف أنها ضخمة جداً وتبلغ مليارات من الليرات السورية، لنعد إلى كل شركة أموال الاهتلاكات خلال هذه الفترة وقتها تستطيع كل شركة أن تجدد تجهيزاتها كلها أو أن تتوسع في الإنتاج أكثر من ضعفين فتوظف الكثير من العمال وتخلق قيمة مضافة كبيرة، وعندما نعيد كل الأموال للتأمينات الاجتماعية فتوظفها في تمويل الاستثمار، سترتفع حصة الاستثمار الكلي من الناتج القومي الإجمالي، وعندما نعيد لها حصة من أرباحها الصافية . . . الضرائب، لتتوزع بين العمال واستثمارات إضافية لتطوير وتحديث الإنتاج، يزداد الطلب الكلي الاستهلاكي والاستثماري، مما ينشط الدورة الاقتصادية، آنذاك تنهض على قدميها كل الشركات المخسرة، هناك شركات نهبها رموز الفساد، المفروض محاسبتهم وليس القضاء على الشركة وفرص العمل القائمة.

لنصفي صندوق الدين العام، وليكن التسليف مهمة المصارف على أنواعها كما هو معمول به في الاقتصادات، والقطاع العام بخير والاقتصاد الكلي بخير.

■■

بلدية البوكمال تمطر هباباً

على مايبدو أن مجلس مدينة البوكمال أراد أن يعوضنا عن كرم السماء الذي يكاد أن يكون معدوماً هذا العام والمتجلي بقلة الأمطار، من خلال استمراره المتعمد بحرق النفايات على ظاهر المدينة.

هذه الحرائق التي تنبعث سمومها وتغطي سماء المدينة بسحابة، بل بسحابات من الدخان القاتل الذي يزكم الأنوف ويوجع ويسد القصبات والصدور ويلوث الهواء، وكأن مجلس مدينة البوكمال يمارس الخدع السينمائية موهما البشر أن هذه الكتل الدخانية هي غيوم وستمطر ماءً قراحاً يفرح النفوس ويطيب الخواطر، ولكن سرعان ما تتلاشى هذه الأفراح وتموت الآمال عند تساقط الهباب الأسود القاتل.

مرات عديدة طالبنا رئيس المجلس بالكف عن حرق النفايات مذكرين إياه أن هناك مرسوماً جمهورياً يمنع ذلك، ولكن الرد هو ذاته دائما : اللا رد .. ونحن إلى الآن لا نعرف من يقوم بعملية الحرق.

إن ما يُحرق هو من جميع أنواع المخلفات والنفايات، بدءاً من مخلفات المشافي والعيادات، وهي مواد كيميائية قاتلة، إلى بقايا المنازل والمحال التجارية والمطاعم وغيرها، حيث بلغ ارتفاع هذه المخلفات أكثر من ثلاثة أمتار وهي في ازدياد يومي، وقد كان من الأجدى أن يتم ترحيل هذه البقايا إلى مكان أبعد من المكان الحالي، والواقع بالقرب من المنطقة الصناعية المتاخمة للمدينة.

نحن نطالب بوقف هذه المهزلة، بل هذه الجريمة رحمة بالبلاد والعباد، ونرى أنه قد بلغ السيل الزبى، وبات من الضروري إيجاد حل نهائي لهذه المشكلة. فيا أيها المسؤولون في مجلس مدينة البوكمال توقفوا عن تلويث هوائنا وصدورنا، إذ يكفينا ما لوثتنا به أيدي الفاسدين والمفسدين المتربعين على كل رئة تتنفس منها البلاد.

وأخيراً على الجميع أن يتذكروا أن كرامة الوطن والمواطن تبقى فوق كل اعتبار..

■ **البوكمال. تحسين الجهجاه**

إلى من يهمه الأمر

دعت إدارة مدرسة داعل الثانية للبنين إلى اجتماع لأولياء أمور الطلاب، جرى خلاله مناقشة جدية لجملة القضايا التي تهم الطلاب والكادر التعليمي في المدرسة، وجرى بحث المعوقات والإشكاليات كافة التي تواجه المدرسة، طلابها ومدرسيها، سواء المعنوية، أو الإدارية، أو تلك المتعلقة بالتجهيزات الضرورية وخاصة عدم وجود مرافق. مغاسل. دورات مياه .صنابير لمياه الشرب.

وبعد المداولات اتخذ الاجتماع قراراً بتوقيع عريضة ورفعها إلى المعنيين لما لهذا الموضوع من أهمية، ومتابعة هذا المطلب من الهيئة التدريسية وأولياء الأمور.

الجدير بالذكر أن الهيئة التدريسية في المدرسة كانت قد وجهت عدة كتب للجهات المعنية بهذا الخصوص ولم يتم الاستجابة لها.

إن «قاسيون» تضم صوتها إلى أصوات المعلمين والأهالي في «داعل» وتدعو المسؤولين التربويين في محافظة درعا للإسراع في تلبية مطالبهم المحقة. ■■

لِمَ .. هذا الفرق؟

الوحدة الوطنية في سورية تعني وحدة التراب والأرض والشعب والتعايش القومي بين العرب والأكراد يُضرب بها المثل في ذلك، ولكن عندما نفاجأ من هنا وهناك ونرى التمييز بين هذا وذاك، نقول بأن هذه الوحدة مجرد أقاويل للضحك على الشوارب ولتغشيش الرأي العام الداخلي والخارجي، ومن المؤسف أن تردد الجرائد الرسمية في البلاد هذه المقولة بنسختها المنقوصة، وذلك أن الوحدة الوطنية ليست مجرد أقاويل وكتابات على الورق والجدران، إنما هي وقائع عملية وفعلية يرتكز عليها استقرار البلد وأمنه.

فقد صدر منذ فترة قانون تحت المادة رقم (١٠) تسمح فيها السلطات، بل وتناشد المستثمرين العرب والأجانب والمغتربين للمجيء إلى البلد لتشجيع الاستثمار في البلد ولتقليل حدة الفقر الذي تعيشه الأيدي العاملة وجزء كبير من الشعب السوري.

والعجب العجاب الذي نلاحظه في هذه المفارقة هو أنه مازال هناك قانون ما يمنع على بعض المواطنين الأكراد تسجيل عقاراتهم بأسمائهم وذلك في منطقة تل أبيض. وناحية عين العيسى، التابعتين لمحافظة الرقة وإذا ما اشترى مواطن كردي بيتاً أو محلاً في كلتا المنطقتين لا يسمح له بتسجيل عقاره باسمه، وربما يسمح له بتسجيلها باسم مواطن عربي يقطن في هاتين البلدتين ؟؟؟؟ !!!

ورغم أن أكثرية المواطنين في هاتين البلدتين أكراد، وهم موجودون فيها منذ مئات السنين، إلا أنهم مازالوا محرومين من تلك الحقوق المشروعة بتسجيل عقاراتهم!

فلم هذا التمييز يا إخواني، أفلا يناقض ذلك مقولة (الوحدة الوطنية، التعايش السلمي الأخوي بين العرب والأكراد في سورية) أفلا تعرقل المادة المذكورة ذلك؟

نرجو من الجهات المختصة في الدولة حل هذه المشكلة بأسرع وقت ممكن قبل أن يختلط الحابل بالنابل، ويستفيد أعداء بلدنا من الثغرات الموجودة، فيتخذوها حجة لضرب الوحدة الوطنية .

وأخيرا للكردي الحق في امتلاك أي بيت، محل، أرض.. وتسجيلها باسمه، كما للعربي وجميع المواطنين، لأن سورية ليست ملكاً لفئة ما دون أخرى إنما هي بلد الجميع وأولهم العرب والأكراد .

■ **أبو ريفين**
عضو هيئة المثقفين الكرد.

لعل وعسى..

لم أفهم أنا والثلاثمائة ناجح في الفحص الكتابي لمسابقة البنك المركزي، لم بدا الدكتور أديب ميالة مشمئزاً من هذه الحشود المتجمعة صباح يوم السبت الساعة التاسعة للتقدم إلى المقابلة الشفوية، وكأنه لم تصله نسخة عن أسماء المتقدمين الناجحين وأعدادهم، وهكذا بدأ يصدر قرارات عشوائية ومتناقضة..

ففي الساعة الواحدة ظهراً اكتشف أنه لا يستيطع إنهاء المقابلات لجميع المتسابقين، ثم وبعد انتظار قرر تأجيل مقابلة أبناء محافظتي دمشق وريفها إلى يوم الاثنين حتى الساعة ٣ ظهراً، وحين لم ينته من مقابلة متقدمي محافظتي اللاذقية والحسكة، قام بتأجيل كل من محافظات حمص والسويداء ودرعا إلى يوم الثلاثاء، أما الذين قرر مقابلتهم في اليوم الأول «السبت» فلم يستطع الوصول لمقابلة الأخير منهم حتى كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة مساء، فمع كل متسابق كان تضيع ربع ساعة، يضطر المتسابق خلالها لإجراء المقابلة واقفاً..

فماذا ينتظر د .أديب من هذا الطالب سوى التعب والنعاس؟

ونسأل: أما كان من الأجدر وضع برنامج لإجراء المقابلات بحيث يخصص لكل محافظة على حدة وقت معين بعيداً عن الفوضى والضغط.

إن البطالة، وكما يعلم الجميع، حدثت نتيجة أزمة اقتصادية – اجتماعية تمر بها البلاد منذ فترة طويلة، وتحتاج فترة طويلة لحلها، أما سوء التخطيط والمعاملة فتحت أي نوع من الأزمات تندرج؟؟ نتمنى أن نلقى رداً من د .أديب ميالة حاكم مصرف سورية المركزي المحترم.

ونتمنى لهذا البلد النمو والازدهار... وشكراً

لؤي مصطفى- دبلوم تخطيط

عيد الشجرة.. بأية حال عدت يا عيد؟

صدر في عام ١٩٥٣ المرسوم القاضي بتحديد آخر يوم خميس من كل عام عيداً للشجرة واعتبر ذلك العام عام الحراج بسبب صدور قانون الحراج والضابطة الحراجية أيضاً.

وفي عام ١٩٧٧ صدر القرار الرئاسي /١٠٨/ الذي أحدثت بموجبه اللجنة العليا للتشجير والتي أخذت بزراعة /١٢/ ألف هكتار سنوياً و٢٥ مليون غرسة حراجية في أنحاء القطر كافة، وفي عام ١٩٨٤ تضاعفت رقعة التشجير الحراجي إلى ٢٤ ألف هكتار وزراعة ٣٠ مليون غرسة سنوياً.

وبالفعل بدأت مناطق جرداء كثيرة في عدة محافظات تتحول شيئاً فشيئاً إلى بقاع خضراء جميلة، وبعضها أصبح يشكل أحد معالم البلد السياحية.

لكن، ومنذ ذلك التاريخ بدأت حملات التشجير الحراجي بالتراجع، حتى كدنا في هذه الأيام لا نلحظ أي نشاط في هذا المجال، وقد مرت مناسبة عيد الشجرة هذا العام مرور الكرام، رغم أن أخطار التصحر في بلادنا تزداد يوماً بعد يوم، والحاجة إلى الاستمرار في نشر الخضرة تتضاعف أكثر فأكثر نتيجة ارتفاع معدلات التلوث في مختلف أرجاء البلاد.

صحيح أن عدداً من المشاريع تم الإعلان عنها سواء هذا العام أو في الأعوام السابقة، إلا أن أحداً لم ير مقدمات النتائج حتى الآن، فالخضرة مثل الحب والحمل.. لا يمكن إخفاؤها، ويعرف الجميع أن الخطوات الأولى في عملية التشجير، أي عمليات زراعة الغراس وتسميدها، سوف تذهب هباءً ما لم يجر متابعتها بالري والحماية والتقليم. ومن المؤسف أن ما يحدث في معظم مشاريع التشجير وفي مختلف المحافظات، هو أن يقوم مسؤولون رفيعو المستوى في محافظة ما بزراعة الغرسة الأولى مدشنين بذلك حملة التشجير أمام شاشات التلفاز، ثم تترك الغرسة لمصيرها، فما من متابعة حقيقية لها لا بالسقاية والتسميد والتقليم، ولا بالحماية من الرعي والحرائق والاعتداءات المختلفة.

إن المطلوب الآن، أن تتحمل الجهات المعنية مسؤوليتها كاملة في إنجاز الخطط البيئية الموضوعة بمنتهى الجدية متبعة مناهج علمية واضحة وصارمة في هذا الشأن. وعلى الجهات الرقابية متابعة التنفيذ خطوة بخطوة ومحاسبة ومساءلة كل من يتلكأ أو يقصر في إنجاز عمله. ■■

حتى لو كان القاضي غير راضٍ!

أكد مسؤولون في وزارة العدل أن الوزارة تجري حالياً دراسة تسريح عدد من القضاة الذين أثبتت نتائج تقييمات مجلس القضاء الأعلى ارتكابهم العديد من المخالفات والتجاوزات أثناء عملهم في درجات المحاكم المختلفة..

وحسب ما أورته صحيفة الثورة فإن هذه الدراسات والتقييمات التي تقوم بها وزارة العدل بشأن عمل القضاة مستمرة وفق أسس حيادية وموضوعية، دون التحيز لأحد، إلا بما قدم وعمل.. وبأن هذا الإجراء سيأتي ضمن «حملة مكافحة الفساد والاصطلاح القضائي الذي تجلى على أكثر من صعيد».

لاشك أن هذه الإجراءات سيكون لها أثر إيجابي في أروقة القضاء ستنعكس مباشرة لصالح المواطنين، ولكنها بالتأكيد غير كافية، فالمسألة أعقد من ذلك بكثير، وتحتاج إلى إعادة النظر بجملة الخطوات التي تتبعها الوزارة في اختيار وتعيين القضاة، وإلى البحث الجدي في الأسباب التي أوصلت القضاء إلى هذا المستوى من التردي، والتوقف عن تدخل الجهات التنفيذية والنافذة في شؤون القضاء، الأمر الذي جعل الثقة شبه معدومة بين المواطنين والقائمين على العدالة. ولا بأس في هذا السياق من إعادة النظر ببعض القضايا التي لم ينصف القضاء أصحابها، أو ما يزال متلكئا في إصدار أحكام قطعية فيها، وخاصة تلك التي لها صفة «قضايا رأي عام». ■■

شؤون جزراوية

مسابقات أم تسالٍ؟

المسابقة التي جرت بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٦ لتثبيت خريجي معاهد التربية في سلك التدريس، والحاجة الماسة لتوظيفهم، أبدت نتائج معاكسة للهدف المراد منه في محافظة الحسكة. والبهجة التي ارتسمت على وجوه خريجي المعاهد بعد صدور قرار المسابقة وتأهيلهم للتقدم إليها، كانت غافلة عما يدور في الكواليس.. والذي كان أبرز مظاهره ونتائجه ما يلي:

– العدد المطلوب المعلن عنه للتثبيت كان قليلاً جداً، مقارنة بحاجة مدارس التعليم الأساسي الماسة لهذه الاختصاصات للتدريس بها؟

– كما أن هذا العدد كما جرت العادة، كان محصوراً بفئة دون الأخرى، ممن تسمح له «الظروف» للتثبيت، على غرار طريقة قبوله في المعهد والأشكال المتبعة لذلك.

– الجو الساخر في قاعة الامتحان التحريري بعد إرخاء حبل الفوضى من المراقبين، أظهر نتائج أولية طبعها الاستهتار بهذه المسابقة!

– بعد صدور النتائج وبعد انتظار دام أكثر من شهرين وسط التحضير للامتحان الشفوي وقعت الغالبية العظمى من المتقدمين في هاوية الرسوب، بالرغم من ثقة معظمهم التامة بأنهم من الناجحين في الامتحان التحريري!

– عدد خريجي المعاهد العاطلين عن العمل، مقارنة بأعداد طلاب مدارس التعليم الأساسي، يجزم بضرورة تزويد المدارس بالكادر التدريسي المتخصص، فلماذا هذا التقتير في توظيف الكوادر؟

– وأخيراً هناك سؤال لا بد منه: إلى متى سيتم استقبال المدرسين والمعلمين من المحافظات الأخرى للتدريس في محافظة الحسكة وأبناؤها يشكون قلة الشواغر؟

القامشلي دون هاتف للعموم

مشكلة الهاتف العمومي في مدينة القامشلي تزداد سوءاً، بعد حجب هذه الخدمة عن أبنائها، فمن يتجول في شوارع المدينة سيجد غرفاً صغيرة «كابينات» كانت مخصصة لهواتف عمومية، وهي الآن في خبر كان . . . .؟

الهاتف العمومي كان متوفراً قبل أحداث ١٢ آذار والإنقطاع تلا ذلك التاريخ وهو ما يزال مستمراً لغاية الآن!

وفي العموم فإن هذه المدينة لا تنال حصتها من الخدمات كمثيلاتها من المدن الأخرى، على الرغم من الإحصائيات التي تشير إلى أن ٤٠٠٠٠٠ مواطن تقريباً يقيمون فيها، وما الخدمة العمومية للهاتف المحجوبة عنها إلا مثال على غياب هذه الخدمات.

فإذا كانت خدمة الهاتف العمومي ملغية، والمحال التجارية لا توفر هذه الخدمة، فهل يعني هذا أن البعض يرغب في عزل الناس في هذه المنطقة ومنعهم من التواصل مع بقية أبناء الوطن في المحافظات الأخرى؟

الجيل المقبل والذي يستخدم الحاسوب والإنترنت، والمراقب لحركة العالم من خلال الفضائيات، هل يبقى متعذراً عليه إجراء اتصال هاتفي وهو في مركز المدينة؟ هل الغاية وضع الناس أمام حل وحيد وهو الجوال؟

الفوائد التي كانت تعود إلى صندوق المؤسسة من هذه الخدمة كانت كبيرة وكثيرة فلماذا تبقى محجوبة؟ هناك تقاعس كبير غير مبرر، وغير مفهوم في إعادة هذه الخدمة للمواطنين في القامشلي..!؟

أن لا تكون الخدمة متاحة والمواطن بحاجة إليها، فهذا له معاني كثيرة..

صندوق البريد..

سابقاً كان الاشتراك السنوي لصندوق البريد في القامشلي ٢٠٠ ليرة سورية، والآن قد أصبح خمسة أضعاف أي ١٠٠٠ ل.س، على اعتبار أن الاشتراك بصندوق البريد في المحافظات يختلف عنها في المدن، و القامشلي تصنف كمدينة وتندرج في قائمة المناطق النامية، والسؤال:

لماذا تعامل هذه المنطقة من ناحية أجور صناديق البريد كمحافظة؟ بينما من حيث الخدمات هي عكس ذلك تماما؟؟!

■ **أيهم اليوسف**

سيناريوهات الاقتصاد المقاوم أمام الحصار المعلن

❖ أ. حميدي العبدالله: اقتصاد المواجهة يستوجب ضرب الفئات الريعية النهابة
❖ د. منير الحمش: اقتصاد المواجهة يتطلب إعادة الاعتبار لوظيفة التخطيط، ودور الدولة في السوق
❖ أ.عبد القادر النيال: اقتصاد المجابهة هو اقتصاد الدولة القوية التي تتحكم بقرارها الاقتصادي
❖ د. حيان سليمان: اقتصاد المواجهة أساس لسياسة المقاومة

تتصاعد وتائر احتمالات فرض حصار اقتصادي على سورية كما يعلن عنه في " المتر بول " ومن خلال اللقاءات الجارية بين الثالوث الرأسمالي " أمريكا، فرنسا، بريطانية "بعد إحكام الحصار السياسي التي قادته منذ احتلال العراق ومقتل الحريري.. وإذا كانت لسورية تجربة ناجحة في مواجهة الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها في الثمانينات من خلال الاعتماد على الذات وتعبئة الموارد الاقتصادية بالاعتماد على دور قوي للدولة فأن السؤال المطروح اليوم: هل يمكن للسوريين مرة ثانية مواجهة أي حصار اقتصادي بعد التغيرات الاقتصادية التي شهدتها سورية منذ التسعينات لجهة انسحاب الدولة من الشأن الاقتصادي واستحقاقات الاتفاقيات الدولية ؟ وبأي آليات؟ وما هو النموذج الأقتصادي الأفضل للمواجهة؟

«منير حمش وحيان سليمان وعبد القادر النيال و حميدي العبد لله هم من أولئك الذين كتبوا كثيراً في الشأن الاقتصادي السوري وهم يطرحون اليوم الشروط والمقومات التي يمكن أن تجعل من الاقتصاد السوري عنصراً من عناصر المواجهة والمقاومة أمام حالة الحصار المفروضة»

أ. حميدي العبد الله:

اقتصاد المواجهة ليس كلمة تقال

أعلنت سورية على لسان المسؤولين فيها، وخصوصاً في الخطاب الذي ألقاه رئيس الجمهورية في جامعة دمشق، أنها قررت خوض المقاومة في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية والفرنسية والبريطانية التي تستهدفها.

وبات واضحاً أن سورية التي تخوض مواجهة مع ضغوط الدول الكبرى منذ نهاية عقد السبعينات دفاعاً عن سياستها الرافضة قبول أملاءات الدول الكبرى، دخلت مرحلة جديدة ونوعية من المواجهة مع هذه الدول لم يعد من الممكن معها خوض المواجهة بالأساليب والوسائل نفسها التي كانت معتمدة في السابق. وعلى صعيد المواجهة الاقتصادية فإن سورية معنية الآن بإعداد اقتصادها ليكون قادراً على احتضان هذه المواجهة وتوفير مستلزمات الصمود ضد الضغوط حتى وإن أدت هذه المواجهة إلى فرض حصار اقتصادي أو شن الحرب على سورية.

ولكن اقتصاد المواجهة ليس كلمة تقال، بل هي إجراءات كثيرة لجأت إليها الدول التي تعرضت للحصار أو جرى الاعتداء عليها عسكرياً، وسورية معنية باستقراء تجارب هذه الدول، ومن ثمة وضع استراتيجية اقتصادية واضحة لتكون قادرة على توفير مستلزمات المواجهة لجهة تأمين الاحتياجات التي تخص المواطنين السوريين، وفي هذا السياق يمكن توضيح الملامح الأساسية لاقتصاد المواجهة على النحو الآتي:

أولاً، في كل دول العالم، وبمعزل عن هوية النظام الاقتصادي، الاجتماعية وما إذا كان نظاما رأسمالياً أو موجها فإن الدول التي تواجه ضغوط خارجية أو تستعد لمواجهة احتمالات الاعتداء عسكرياً، عليها أن تتخذ سلسلة من الإجراءات الطارئة بحيث يصبح عمل قطاعات الاقتصاد جميعها، سواء كان القطاع الخاص أو العام، مستفزة للعمل بأقصى طاقاتها، إضافة إلى تشكيل هيئات عليا من القطاع العام والخاص للعمل بشكل مشترك وضبط إيقاع عمل الاقتصاد في سياق من التعاون الكامل في إطار مواجهة وطنية موحدة. لا شك أن سورية على هذا الصعيد لم تبلغ هذا المستوى من التعاون بين القطاعين العام والخاص، ولم تتشكل الهيئات المعنية برسم استراتيجية اقتصادية لمواجهة تحديات مرحلة تصاعد المواجهة.

ثانياً، بدأت سورية في السنوات القليلة الماضية سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية، الإصلاحات سلكت منحى ليبرالياً واضحاً، وقد جاء عدد من الخطوات تحت تأثير هيمنة إيديولوجية اقتصاد السوق المتطرفة التي جرت بلدان كثيرة إلى أتون كارثة اقتصادية استدعت قيام انتفاضات وثورات شعبية في بلدان عديدة، وبديهي القول إن هذه الإصلاحات تعرض الاستقرار في دول لا تواجه ضغوطاً مثل الضغوط التي تواجه سورية للخطر، وبديهي أن استمرار الإصلاحات الاقتصادية في سورية في المنحى الذي كانت عليه السنوات الماضية، وخصوصاً لجهة المزيد من الانفتاح والليبرالية، من شأنه أن يترك آثاراً وتداعيات تقوض الاستقرار، وبالتالي تفسح في المجال أمام الضغوط الخارجية لاستغلال ذلك من أجل خلق مرتكزات عمل لها داخل سورية بما يساعدها على تفعيل ضغوطها، وهذا يحتم ضرورة إبطاء أو مراجعة سياسة الانفتاح الليبرالية.

ثالثاً، اقتصاد المواجهة يتطلب مكافحة الفساد، وتوزيع عائدات الناتج الوطني بشكل عادل بين الأجور ورأسمال المال، وهذا يتطلب وضع مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي موضع التطبيق، والتصدي لمحاولات تفسير اقتصاد السوق الاجتماعي على أنه كلمة السر أمام توسع اقتصاد السوق الحر. فلو كانت الدولة تعني باقتصاد السوق الحر، هذا المفهوم لكانت أعلنت ذلك صراحة و لما ألزمت نفسها باقتصاد السوق الاجتماعي.

أما الذين يحاولون تفسير اقتصاد السوق الاجتماعي على أنه هو اقتصاد السوق الحر، فإما أنهم لا يعرفون اقتصاد السوق الاجتماعي ويجهلون مبادئه الأساسية، أو أنهم يتعمدون تبني هذا التفسير لغرض الوصول إلى غايات معروفة وهي إنجاز انقلاب اقتصادي اجتماعي لا بد أن يتناغم مع الضغوط الخارجية ليتحول إلى انقلاب سياسي أيضاً، بما يخدم توجهات فئات معينة.

رابعاً، اقتصاد المواجهة يستوجب أول ما يستوجب ضرب الفئات الريعية النهابة، وتعزيز ودعم القطاعات الاقتصادية الإنتاجية، سواء الصناعة أو الزراعة، وسواء كانت قطاعاً عاماً أو قطاعاً خاصاً، فهذه القطاعات وحدها التي تنتج ثروة حقيقية، والبلاد أحوج ما تكون لهذه الثروة عندما تكون في ذروة مواجهة مثل المواجهة التي تخوضها سورية الآن.

د. منير الحمش

السياسة المستقلة والاقتصاد المستقل عنصران متلازمان

من الطبيعي أن يكون الرد على الضغوط التي تتعرض لها سورية اليوم، هو تمتين الوضع الداخلي، وتهيئة الشروط المناسبة للمواجهة، ولعل من أهم هذه الشروط: اقتصاد قوي يستطيع أن يقف صامداً في مواجهة أية اختراقات من شأنها إضعاف موقف الدولة.

لكن لنتساءل عن أسباب هذه الضغوط: ماذا تستهدف؟ وماذا فعلت حتى الآن؟ وماهي أغراضها البعيدة؟ فإذا ما وقعنا على إجابة موضوعية على ذلك، نجد أن الاقتصاد يلعب دوراً محورياً، فهدف الضغوط هو إضعاف سورية، وإنهاكها، وبالتالي إجبارها على الرضوخ للمطالب الأمريكية. ولعل من أهم عناصر الإضعاف والإنهاك، التأثير على الأوضاع الاقتصادية بحيث يصبح بالإمكان إحكام قبضة الضغوط، وجعل الإدارة الاقتصادية عاجزة بحيث يؤثر ذلك تأثيراً مباشراً على الإرادة السياسية، مما يضعها ويجعلها مؤهلة للاستسلام أكثر مما هي مؤهلة للمواجهة.

من هنا نقول إن النموذج الاقتصادي الذي يمكن الاستناد عليه، تدعيماً للموقف السياسي المنحاز إلى المواجهة، هو الاقتصاد القوي، الذي يعزز بقوته قوة القرار السياسي. وهذا النموذج يفترض دوراً أقوى للدولة في إدارة شؤون الاقتصاد وسيطرة أكبر للدولة على احتياطات المواد، وقدرة أكبر للدولة في توجيه شبكة التوزيع الداخلي، لمنع أية محاولة للاحتكار، ولقمع أية ظاهرة للاستغلال والتلاعب بقوت الشعب وبأسعار المواد والسلع الحياتية والأساسية.

إن خيار المواجهة هو خيار وطني، وهذا الخيار يحتاج إلى حشد جميع الجهود لتمكين الدولة من المواجهة، ويستوي هنا إعداد القوات المسلحة مع إعداد الشعب مع إعداد الاقتصاد، بحيث تكون هذه العناصر الثلاثة مع الإرادة السياسية رمزاً لصمود الدولة وقوتها في مواجهة الضغوط. ولسنا هنا نبتدع نموذجاً جديداً للمواجهة، فالدول التي سبقتنا في مواجهة الضغوط، والحروب والتهديد بالحروب لم تتوان إطلاقاً في تحرير إرادتها واقتصادها من تأثير الضغوط والتهديدات.

فالإرادة المستقلة، والاقتصاد المستقل، عنصران متلازمان، وشريكان أساسيان لمن يريد الصمود في مواجهة الضغوط والتأثير متبادل بين هذين العنصرين، فالاقتصاد الضعيف أو التابع، لايسمح ببروز إرادة مستقلة، وإن وجدت الإرادة المستقلة فإن الاقتصاد الضعيف أو التابع سيكون الثغرة التي سيتسرب منها الوهن إلى الارادة السياسية، فإما أن يضغطها إلى درجة الاستسلام وإما أن يستبب بإسقاطها.

أن احتمال فرض حصار اقتصادي على سورية يتصاعد، كلما تصاعدت الضغوط، وكلما أبدت سورية استعداداً أكبر للصمود.

والواقع فإن الحصار الاقتصادي الأمريكي، بدأ منذ حتى قبل صدور قرار محاسبة سورية من الكونغرس الأمريكي، ومقومات مواجهة الحصار هي نفسها مقومات مواجهة الضغوط ومقومات قيام اقتصاد قوي ومتين ومستقل، هي نفسها مقومات التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستقلة المعتمدة على الذات.

والاقتصاد القوي هو اقتصاد لايترك أية ثغرة يمكن أن ينفذ منها الأعداء لإنهاكه وإسقاطه، وهو يحتاج لدولة قوية في الميادين كافة والدولة القوية أيضاً سيكون الاقتصاد القوي أحد عناصرها الأساسية.

ويكون الاقتصاد قوياً إذا ماكان قادراً على الصمود أمام الحصار الذي سيتناول فيما يمكن أن يتناوله:

- الإمداد بالمواد والسلع الحياتية لتأمين تموين الشعب والقوات المسلحة.
- الإمداد بمستلزمات الإنتاج (المواد الأولية وقطع التبديل) اللازمة لاستمرار عجلة الإنتاج.
- حركة ونشاط الاستثمار.
- حركة رأس المال دخولاً وخروجاً.

وهنا تبدو أهمية دور الدولة في الشأن الاقتصادي، ولعل من أهم أدوات ووسائل هذا الدور هو القطاع العام: التجاري. الصناعي. الاستثماري.

فالنظام العام التجاري يضمن عدم السماح بالاحتكار والاستغلال، كما يضمن توفير المواد والسلع في الأسواق بالأوقات والكميات والأسعار المناسبة.

والقطاع العام الصناعي يضمن استمرار عجلة الإنتاج في أهم مواقعه خاصة في قطاع النفط والطاقة وإنتاج رغيف الشعب ومواده الأساسية.

والقطاع العام الاستثماري يضمن استمرار عملية الاستثمار لتوليد الطاقات الجديدة ولاستيعاب الوافدين إلى سوق العمل مجدداً، فضلاً عن تشغيل العمال العاطلين عن العمل.

هذا الأمر يحتاج إلى إعادة الاعتبار لوظيفة التخطيط، وإعادة الاعتبار لدور الدولة في السوق. (بما في ذلك إعادة الاعتبار لدور وزارة التموين والتجارة الداخلية) فضلاً عن تمتين العلاقات الاقتصادية مع الدول الصديقة والشقيقة (وخاصة بمن تربطنا بها اتفاقات اقتصادية وتجارية لاتجد سبيلاً للتنفيذ بسبب بطء الإجراءات وضعف الأجهزة والمؤسسات)

أ. عبد القادر النيال:

اقتصاد المجابهة يستدعي حكومة قوية

في ظل هيمنة القطب الواحد على العالم، لم تعد عملية إعادة رسم خارطة البلاد تتم في غرف مغلقة وفي أجواء محاطة بالسرية والتكتم كما كان الحال في الماضي. فأثناء الحرب العالمية الأولى جرت مفاوضات سرية في غرف مغلقة بين بريطانيا وفرنسا لاقتسام شركة الرجل المريض (الدولة العثمانية)، واليوم تجاهر الإدارة الأمريكية بعزمها على تقسيم المنطقة العربية بذريعة الديمقراطية وحقوق الإنسان. ولم تعد الإدارة الأمريكية اليوم بحاجة إلى السرية والتكتم، فليس هناك من ينافسها أو تخشاه. ولتحقيق أغراضها تستخدم الإدارة الأمريكية مختلف السبل بدءاً من الضغوط السياسية والحصار الاقتصادي، وانتهاءاً بالغزو العسكري والحرب الأهلية.

تأتي الضغوط الأمريكية السياسية على سورية والتهديد بالحصار الاقتصادي في هذا السياق، ولن تكف الإدارة الأمريكية عن ضغوطها حتى تحقق أغراضها في إعادة تقسيم المنطقة أو أن تجبر على التراجع عنها، والذين يعتقدون أنه يمكن التوصل مع الإدارة الأمريكية إلى تفاهم لتفادي الضغوط وما قد يتلوها هم واهمون. فليس أمام سورية خيار سوى المجابهة.

لكي لا تكون المجابهة انتحاراً، يتعين على سورية الإعداد لها بمنتهى الدقة والاتقان والتعامل معها بحكمة وحنكة، ينبؤنا التاريخ أن الشعوب عندما تواجه مخاطر مصيرية تعمد إلى رص صفوفها واستنهاض طاقاتها البشرية والاقتصادية لمجابهة المخاطر. بريطانيا العظمى على سبيل المثال لجأت خلال الحرب العالمية الثانية إلى اتباع نهج اقتصاد الحرب للصمود في وجه ألمانيا النازية.

اقتصاد المجابهة له متطلبات يأتي في مقدمتها تمتين الجبهة الداخلية. وهذا يستدعي مصارحة الشعب بالمخاطر التي تستهدفه، وبالتضحيات التي عليه أن يتحملها. كما يتطلب مشاركته في الإعداد والتحضير للمجابهة وفي إقرار الخطوات والإجراءات التي يتعين اتخاذها. ولأن المستهدف هو الوطن، ولأن المجابهة هي مسؤولية عامة تستدعي مشاركة جميع المواطنين، فمن الأهمية بمكان إفساح المجال أمامهم لتنظيم صفوفهم ضمن لجان ومنظمات وأحزاب، وإطلاق سراح المعتقلين، وتفعيل الحياة السياسية، وتوسيع المشاركة في عملية صنع القرار.

ومن أجل تعزيز قدرة الشعب على الصمود والمواجهة، يقتضي معالجة همومه الحياة وتحسين مستوياته المعيشية، وتوفير فرص العمل له.

اقتصاد المجابهة هو اقتصاد التقشف، وتوجيه الموارد المتاحة لتلبية أغراض الصمود، وترشيد استخدامها.. اقتصاد الكف عن الهدر والبذخ وتبذير الموارد ... اقتصاد تجفيف منابع الفساد، ومكافحة آلياته واجتثاث رموزه.

اقتصاد المجابهة يتطلب ترشيد استخدام الموارد المتاحة و توجيهها نحو القطاعات الإنتاجية الأكثر ضرورة التي تلبي احتياجات المواطنين وتمكن من زيادة الصادرات، ونحو المناطق الأقل نمواً والأكثر احتياجاً.

اقتصاد المجابهة هو اقتصاد ترشيد الاستهلاك عن طريق رفع أسعار السلع الاستهلاكية الكمالية والاستفزازية، وإيقاف الدعاية للسلع الاستهلاكية، وزيادة الضرائب على الحفلات الخاصة التي تقام في الأماكن العامة، والحد من الحفلات الرسمية والمهرجانات والمؤتمرات، وترشيد استهلاك الطاقة بإيقاف التعدي على الشبكة والحد من الضياع وتخفيف استهلاك السيارات الحكومية، وتحفيز المواطنين على تجنب الإسراف.

اقتصاد المجابهة هو اقتصاد ترشيد الاستيراد، والكف عن استيراد السلع الكمالية وتلك التي ينتج مثيلها محلياً، ومنع استيراد السلع الأمريكية المصنعة في الولايات المتحدة والمنتجة بترخيص في البلدان الأخرى، وترشيد استخدام القطع الأجنبي.

اقتصاد المجابهة هو اقتصاد الدولة القوية التي تتحكم في قرارها الاقتصادي، وتتدخل حين الضرورة وتضع حداً للتهريب، وتكافح الاحتكار، وتكفل استقرار الأسعار، وتعاقب كل من تسول له نفسه استغلال الظروف الحرجة لتحقيق مآرب شخصية ومصالح خاصة.

اقتصاد المجابهة يستدعي حكومة قوية، تتعامل بشفافية ومسؤولية، وتضع حداً للتسيب وغياب الانضباط المسلكي، وتعمل على تحسين أداء المؤسسات الحكومية لتقديم خدمات للمواطنين بكفاءة وسرعة، وتعاقب المسيئين وتكافىء المجدين، وتقدم مثلاً صالحاً للمواطنين.

د. حيان سليمان:

زيادة معدل النمو والاستثمار

تمرّ سورية بمرحلة صعبة نتعرض فيها لكل أشكال المؤامرات بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، ، وهذا يتطلب منا الاستعداد للمواجهة، وأي قوة للمواجهة مهما كان نوعها يجب أن تعتمد على الاقتصاد الذي هو الأساس المادي لكل أنواع القوى. ونحن اعتمدنا اقتصاد السوق الاجتماعي مع الخطة الخمسية العاشرة ٢٠٠٦-٢٠١٠، الذي يؤكد على ضرورة أن تنعكس التنمية الاقتصادية على النواحي الاجتماعية أي «أكبر فعالية اقتصادية مع أكبر عدالة اجتماعية».

وبالتالي يجب أن نفعّل مواردنا الاقتصادية لكي تكبر «الكعكة الاقتصادية» أيّ الناتج الإجمالي، لنجد عندنا ما نوزّعه وحتى يتحول اقتصادنا إلى اقتصاد مقاوم واجتماعي، لابدّ من زيادة معدل النمو الاقتصادي ليعادل على الأقل ثلاثة أمثال معدّل النمو السكاني. أي يجب ألا يقل عن ٨٪ لنستطيع امتصاص البطالة التي تقدر بحدود ١٣٪ من القوة العاملة بشكل رسمي، ويقدرها البعض بحدود ٢٠٪ وما فوق، ومعروف أن البطالة هي آفة اجتماعية تنعكس على المجتمع بشكل سلبي، وتعزز سلبياته، وتمنع تحول مجتمعنا إلى مجتمع مقاوم.

كما ينبغي ضرورة تحسين منتجاتنا وزيادة قدراتنا التنافسية، لكي ننافس داخلياً وخارجياً، ويتحّسن وضع ميزاننا التجاري. ومعروف أنه خاسرٌ في عام ٢٠٠٤ بمقدار ٧٨ مليار ل.س، بعد أن كان رابحاً في السنوات السابقة. وهذا يتطلب الاعتماد على زيادة الصادرات، وخاصة المصنعة، وتقليل المستوردات وخاصة المصنّعة من خلال الاعتماد على الذات وترشيد الاستيراد.

إن تفعيل اقتصادنا يتطلب تفعيل القطاع العام والخاص والمشترك، ولكن للأسف نجد أن الميزان التجاري للقطاع الخاص خاسراً في السنوات الخمس الأخيرة، وإذا ما تم استثناء صادرات المواد الأولية «نفط، قطن، خام» والتي تشكل ٨٠٪ من صادرات القطاع العام، فإنه يصبح خاسراً. لذلك لابدّ من التوجه نحو تصنيع مواردنا الذاتية وعدم تصديرها بشكل مواد خام. لأنه ـ وكما ذكر نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية ـ فإن القيمة الوسطية لطن مستوردات ٣٢ ألف ل.س، ولطن صادرات ٨ آلاف ليرة سورية، لأننا نصدر قمحاً ونستورد كمبيوتراً.

والتوجه نحو مكافحة التهرب الضريبي، الذي يقدّره بعضهم بحدود ٢٠٪ من الناتج الإجمالي، وتطبيق ضريبة القيمة المضافة، وتأسيس الكادر اللازم لذلك. وزيادة كفاءة العاملين ورفع ثقافتهم، ولا سيما أن ٦٦٪ من إجمالي العاملين هم من الابتدائية وما دون بالأضافة الى إعطاء الأهمية الكبرى للاستثمارات، ورفع معدّل الاستثمار إلى الناتج الإجمالي إلى نسبة لا تقل عن ٣٠٪ باعتبار أن الاستثمارات هي الحاصل الأساسي للتنمية، والاعتماد على زيادة خبرتنا الفنية لتضمن «السيطرة التكنولوجية»، ونؤكد بأن زيادة الاستثمارات من مجالات تناسبنا تعني «تعظيم القيمة المضافة، امتصاص البطالة، زيادة الربحية الوطنية، تأمين الاكتفاء الذاتي»، وضرورة ربط اقتصادنا الوطني بسلة من العملات «دولار، يورو، ين..إلخ». ومحاولة توحيد سعر الصرف ودعم قدرة الليرة السورية. لأن الإساءة لها هي إساءة للوطن.

كما ينبغي تفعيل سفاراتنا في الخارج، وتقييم عملها بمقدار نشاطها الاقتصادي والسياسي، ففي مصر شكلت السفارات لجاناً عندها للتسويق اسمها (لجان دق الأبواب)، مهمتها التسويق والتوجه نحو المستقبل بفعالية، مع التأكيد بأن أهداف السياسة الاقتصادية على المستوى الكلي، هو السعي نحو تأمين مستوى معقول من النمو والاستقرار في الأسعار، ومستوى منخفض من البطالة. عندها نضمن النهوض الاقتصادي والاجتماعي.

هذه بعض الاقتراحات التي تحول اقتصادنا إلى اقتصاد مقاوم. لندعم الموقف السياسي المقاوم، لسورية في وجه الهجمة الغربية الغاشمة، وكما قال روبيرتس آلبير:

«إن إحدى وسائل جعل القطار يصل في موعده هي تقوية القضبان، أو استخدام محركات أقوى. أما الثالثة فهي أقل كلفة، وأسهل وسيلة وهي تطويل الوقت المحدد للرحلة؛

برأينا يجب أن نركز على الأولى والثانية، فإذا كانت الثالثة أقل كلفة، فهي بالمفهوم المطلق وليس النسبي، وحان أن يتحرك قطار الإصلاح الاقتصادي في ظل التحديث والتطوير. لتُحقق أهدافنا بأقل كلفة، وأقصر زمن، وأن يكون الاقتصاد السوري قوياً لتقاوم الصدمات الخارجية والداخلية، ونقدر على مقاومة الأعداء فيما يفكرون فيه. هكذا نفهم اقتصاد المقاومة. ■■

castro@kassiounorg

«الوطن في خطر» استعارة ستالينية أم صرخة وطنية أصيلة؟

لأمر ما، يحتار من يحتار في محاولاته الدائبة للتخلص من السياسة الوطنية السورية والدور الإقليمي لها؛ ليقف ببلاهة أمام المشهد السياسي السوري حاشراً سبابته في أنفه متسائلاً عن حساباته؟ هل هي خاطئة إلى هذا الحد؟؟.. فالأمر لم يعد متوقفاً لديه على تغيير النظام القائم في سورية؛ فلو كان الأمر كذلك لهان عليه، بل إن ما يؤرقه اليوم تلك الحالة التي تكشفت عن مشاعر الشعب السوري المتمثلة بعدائها الشديد لما يخطط ويحاول.

ولقد برزت هذه الحيرة بشكل مثير للشفقة في مقال للسيد وائل السواح نشرته له صحيفة السفير بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٢ تحت عنوان «هل الوطن في خطر؟». ولئن أثار شفقتنا وضع غيره سبابته في أنفه محتاراً، فإن السيد وائل يفصح بجلاء شديد عن حيرته عندما تكتنف تعابيره كلها واستنتاجاته صيغ التمريض (قد يكون.. ربما ..من الأرجح...تكاد ...). وبالتأكيد فإن القارئ يكتشف دون أي عناء يذكر أن هذه التعابير ليست ناتجة عن الحصافة العلمية.

في مقاله نجد أن السيد وائل قد أثيرت حفيظته عندما هاله أن يرفع المشهد السياسي في سورية شعار «الوطن في خطر» فهو يراه:

شكلاً: مستعاراً من الشعار الذي رفعه ستالين عشية الحرب الوطنية العظمى ليجمع كل الشعب السوفييتي حول الدفاع عن الوطن، مستنكراً أن يقوم البعض بمحاولة لرفع الحس الوطني لدى الشعب السوري وكأن في ذلك عارٌ عليهم، بل ويلوم الدكتور قدري جميل لأنه يرى أن شعبه بتقاليده الوطنية ومآثره الكفاحية يعرف من هو العدو ويدرك إلى من يوجه بندقيته. فأي عار يا قدري جميل قد لحق بك عندما ترى في شعبك ذلك؟ .. أنت ترى في شعبك التقاليد الوطنية والمآثر الكفاحية والوعي بالأخطار التي تهدده ومعرفة عدوه الحقيقي... أما الفيلسوف الجليل وائل السواح فيرى حقيقة الشعب السوري في «مظاهر الحسابات القومية والدينية والطائفية والمذهبية والعشائرية والعائلية التي بدأت تظهر في السنوات الأخيرة».. ولا أظن أننا نحكم بالنوايا عندما نقول إن كل امرئ يرى في شعبه ما يتمناه !!!؟؟.

أما الفقر والأمية والتردي الاقتصادي وتراجع الفكر العلماني وبعد الجماهير عن الاهتمام بالشأن العام فلا يراه السيد وائل نتاجاً طبيعياً للفساد الكبير والذي تمثل مؤخراً في سورية في الليبرالية الجديدة المتفصلة عضوياً مع العدو الخارجي والتي باتت تشكل نقطة الاستناد الداخلية الرئيسية لهذا العدو في الداخل والتي ما فتئت تعمل على ملاقاة السياسة الأمريكية في المنطقة وتغذ السير في ركابها على أنها « نزوع عالمي صادق نحو الديموقراطية وقيم المجتمع المدني وحقوق الإنسان.»،بل يراه نتاجاً لعدم التجاوب مع هذا النزوع العالمي الصادق نحو الديمقراطية وقيم المجتمع المدني وحقوق الإنسان وعدم التعامل بشفافية مع مطالب المحافظين الجدد !!!؟.

وهو إذ يلوم الناس على هذه الاستعارة لا يلبث أن يقوم بنفسه بإجراء قياس مباشر بين الوضع السوري الحالي والوضع القائم آنذاك في الاتحاد السوفييتي. ولكي لا يؤدي مقاله عكس ما يريده فإنه يسارع مذكراً قارئه بأن هذا القياس هو قياس مع فارق، فالاتحاد السوفييتي كان يواجه النازية، بينما سورية الآن لا تواجه «نازية مخيفة، وإنما نزوعاً عالمياً صادقاً نحو الديموقراطية وقيم المجتمع المدني وحقوق الإنسان.»، وهو بذلك يحذر قارئه من مغبة أن يغويه الشيطان فيقول للسيد وائل: «ولكن الشعب السوفييتي استجاب لصرخة ستالين وحقق النصر على النازية؟؟!!».

أما مضمونا: فإن استياءه الأساسي يأتي من ظهور تكاتف وتلاحم جديد لم يكن يتوقعه، وهو هذا التلاحم والتكاتف الذي تتوج في إعلان التوقيع على الوثيقة الوطنية. فلئن اقتصرت هذه الصرخة على «المجموعة الستالينية السورية التي يقودها الدكتور قدري جميل» لهان الأمر، أما أن تشمل هذه الصرخة عدداً « من السياسيين والمثقفين والأكاديميين السوريين من أصول قومية وماركسية وإسلامية» فهذا ما يدعوه إلى الحيرة والعجب، بل والأنكى من ذلك أن عدداً من كبار رجال الأعمال السوريين وأسماء لامعه لشركات تجارية أو لبرلمانيين وتجار وصناعيين قد اختاروا التجاوب مع هذا الشعار؟؟؟!!! كيف حدث هذا؟؟ السيد وائل لا يفهم ذلك!! إذن عليه أن يستنتج أن هؤلاء لا يعبرون عن رجال الأعمال والبرلمانيين الأصلاء! وسريعاً ما يكتشف بذكاء شديد أنهم أولئك البرلمانيون والسياسيون ورجال الأعمال الجدد أولاد الحرام، أما البرلمانيون والسياسيون ورجال الأعمال الأصلاء أولاد الحلال فهم بكل تأكيد ليسوا منهم.... يطمئن السيد وائل...

ولكي نزيد اطمئنان السيد وائل فإننا نبشره بأن رجال الأعمال السوريين والأسماء اللامعة للشركات التجارية قد انهوا تجاوبهم مع المجموعة الستالينية فور صدور القرار ١٦٤٤، إذ لملموا خيمهم وعلقوا فعالياتهم وكأنهم رأوا بصدور القرار ١٦٤٤ زوال الخطر عن الوطن، أو أنهم قد عادوا إلى رشدهم ورأوا أن المجموعة الستالينية ومطلقي الوثيقة الوطنية قد ضللوهم مهتدين في ذلك بتنظيرات السفارة الكندية من أن وطنهم ليس في خطر، رغم ما يروجه الأشرار مطلقو الوثيقة الوطنية...

وكيلا يسخر أحد من دعواه بأن الوطن ليس في خطر والوضع تمام التمام و(عين الله عليه)، يسارع السيد وائل لأخذ موقع المنظر الرزين المجلل بالحكمة والمعرفة –وسبابته أمام وجهه لكي لا يظن أحد به الحيرة– فيجد أن الخطر الحقيقي الذي تواجهه سورية هو خطر داخلي مزدوج متمثل بالاستبداد والانقسام المجتمعي – (أوعى يكون الانقسام الطبقي!!)– وهو في ذلك يضحك في عبه على أنه استطاع بحذلقته أن يمرر على الناس نقل المعركة إلى الداخل مشيراً بإصبعه إلى ساحة الوغى الحقيقية التي في الحقيقة هي المعركة الداخلية والتي يجب أن تكون مع السلطة القائمة ومع الطائف الأخرى وهو بذلك يحذر جميع الطوائف في سورية ومنذ الآن أن عليها أن تعد عدتها وأن تأخذ في حسبانها ما تكشّف عنه الحدث العراقي –ولنلاحظ مصطلح الحدث العراقي وليس احتلال العراق– «أما الخطر الخارجي فمقدور عليه إذا ما اتخذت الحكومة السورية سياسة سليمة في الداخل والخارج.».

وإذا ما تجاوزنا اقتراحاته لسياسة سورية سليمة في الداخل والتي لم تأت في سياق المقال إلا لغرض تسويق رؤيته للسياسة السليمة في الخارج، واتجهنا مباشرة إلى هدف النص/ المقال؛ فإننا نجده يجاهر بوضوح أن المطلوب الآن من سورية ليس التظاهرات والاعتصامات والتي سبق له أن فندها بل المطلوب هو انفتاح على الخارج «يقتضي شفافية أكثر في التعامل مع لجنة التحقيق الدولية، وشفافية أكبر في التعامل مع الملف العراقي، بأن يحول الخطر الخارجي إلى عامل إيجابي سوف يساعد ربما في عملية بناء سورية مستقبلية مختلفة.».

نعم .. بهذا الكذب والدجل يسوق السيد وائل للسياسة الأمريكية في المنطقة وتجاه سورية .. والتي لا يعادلها سوى دجل العرافين وأصحاب الزوايا والتكايا.. وهو يتقن لعبته كل الإتقان بنزع المصطلحات من سياقاتها وإلصاقها بسياقات مختلفة ومناقضة لسياقاتها الأصلية، فيصبح الدفاع عن النفس تجاه تقرير ميليس المدان من كل عاقل على الأرض تعمية، ويجب التحلي بالشفافية مع لجنته غير الموقرة، ويصبح الاحتلال المجرم للعراق حدثاً عراقياً، وعدم مباركة هذا الاحتلال وشرعنته تعمية ويجب على سورية التعامل بشفافية معه بأن تستجيب للمطالب الأمريكية بأن تدين المقاومة، بل وأن ترسل جيشها إلى العراق ليكون دريئة تتلقف كل ضربات المقاومة العراقية بالنيابة عن جيوش الغزاة، ولا ندري لماذا لم يطالب السيد وائل بضرب المقاومة الفلسطينية واللبنانية والاستجابة لمعاهدة سلام مذلة مع العدو الإسرائيلي، بدجل جديد يسميه التعامل بشفافية مع ملف الإرهاب والسلام.

إذن نحن أمام صرخة جديدة –لا ندري إن كانت من السفارة الكندية أم الأمريكية– تدعو الشعب السوري مجدداً للرضوخ أمام السياسة الأمريكية–الصهيونية في المنطقة بعد أن باءت الضغوط الخارجية بالفشل. فلعل وعسى أن تنجح هذه الصرخة في المساهمة في تركيع سورية من الداخل.

إذن، حيناً من الداخل، وحيناً من الخارج، وأحياناً كثيرة منهما معاً...

ولئن لم تفلح هذه الصرخة عند صناع السياسة الوطنية السورية، فلعلها توقف هذا الهوس المجنون الذي يسميه غير السيد وائل السواح بالعاطفة الوطنية والوحدة الوطنية أمام الأخطار.

أما أنت أيها الشعب السوري فحذار حذار من الاستجابة لدعوة «المجموعة الستالينية التي يقودها قدري جميل» أو دعوة هؤلاء الذين أطلقوا الوثيقة الوطنية أو الذين سموا أنفسهم «أهل الشام» ولهذا الاستنساخ لدعوة ستالين، أما إذا استجبت فإنك لن تلقى خيرات المحافظين الجدد في أمريكا ولا تسامح المحافظين الجدد في حزب كاديما الصهيوني، ولن تتشفع لك السفارتان الكندية والأمريكية لدى الأسياد، وإنك إن استجبت فلن تلقى إلا وبالاً، ولن تنال إلا شراً، وستمتهنك قلوب الأسياد قبل دباباتهم، ولن تنعم في «عملية بناء سورية مستقبلية مختلفة» على حد تعبير فيلسوفك التحفة وائل السواح.

■ **ماهر حجار– حلب**

ماذا تقول يا صاحبي

«زهرة وبساتين»

– ألا ماأطيب لقاء الأحبة والأصدقاء والأصحاب . . ماأبهج أن تلتقي المفكرين والأدباء والفنانين . . . ماأجمل أن تلتقي . .

❖ على رسلك يا صاحبي . . أراك ستأتي على ذكر الناس كلهم، وكأنك غيث دافق يعم الجميع.

– ماتقوله يا عزيزي هو الصدق والحق، فأنا لايطيب لي لحظة أن أنأى عن الناس، وتلك خلة أفخر بها وأعتز . . . الناس بالناس، والناس بأغلبهم هم الخير والبركة، منهم أحبابنا وأهلنا . . هم شعبنا الطيب الرائع الساعي بشرف وإخلاص ليكون له مايستحق من عيش حر عزيز كريم، وفيهم قلت:

حبكم أيها الأحباب
يسري في دمائي كالبشائر
لاتقولوا : شاعر العمال فوار الخواطر
كيف لي أن أمسك الأعصاب
عن أغرودة لحنها حب الوطن
عندما أسكب في الأشعار
فيضاً من حياتي
وأغني للملايين الفقيرة
تغمر العزة نفسي
وأحس النبض منساباً كأنسام الصباح.

❖ لاشك أن وراء أنطلاقتك البهيجة هذه إطلالة العام الجديد، فالقلوب اليوم تجيش بآمالها وتطلعاتها رغم مرارة الواقع وقهره، ولنعد إلى حديثك عن لقاء الأحبة والأصدقاء، فبمن التقيت . . . أقصد آخر من التقيته وأنت تودع عام ٢٠٠٥؟!

– التقيت الشاعر الرقيق رياض أبو جمرة ذلك الشاعر الملتزم والملتحم بشعبه ووطنه وكان على غير عادته المألوفة متوتر النبرة تكسو وجهه غلالة حزن واضح، وكان بيننا حديث جد مؤثر، لقد عبر بكلماته أعني بنبضات قلبه عن ألمه وصدمته لخبر تلك المجزرة التي ارتكبها جهاراً جهاز القمع في مصر بحق اللاجئين السودانيين المستضعفين المعتصمين في حديقة المهندسين في القاهرة، وراح ضحيتها أكثر من خمسة وعشرين كائناً حياً على يد زبانية النظام العربي الرسمي الدائر في فلك أعداء الإنسانية من صهاينة ومستعمرين، والمتكالب حتى العظم على الالتصاق بكراسي الحكم على الرغم من إرادة الشعوب واختياراتها.

❖ تعني أن حديث نهاية العام بينك وبين الشاعر أبو جمرة دار كالعادة دائماً حول المستضعفين في الأرض وسبل نهوضهم لوضع حد لآلامهم ومعاناتهم.

– أجل يا عزيزي . . . فحديثنا كان كأحاديث الجميع وهم يودعون عاماً ويستقبلون آخر، عن الواقع الراهن، عن حياة الناس ومصائبهم وآلامهم وتطلعاتهم. وفي الوقت ذاته عن سبات المسؤولين عن مجابهة فعلية حقيقية للأخطار الداهمة . . . بل والاكتفاء بطنين الألفاظ والكلام الذي يلوكه اللسان كما تلوك المراسم مظاهرها الخشبية الرتيبة منصة وميكروفون ومذياعاً وكلاماً في الفراغ . .. لكن البهيج في ذاك اللقاء، رغم المرارة والأسى، كان القصيدة التي ختم بها مسيرة العام الماضي والتي كثف من خلالها فورة الوجدان وتأجج الإحساس الإنساني العميق بهموم الفقراء وحقهم في أن يحيوا إنسانيتهم عدلاً وخيراً وسعادة وذلك بقوة زنودهم وصادق عملهم وكفاحهم: وهذه قصيدته:

ماالذي خبئ في سنبلة القمح
ونار الأزمنة
غير أدهار من الليل المصفى
والقوافي المحزنة
والأساطير وتاج الشوك
والدنيا المغطاة
بماء وبطين وبروح مثخنة
ماالذي خبئ غير الوطن المجروح في ذاتي
وداري عند يافا والبيارق
فاضربوا الطاغوت بالأكباد
بالأفئدة الحرى
بصيحات الجراح المزمنة
بالفضاء الرحب بالأشواك بالطاعون
بالصوت بأحطاب الشتاء المر
بالجمر . . . بلون المدخنة
اضربوا الطاغوت بالروح
لتحيا الروح نشوى
اضربوا الطاغوت بالأحجار بالبلوى
لترتد عن الأحجار بلوى!!
فماذا تقول يا صاحبي؟!

■ **محمد علي طه**

ماركسيو الأمس، ديمقراطيو اليوم، تائهو الغد؟؟؟

ميشيل كيلو نموذجاً

من جملة ردود الأفعال السريعة على إطلاق مشروع الوثيقة الوطنية كان تصريح الأستاذ ميشيل كيلو لسيريا نيوز والذي رأى فيها:

– (إنها هرجة ضد الإمبريالية، وإنها حديث سخيف عن الإمبريالية والصهيونية..)

– أن يأتي رد فعل من هذا النوع ممن له مصالح مع المشروع الأمريكي أمر مفهوم، وأن تستفز مراكز الفساد في الدولة والمجتمع من الوثيقة أمر طبيعي باعتبار أن نهبها وفسادها يزداد طردا مع تقدم المشروع الأمريكي، وأن تنهال على الوثيقة والمبادرين إليها الاتهامات من قبل المستفيدين من واقع الاستبداد أيضا وأيضا أمر مبرر فمشروع الوثيقة في آخر تحليل ما هي إلا دعوة إلى مقاومة شاملة وجدية للمشروع الأمريكي وإسقاط مراكز الفساد في الدولة والمجتمع وإشاعة الديمقراطية .... أما أن يكون مثل هذا الموقف صادراً ممن يحسبون أنفسهم على اليسار والفكر الماركسي (كما يتم تقديمهم عبر الفضائيات) وبمثل هذا الخطاب الاتهامي الديماغوجي المضلل فانه أمر يستحق المناقشة (إذا سمح لنا الأستاذ ميشيل؟!!)

– وجدت الماركسية كفكر ونظرية وقوانين من خلال تطور الفكر الإنساني كنقيض موضوعي للأيديولوجيا الرأسمالية فالعمل ضد الاستغلال الرأسمالي هو مبرر وجود الماركسيين، وفي هذه المرحلة من تطور الرأسمال العالمي وباعتبار إن الرأسمال الأمريكي يمثل طليعته، ولان البشرية تشهد يوما اثر يوم تجذر عملية تدويل الصراع الطبقي فان الماركسي يمكن أن يسمى بأي شيء ماعدا الماركسية إذا لم يكن واضح الموقف من الإمبريالية الأمريكية في أي بقعة من الأرض كانت ، وتصبح المهمة في بلدان الأطراف المنهوبة مهمة مركبة فالنضال ضد الإمبريالية هنا ليس موقفا طبقيا فحسب بل هو موقف وطني والهرجة الحقيقية لا بل المهزلة أن يصدر بيان إنقاذي في ظرف كالظرف السوري ولا يحدد موقفا من المشروع الأمريكي، لاسيما وان الجماعة باتوا يفصحون عن مشروعهم ليل نهار ويقرون بأنه يستهدف (تغيير بنية المنطقة وإعادة صياغتها) بحيث تكون قادرة على التحكم بما فيها من ثروة لتحقيق مشروع الهيمنة والاستفراد الأمريكي ومن ثم التحكم بمسار التطور العالمي اللاحق لصالح حفنة من الشركات الاحتكارية ما فوق القومية.

– وما لاشك فيه أن السياسة الاقتصادية الاجتماعية ومستوى الديمقراطية في البلاد وما تمخض عنهما بالتراكم التاريخي تسهل مهمة تنفيذ المشروع الأمريكي فالفساد العام والنهب الشامل والإفساد المنظم وكبت الحريات وتغييب القانون أدى وخلال عقود إلى غياب السياسة عن المجتمع وأنتج أغلبية صامته خارج دائرة الفعل الوطني و بالتالي أعاق التطور التاريخي الموضوعي في البلاد الأمر الذي نتج عنه إحياء البنى التقليدية في المجتمع بنماذجها الإلغائية الإقصائية ولكن الوقائع (العراقية مثلا) تقول إن الذي يجري في ظل المشروع الأمريكي ليس تجاوز ذلك بل قوننته أي قوننة الطائفة والقبيلة والعشيرة والمذهب والدين لتجري الاصطفافات المجتمعية على أساسها ولتدفع إلى السطح طائفيّ الطوائف ومتعصبي القوميات ومن ثم تراهم يتحدثون وكأنهم حصلوا على تفويض رباني بتمثيل طوائفهم أو قومياتهم .....أريد القول إذا كان الاستبداد أسس لكل ذلك فان الغزاة يعملون على شرعنته والعديد من ماركسيي الأمس وديمقراطيي اليوم يعملون على تسويقه مغلفاً بغلاف الديمقراطية وحقوق الإنسان وهذا التغليف ضرورة باعتبارها بضاعة فاسدة لاسيما وأن تلك البنى التقليدية تتناقض مع المفهوم الحقيقي لمبدأ المواطنة الذي يتباكى عليه الأستاذ ميشيل وكل من لف لفه... ومن هنا فإن تحديد الموقف من المشروع الأمريكي وبوضوح ما بعده وضوح هو ضرورة ديمقراطية أيضا، ناهيك عن كونها مسألة وطنية كما أسلفنا

– ما لأشك فيه إن البعض من أهل النظام جعل من الخطر الخارجي مشجبا يعلق عليه كل سلبيات التجربة الماضية، وغطاء للنهب، واستخدم ذلك الخطر مرارا حجة للهروب من استحقاقات التغيير الداخلي ،ولكن كل ذلك لايعني عدم وجود خطر خارجي، بل يعزز وجوده لان ذلك النمط من التعامل مع خطر المشروع الأمريكي واستطالاته الإقليمية غيّب موضوعيا الأرضية الواقعية للمواجهة المفروضة علينا ومن هنا فان تحديد موقف منه ليس ترفا أيديولوجيا نمارسه، ولاهو حديث سخيف يا أستاذ ميشيل، ولاهو خدمة للنظام ،بل هو تعبير عن واقع موضوعي قائم، وبغير ذلك هناك أحد أمرين: أما جهل وقصور معرفي أو تجاهل لواقع يراه حتى العميان، فكما إن الحقل السياسي الرسمي قزم القضية الوطنية إلى مجرد جغرافيا وخرائط، فان (ماركسيّ الأمس، وديمقراطيّ اليوم)، يقصمون ظهر الديمقراطية، بتحويلها إلى وثن، وبالتالي قلب المعادلة رأسا على عقب – من وطن بلا ديمقراطية إلى ديمقراطية بلا وطن – لتكون النتيجة خسارة الوطن والديمقراطية معا .

– يبدي العديد من المثقفين، خلال السنوات الأخيرة امتعاضهم من ذكر الإمبريالية، وأصبح ذلك مجالا للتندر عند البعض الآخر، وكأن الحديث عن الإمبريالية هو حديث عن الأشباح، وكان الإمبريالية ليست هي التي تشعل الحروب وتزرع القواعد العسكرية في جهات الأرض الأربع، أليست هي المسؤولة عن نهب خيرات العالم بالتواطؤ مع الكومبرادور المحلي في كل بلد، ألم تزدد الحروب والأوبئة والمجاعات والكوارث الطبيعية طردا مع محاولة المراكز الإمبريالية تحقيق الهيمنة التامة على العالم ... ألم تكن شعوب المنطقة ضحية مباشرة لهذا المشروع ومنذ الحرب العالمية الأولى؟ وبالتالي أليس كل هذا الموت تعديا على ابسط حق للإنسان(حق الحياة) يا جنرالات حقوق الإنسان، وكهنة المشروع الحداثوي؟؟

■ **عصام حوج**

مشروع الوثيقة وقضية الاشتراكية

يتميز مشروع وثيقة المهام البرنامجية بأنه مكثف وأهدافه واضحة ومحددة، كان لينين يصر على أن يكون البرنامج مختصراً، كراس جيب، يقدم حلولاً للقضايا الرئيسة التي تواجه الطبقة العاملة، وبالوقت نفسه عملي ومفهوم من الجماهير، ويتوفر الإمكانية لتنفيذه.

تبين الآن، أن البرامج الواسعة، المتشعبة والمفصلة لدرجة الإسفاف، هي برامج البيروقراطية، غايتها إرهاق الجماهير والهاؤها بحوارات عقيمة لا طائل منها القصد منها أيضا، شل روح المبادرة عند الجماهير كي تتمكن البيروقراطية من تمرير مصالحها الفئوية الضيقة. البيروقراطية كارثة بالمعنى الضيق للكلمة، فالبيروقراطي لا تحكم مواقفه مبادئ أيديولوجيا، أو فكر، بل تحركه مصالحه الأنانية الآنية الضيقة، اليوم اشتراكي غدا رأسمالي بعد غد قومي... يتلون بجميع الألوان كي يحافظ على منصبه.

تتمسك الوثيقة بالرؤيا الطبقية للشيوعيين وان مرجعيتهم الفكرية هي الماركسية اللينينية، هذا التأكيد ضروري جدا في الظروف الحالية، حيث التخلي عن التحليل الطبقي يلقى رواجا بين الاشتراكين، وتوجه انتقادات مفتعلة و ظالمة إلى لينين من بعض الشيوعيين والماركسيين. لتميع الصراع الطبقي، تركز وسائل الإعلام الإمبريالية جهودها بكثافة لتكريس ثقافة التعصب العرقي والطائفية البغيضة لخلق تناقضات مفتعلة تدخل شعوب المنطقة في صراعات عبثية لا جدوى ولا طائل منها،... في هذه الحالة يصبح التمسك بالتحليل الطبقي هو الرد الوحيد الصائب على هذه التقسيمات المضللة، هو الطريق الوحيد الذي يفرز شعوب المنطقة إلى مناهضين للمشاريع والمخططات الأمريكية والصهيونية والى مستسلمين أمامها. إن النضال الطبقي هو النضال الوحيد الجدي الذي ثمرته وحدة وطنية حقيقية. جاء في الوثيقة (ويبقى هدفهم (آي الشيوعيين) الاستراتيجي بناء الاشتراكية) مما لاشك فيه على الإطلاق،إن هدف الشيوعيين الاستراتيجي هو بناء الاشتراكية، لكن السؤال المصيري هو،هل النضال من أجل بناء الاشتراكية ممكن الآن في سورية؟! يجب الإجابة على هذا السؤال قبل كل شيء، لأنها ستحدد كل تكتيك واستراتيجية الحركة الشيوعية في سورية، هي الأساس لوحدة الشيوعيين، وحدة الإرادة والعمل تتطلب برنامج الحد الأدنى متفقاً عليه، يلتف حوله الشيوعيون،العواطف والمواعظ لا تجدي نفعا.

جميع الأحزاب السياسية الموجودة في الحكم هي أحزاب اشتراكية، إن كانوا بعثيين أو ناصريين أو شيوعيين، هم اشتراكيون ليس على الورق فحسب، بل خاضوا نضالا حازما ضد الإقطاع والرأسمالية في الخمسينيات والستينيات وخرجوا ظافرين، وحققوا انتصارات مثبّته في الحياة الاجتماعية السورية، مازال قسم ممن نفذها على قيد الحياة، ومازال الحكم بأيديهم، ما الذي يمنعهم من اتخاذ إجراءات باتجاه الاشتراكية. لا يوجد ما يمنعهم من السير باتجاه الاشتراكية، سوى مصالح البيروقراطية والطفيلية، وتضخيم الأوهام حول موازين القوى المختلة لصالح الإمبريالية.

هل تكفي الديموقراطية لحل مشاكل سورية؟!...

الديموقراطية ليست هدفاً بحد ذاته، بل هي وسيلة،أداة لتطبيق، لتنفيذ برنامج سياسي اقتصادي اجتماعي محدد تاريخيا ارتبطت الديموقراطية المجردة بالليبرالية، وعليه فالديموقراطية المجردة تعني سيطرة،هيمنة الاتجاه الليبرالي على الإصلاح، عندئذ يصبح تشكيل الحكومة من الدردري أو عامر لطفي أو ممن على شاكلتهما تحصيل حاصل وأمرا محتما، حتى نسد الطريق على الليبرالية يجب أن يكون شعارنا واضحا هو(حل مشاكل سورية بالاشتراكية وليس بالديموقراطية المجردة.

مما لا شك فيه يوجد داخل الرأسمالية فئة وطنية، منتجة، ديموقراطية،لكن هذه الفئة تعاني من ابتزاز و(صلبطة) البيروقراطية والطفيلية، لو أن النضال الديموقراطي سيؤدي إلى سيادة البرجوازية الوطنية،لسايرنا الآخرين مكرهين مستحيل أن تقود هذه الفئة الطبقة الرأسمالية عامة، لان القوة المالية الضاربة طابعها طفيلي بيروقراطي، بيروقراطي يتعيش على الفساد، وطفيلي يتعيش على السمسرة، ليس لهما أي مصلحة في الديمقراطية .وعليه فالنضال من اجل الديموقراطية يعني سيطرة البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية على السلطة، الأمر الذي يعني الديكتاتورية، بعد حسم الصراع في أواخر السبعينيات في العراق بين الاتجاه التقدمي والاتجاه البيروقراطي الطفيلي لصالح الأخير، تحول النظام إلى الدكتاتورية،كذلك الحال في مصر،حكم الحزب الوطني مصر مدة ثلاثة عقود بأسلوب شبه دكتاتوري، أم أن يناضل البعثيون والناصريون والشيوعيون وهم في الحكم من اجل الديموقراطية فهذا سخف وهراء، من باب أولى أن يبنوا الاشتراكية الحقيقية، إن فصل أو تناقض الاشتراكية مع الديموقراطية هو افتراء تتخفى وراءه البيروقراطية.

مشكلة تيار الإصلاح الوطني الجدي المخلص،انه يستقوي بالليبرالية على البيروقراطية،كالمستجير من الرمضاء بالنار، نزيح البيروقراطي ليحل محله الرأسمالي، نستبدل الفساد بالاستغلال، نستعيض عن التوزيع عبر الفساد بالتوزيع عبر الاستغلال، الله اكبر ماهذا الإبداع. الاعتماد، الاستناد على الجماهير الشعبية هو الاستقواء، الوحيد الصائب، الحقيقي، ماذا تريد الجماهير؟ تريد تعميق التحولات التقدمية، السير باتجاه الاشتراكية هل يمكن أن تحل القضية الوطنية محل القضية الاجتماعية؟ مطلقا فكلاهما قضيتان مترابطتان متكاملتان. خذوا مثلا المقاومة المشرفة في العراق و فلسطين ولبنان ثابتة ومستمرة لأن سندها الأساسي الجماهير الشعبية، أما الأنظمة العربية التي تخضع لمصالح الطبقات الاستغلالية فمواقفها السياسية مخزية.

مما يلفت النظر، إن السياسة الوطنية السورية ثابتة وحازمة، وبالوقت نفسه اتجاه الإصلاح ليبرالي، هذا التناقض غير مفهوم وخطر،من يتحكم بالاقتصاد يتحكم بالسياسة في نهاية الأمر، السادات انقلب على الناصرية قبل أن يوقع كامب ديفيد . البيروقراطية ضد الليبرالية السياسية بعنف، وبالوقت نفسه هي مع الليبرالية الاقتصادية بتهافت، هذا التناقض يعكس حالها المأزوم بدقة متناهية، فهي ضد الليبرالية السياسية لأنها تهدد تسلطها، مع الليبرالية الاقتصادية لأنها أتخمت ماليا .

مأزق البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية الخانق، يكمن في أنها واقعة بين فكي كماشة، من جهة، ضغوط الإمبريالية الأمريكية والصهيونية، من الجهة الأخرى، مطالب وأهداف الجماهير الشعبية، إذا اختنقت البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية نتيجة لتصاعد الضغوط الإمبريالية، وتفاقم الأزمة الاقتصادية الناجمة عن حلولها الليبرالية العرجاء الخرقاء، هل تخضع للأمريكان أم تلتجئ إلى الجماهير الشعبية، محاسبة الجماهير، أم إذلال الأمريكان والصهاينة، أيهما اقل خسارة، تثبت تجارب حركة التحرر الوطني والدول الاشتراكية، أنها تستسلم بنذالة للأمريكان، كل الفاسدين والمتسلطين الذين فقدوا،خسروا مناصبهم الحكومية يتآمرون على سورية من عواصم الدول الغربية، أخرهم الخادم الذليل للإمبريالية الخدام، اسم على مسمى، لكل من اسمه نصيب.

الموضوعة اللينينية الأساسية بالنسبة لشعوب الشرق مفادها : خلال نضال شعوب الشرق ضد الاستعمار ستنتقل إلى النضال الاجتماعي حتما لأن الطبقات الاستغلالية المحلية ستتردد تحت ضغط مصالحها الطبقية الضيقة في اتخاذ مواقف ثابتة وحازمة ضد الاستعمار. والوثيقة تؤكد هذه الموضوعة «إن الميزة الأساسية لمفهوم الثورة الوطنية الديمقراطية المعاصرة هي ما تنبأ به لينين من اندماج المهام الوطنية بالمهام الاجتماعية» الشعار الوحيد الذي يكشف هذه الموضوعة هو «مقاومة المخطط الأمريكي الصهيوني بالاشتراكية وليس بالليبرالية» من هنا أهمية تخصيص فقرة في مشروع الوثيقة البرنامجية تستخلص الدروس والعبر من تجارب الدول الاشتراكية ودول التوجه الاشتراكي المنهارة والأخطاء التي ارتكبت، كي لا يتكرر الوقوع فيها مستقبلا، والاستفادة من هذه الدروس من اجل حسم اتجاه الإصلاح في سورية باتجاه الاشتراكية.

كل الظروف تنضج لنهوض حركة التحرر الوطني في المنطقة من جديد، انتصار المقاومة الوطنية اللبنانية، الانتفاضة الفلسطينية الباسلة والمقاومة العراقية البطلة بداية هذا النهوض، كلما عجلنا في تفسير أسباب الكارثة التي حلت بالاشتراكية وقدمنا الحلول العملية والنظرية لمشاكل الفكر الاشتراكي، كلما عجلنا في نهوض حركة التحرر الوطني، فهل تنهض حركة التحرر لتكرر ما آلت إليه ثورة تموز الناصرية وثورة شباط في العراق، كلا لن تنهض الجماهير الشعبية قبل أن تتيقن إن نضالها لن (يركبه) الانتهازيون السفلة والوصوليون الحثالة ويحولونه إلى أرصدة في البنوك الاستعمارية .

لم تتعرض الوثيقة لدور الفلاحين، هذا نقص خاطئ و ضار جدا خصوصا في المرحلة الحالية التي تمر فيها سورية، فالمكاسب الاقتصادية و السياسية التي حققها الفلاحون بكفاحهم، تتعرض لخطر الضياع، زد على ذلك، في ثورة أكتوبر كان للفلاحين دور هام في انتصار الثورة وبالتالي للفلاحين دور هام في بناء الاشتراكية في البلدان النامية حيث يشكلون جمهوراً واسعاً .

٢٠٠٦\١\١

■ **رياض اخضير**

ندوة السقيلبية: هذا أوان الدفاع عن كرامة الوطن

بمناسبة الذكرى الحادية والثمانين لتأسيس الحزب الشيوعي السوري وبدعوة من لجنة التنسيق لوحدة الشيوعيين السوريين في السقيلبية أقيمت ندوة سياسية بعنوان «لنعمل جميعاً على توحيد وتدعيم صفوف ونضال جميع القوى الوطنية والديمقراطية للدفاع عن الوطن». وقد ضمت الندوة عدداً كبيراً من الرفاق والأصدقاء يمثلون مختلف التيارات السياسية والفكرية والاجتماعية. كما قدمت في هذه الندوة العديد من المداخلات المكتوبة والشفهية ومما جاء فيها:

❖ فايز سليمان: اللجنة الوطنية

نلتقي اليوم لنستعيد ذكرى غالية على قلوبنا هي ذكرى تأسيس حزب الطبقة العاملة حزب الكادحين الحزب الشيوعي السوري. حزب العداء للاستعمار. حزب جماهير الشعب. حزب الاشتراكية.. وقد أيد الحزب وشارك في الثورات السورية ضد الاستعمار وكذلك الإضرابات العمالية في حمص ودمشق وقاد إضراب عمال مطابع بيروت وعام ١٩٣٣ ثم تعريب البيان الشيوعي لأول مرة في العالم العربي، وتمكن من إيصال أول نائب شيوعي في العالم العربي إلى البرلمان.

❖ حكمت تريكية: اللجنة الوطنية

(أن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام). وقبل واحد وثمانين عاما أشعلت شمعة الحزب الشيوعي السوري لتضيء ظلمة ليل وطننا الغالي سورية، وعلى مدى ثمانية عقود لم تطفأ تلك الشمعة رغم الأعاصير بل ازداد وهج ضيائها لينير درب الحق والعدالة الاجتماعية أمام شعب سورية، لقد أضاءت عقول الناس البسطاء والمثقفين وزنازين سجون المظلومين وأكواخ الفقراء وملأتهم بالأمل كي يناضلوا في سبيل حياة أفضل. إنهم يريدون أن يحجبوا عنا السعادة، ولو استطاعوا لحجبوا ضوء الشمس. إن اللصوص في وطني سرقوا كل شيء وأبقوا لنا العبودية والتخلف. لقد قدم الحزب الشيوعي السوري خلال مسيرته العديد من الشهداء وذهب منه المئات إلى السجون والمعتقلات والمنافي. ولكن أليست الشجرة المثمرة وحدها التي يهزها الناس ويضربونها بالحجارة.

لقد قال بوش (سنأخذ سورية من الداخل) لذلك لابد من التركيز على الوضع الداخلي ورفع الأحكام العرفية وإصدار قانون الأحزاب والمطبوعات وضمان حق المواطن السوري في الحياة الكريمة والعمل والدراسة والصحة والسكن وحرية التعبير كالإضراب والتظاهر والانتماء السياسي ومحاربة الفساد وكسر آلياته ومكافحة البطالة كما يجب استنهاض القوى الشعبية والوطنية. لقد توحدت قوى الشر في العالم المتمثلة في الاحتكارات العالمية المتوحشة المعتمدة على قوى التخلف والفساد والانتهازية. فما بال قوى الخير في العالم مفتتة ومتباعدة وأحياناً متناحرة، فلنرفع شعار اتحاد قوى الخير في العالم.

❖ د. فؤاد الظاهر: النور

إن الوطن يسمو ويرتقي كلما تمتع أبناؤه بقدر واسع من الحرية والكرامة فالإنسان الحر الكريم هو الذي يبني وطناً سيداً حراً مستقلاً ويدافع عنه مهما عظم الخطر. إن الشعور الوطني عالٍ لدى أبناء الشعب السوري وهو يشكل قوة رادعة ومنيعة في مواجهة من يريدون الهيمنة على مقدراته من أي جهة كانت ولكن هذا يتطلب من السلطة زج الطاقات الكامنة لدى أبناء الشعب السوري من خلال إشاعة الديمقراطية ووجود قانون أحزاب وإلغاء الأحكام العرفية ومحاربة الفساد وتحسين المستوى المعاشي ومكافحة البطالة.

❖ فيليب سليمان. اللجنة الوطنية (النور)

يتبادر إلى ذهني ماقامت به اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين من تنبيه وفضح للمشروع الاستعماري كما نبهت إلى أولئك المهرولين والمستسلمين الذين يتخذون من الخارج مقرا لهم لضرب استقلال الوطن بحجة الديمقراطية وتداول السلطة وغيرها من شعارات، وكان آخرها ماسمي بإعلان دمشق.

لذلك لم أجد ماأقوله غير قراءتي لكم بيان اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الصادر بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٢ والذي يوضح لنا بعمق ماوصلنا إليه اليوم (قراءة البيان ...)

❖ نايف تريكية. قاسيون

إننا أمام عدوان أمريكي . صهيوني يستهدف الوطن وتفتيت الدولة وبنية المجتمع والعراق شاهد عيان. إن وحدة الشيوعيين السوريين أصبحت ضرورة ملحة ويمكن الوصول إليها عبر الحوار الرفاقي الجاد على أسس الماركسية اللينينية. إن عمق الأزمة في الحركة الشيوعية يتناسب طرداً مع ابتعادها عن الجماهير.

❖ فريز البارودي . النور

الخطر واضح ولكن ماذا عملت السلطة للمواجهة دولياً وإقليمياً وداخلياً؟ ماذا عملت الأحزاب والفصائل الموجودة على الساحة السورية للمواجهة والتصدي؟ أسئلة كثيرة تبقى برسم الإجابة.

❖ أكرم فرحة. قاسيون

إن مايجري في منطقتنا اليوم هو مخطط مدروس يعكس تبدل المناخ الدولي بعد اختلال موازين القوى. لقد حدد مركز الدراسات الاستراتيجي القومي الأمريكي، الأمن القومي بثلاثة أطر:

١ . تعزيز الأمن الأمريكي.
٢ . دعم رخاء أمريكا الاقتصادي.
٣ . تشجيع الديمقراطية في الخارج..

إن الذرائع الأمريكية ضد سورية جاهزة:

١ . ضبط الحدود مع العراق.
٢ . المكاتب الفلسطينية.
٣ . موضوع حزب الله.
٤ . المقابر الجماعية في لبنان وقتل الحريري . . . إلخ.

نقول لا للاستقواء بالخارج ونحن مقتنعون بتأسيس تحالف واسع ضد المراكز الكبرى للنهب والفساد مع تأكيدنا على ضرورة الديمقراطية بل أولويتها ولكن بالترابط مع الدفاع عن مصالح الطبقات الشعبية..

❖ راتب سعيد . لجنة وطنية

عدد البعثيين في العراق قبل الاحتلال سبعة ملايين واليوم بالمئات فقط، نسأل ماذا فعلت السلطة السورية على الصعد كافة لدعم سياسة الصمود والمواجهة؟ ولمصلحة من غلاء المواد في السوق؟ وأسأل ماذا قدم الشيوعيون السوريون وأين جماهيرهم؟ وأين الدفاع عن القطاع العام؟

❖ جرجس فرحة . النور

إذا كان الوطن للجميع فالغريب لم لايعامل الكل كمواطنين؟ إن قانون الطوارئ يدرس كي يلغى! مارأيكم؟

الصحيح أن نتوجه بالضغط على السلطة لفتح آفاق واسعة من أجل تلافي النواقص التي تقلل من هيبة الوطن والمواطن. يجب علينا الإمساك بالحلقة الأساسية كمبدأ لينيني.

❖ بديع بنود . قاسيون

تتعالى وتيرة التهديدات ضد سورية مما يجعل الدفاع عن الوطن حلقة رئيسية لصد العدوان الخارجي الذي تشنه العولمة المتوحشة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن وحدة الشيوعيين السوريين مطلب وطني ملح كون الجماهير لا ترى أي انسجام بين دعوة الشيوعيين للوحدة الوطنية بينما هم ممزقون.

إن العدو مجبر لأن يعد كثيراً قبل أن يفتح أي معركة معنا إذا كانت وحدتنا الوطنية راسخة وكان شعبنا يداً واحدة.

❖ فهد درة . شيوعي قيادي قديم

إن تاريخ الحزب وتاريخ هذه المنظمة مليء بالمآثر والتضحيات والبطولات، في تاريخنا بعض الأخطاء. إن الفكر الصهيوني ورأسماله يقود العالم.

علينا الدفاع عن الوطن أولاً ومن ثم لقمة الشعب في هذه الظروف. يجب أن تتم اجتماعات وندوات مشابهة في كل أحياء المدن وفي القرى والالتصاق أكثر بالجماهير.

علينا تفعيل جمعية مكافحة الفساد والاهتمام بدراسة القضية الزراعية، نحن مقصرون إعلامياً .

❖ قيصر ديوب . مستقل

أرى أن أحداً لم يقدم شيئاً للمواجهة والصمود لا الدولة ولا الأحزاب، نطالب بتسليح الشعب.

❖ د. مرهج نعمة . مستقل

هناك تحجر في آليات الإصلاح ولابد من توسيع المشاركة في صنع القرار وتنفيذه، إن برامج الإصلاح غائبة وإن وجدت فهي تسير كالسلحفاة في هذا الزمن المتناقص بسرعة مخيفة. مؤخراً هناك زيادة في طرح شعار قبول الآخر مما يؤدي أحياناً إلى التراجع في المواقف الأيديولوجية وتمييعها، إذ أنه في هذه الحالة علينا القبول بالرأسمالية والفساد والتخلف، أوليست هي في موقع الآخر؟ علينا الاهتمام أكثر بالتعبئة الفكرية والأيديولوجية.

السقيلبية: ٢٠٠٥/١٢/١

■ **إعداد: حكمت تريكية**

السبت الوطني في السقيلبية

تداعى الشيوعيون السوريون في مدينة السقيلبية للاعتصام في يوم السبت الوطني، حيث توافدوا لساحة الاعتصام يؤازرهم عدد كبير من أصدقائهم رجالاً ونساء.

وتصدر حشود المعتصمين كوكبة كبيرة من الشباب والأطفال رافعين بأيديهم الفتية لافتة كبيرة كتب عليها: «الوطن في خطر.. لنقاوم جميعاً المخططات الأمريكية والصهيونية على بلدنا سورية»، تعانقها باقة كبيرة من أعلام الوطن.

وقد ارتدى الشباب المعتصمون قمصاناً حمراء مكتوباً عليها: «كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار»، وتزين تلك القمصان صورة للثائر العظيم «تشي غيفارا»، كما رصعوا رؤوسهم المرفوعة بأغلى التيجان، وهو علم الوطن. وحمل الأطفال شموعاً ملونة بألوان العلم الوطني، وتعالت الهتافات المنددة بالعدوان الأمريكي - الصهيوني.. كل ذلك تم على أنغام الأناشيد الوطنية التي كانت تهدر عالية مدوية تلهبها حناجر الشباب، التي راحت تردد: كلنا مقاومون.. لا للعدوان الأمريكي.. لا للنهب الكبير..

وتم خلال الاعتصام توزيع أعداد كبيرة من افتتاحية جريدة قاسيون «الليرة السورية خط المواجهة الأول»..

وختم الشيوعيون اعتصامهم بحرق العلم الأمريكي، وصوتهم يصدح بالنشيد الوطني. ■■

جندي أمريكي في العراق... من الأدب الروسي الساخر!

لا أدري كيف هي الحال في بلدان أوروبا الأخرى، لكن فن " المونولوج " الذي عرفته مصر منذ العشرينات، خرج في روسيا من عباءة اللحن والموسيقى ليصبح قطعة أدبية ساخرة يكتبها كبار الأدباء هناك، ثم يتركون إلقاءها على منصة المسرح لفنان محترف، أو يقومون هم بأنفسهم بإلقائها إذا توفرت لديهم موهبة الأداء والحضور المسرحي أمام الجمهور. وعادة فإن أولئك الكتاب يقومون فيما بعد بجمع تلك اللوحات الأدبية الساخرة في كتب تمتع القراء بنوع خاص من الأدب الساخر، ليس قصة، ولا مسرحية، لكنه مونولوج، أي كلام مرسل من طرف واحد، يسخر فيه مؤلفه من ظاهرة اجتماعية، أو سلوك إنساني، أو يوجه من خلاله سهام النقد إلي النظام السياسي. ويعتبر " ميخائيل زادورنوف " أحد أشهر الكتاب الروس الذين يتولون إلقاء تلك المونولوجات في أشهر المسارح بالعاصمة الروسية. ويتمتع " زادورنوف " بشعبية وحب كبيرين. وقد أصدر ذلك الكاتب الممثل الساخر مؤخرا كتابا بعنوان " عالم مجنون مجنون " ضمنه قطعة بعنوان " رسائل جندي أمريكي في العراق "، كتبها في شكل رسائل يبعث بها جندي أمريكي إلي زوجته. وسيجد القارئ – جنبا إلي جنب مع متعة الأدب الساخر – أن ذلك المونولوج يبين موقف الشعب الروسي من الغزو الأمريكي للعراق. وقد اقتصر دوري هنا على ترجمة تلك القطعة الأدبية من الكتاب الصادر في موسكو هذا العام عن دار نشر " ترانزيت كنيجا ".

❖ **أحمد الخميسي**

رسائل جندي أمريكي في العراق

(1)

تحياتي أيتها العزيزة. اليوم عندنا في القاعدة العسكرية عيد. سنطير إلي العراق عما قريب. هذه بلد بعيدة جدا. الزملاء يقولون إنها أبعد من المكسيك. وقد نبهتنا القيادة إلي أن الحرب ستكون صعبة جدا لأن الحرارة هناك كما يقولون مرتفعة للغاية. وقد أكد لنا «السرجانت» أن العراق توجد في جنوب أفريقيا، بينما يجزم العقيد الذي كان مدرسا للجغرافيا فيما سبق أن كلام السرجانت غير صحيح، وأن العراق يوجد ليس في جنوب أفريقيا لكن في شمال الهند. وقد خاطبنا صباح اليوم الرئيس الأمريكي، وأوضح لنا أن القائد العراقي صدام حسين لا يريد أن يتقاسم معنا نفط بلاده، وأن معنى ذلك أن الرئيس العراقي ضد الديمقراطية. والآن فإن واجب أمريكا الأساسي إدخال الديمقراطية إلي العراق، بما أننا – نحن الشعب الأمريكي – الموزع المعتمد للديمقراطية في العالم. وقد أشار العقيد إلى أن رئيسنا الأمريكي زعيم جريء حقا، لأنه استجمع شجاعته وقرر إعلان الحرب على بلد أصغر من بلده بعشرين مرة. أيتها العزيزة. . نحن جميعا واثقون من النصر السريع، لأن لدينا رئيسا مباركا، وأحدث الأسلحة بما في ذلك "البامبرز" المضادة للمشاة، وألغام بطعم تفاح الغابات. لكن هناك شيئا لا نستطيع فهمه :كيف يمكن أن ننطق الاسم صحيحا : عراق، أم عيران؟

هناك خبر آخر جميل لك. بدءا من الآن سيكون في وسعك مشاهدتي في أوقات كثيرة على شاشة التلفزيون الذي سينقل المعركة على الهواء مباشرة فترات الاستراحة ما بين عرض مسلسل"الموت بفرشاة الأسنان" والبرنامج الاستعراضي «تأثير العواصف الشمسية على غشاء الذكورة لدي ضفادع كاليفورنيا» .

أيتها العزيزة. .لا تقلقي علي، فقد أخذت معي كريم لحماية بشرتي من الشمس.

(2)

تحياتي أيتها العزيزة. لقد وصلنا إلي العراق. بالفعل الجو حار جدا هنا. وحكما بما نراه من حولنا، فإن هذه البلد ليست الهند، لأن السكان هنا لا يشبهون الهنود على الإطلاق. المهم أن العقيد أكد لنا أن النطق الصحيح لاسم هذا البلد هو "عراق"، أما "إيران" فقد اتضح أنه اسم مواد مشعة "إيران – ٢٣٨" .أما السرجانت فأعلن لنا أن المعارك الحربية ستبدأ غدا حسب ما تناهي لسمعه من الراديو والإذاعة. وقال أيضا إن الإنجليز والبولنديين والإسبان سيحاربون هم أيضا، لكنه لم يوضح مع من سيحاربون، ولكن القيادة أفزعتنا حين أخبرتنا أن ثمن الحرب سيكون كبيرا، ومن ذلك أن الخنادق خالية من أجهزة التكييف والحمامات، لكننا نحن الأمريكيين أبطال، وسنتحمل كل شيء، حتى لو لم يوزعوا علينا الكوكاكولا المثلجة أثناء المعارك.

(3)

اليوم قمنا – لأول مرة – بشغل مواقعنا. وتبين لنا أن أولئك العراقيين متوحشون فعلا، فقد أطلقوا أول أمس نيرانهم على طائرة مسالمة تابعة لنا كانت تقصف مدنهم. وقد أنذرتنا القيادة ألا يقع أحد منا في الأسر، لأن العراقيين يعذبون العسكريين الأمريكيين، ويحرمونهم من "الفشار" ولا يسمحون لهم بوضع ساق على ساق على الموائد. إلا أن الأمر المرعب حقا هو تلك الأقنعة الواقية من الغازات السامة التي تم توزيعها علينا. فقد صنعت في أوكرانيا، وتنبعث منها طيلة الوقت رائحة ثوم وشحم خنازير حتى أننا قررنا أنه من الأفضل لنا أن نستنشق الغازات السامة عن وضع تلك الأقنعة. ولكننا على أية حال نشعر بأنفسنا أبطالا. بلغي ابني أن " بابا " حتما سيعود إليه حيا إذا لم يرغموني على وضع ذلك القناع على وجهي.

(4)

أيتها العزيزة. . مع كل يوم يمر يصبح الوضع أصعب فأصعب، وقد مر علينا الآن شهر بكامله ونحن نستنشق رائحة الثوم، ونشعر أن ثمة فيلقا أوكرانيا بجوارنا في مكان ما. وإذا لم تبدل الرياح وجهتها في الأيام القادمة فإن نهايتنا ستكون سريعة! أما العراقيون فقد تبين لنا أنهم برابرة بكل معنى الكلمة. إنهم لا يعرفون أننا الأقوى في العالم، ومن ثم يواصلون هجماتهم علينا دون توقف! أما أجهزة الليزر التي نصوب بها على الأهداف فإنها لا تعمل، فقد اتضح أن أولئك المتوحشين ليس عندهم حتى تلسكوب لنتعقبه بالليزر! الأسبوع الماضي جاءتنا طائرات مروحية حديثة، تحلق على مستوى منخفض بحيث لا يستطيع أحد رصدها، لكن فلاحا عراقيا عطلته إحدى الطائرات عن زرع حقله أسقط الطائرة بفأس قديمة. وقد رفع البنتاجون ضده قضية لاستخدامه سلاحا لم تقره الأمم المتحدة.

(5)

عزيزتي. . اليوم هو أصعب الأيام التي مرت بنا. فقد ضلت طريقها في مكان ما مكنة الفشار المتنقلة، وكذلك مطبخ "ماكدونالد" الذي يرافق جنودنا. أيضا فقد توقفت دباباتنا عن التقدم لأن إشارة المرور عند حدود بغداد كانت حمراء. فيما بعد تبين لنا أن إشارات المرور عند أولئك العراقيين المتوحشين كلها تالفة، بينما ظللنا نحن واقفين بدباباتنا أمام الإشارة حتى دخل الليل علينا. وأكد لنا السرجانت أنه لو لم يكن هناك عراقيون لانتصرنا عليهم من زمن بعيد.

وقد طلب الصحفيون منا عند دخولنا بغداد أن نغرقها في النابالم لكي يتوفر لهم الضوء الكافي لالتقاط الصور. وقد نبهت القيادة علينا بعدم قصف شمال بغداد بالقنابل، لأن مجموعة من هوليود تصور هناك فيلما جنسيا عن اعتقال صدام حسين بعنوان "غرام مع صدام في مدينة الأحلام". في البداية كان المرشح للقيام بدور صدام النجم اللامع أرنولد شفيزنيجر، أو توم كروز، أو جوليا روبرتس، لكن لأن الأجر عن التمثيل كان كبيرا جدا فقد وافق صدام حسين ذاته على القيام بالدور!

أحسست بالقنوط لأن الحرب أوشكت على الانتهاء، بينما لم أظهر ولا مرة على شاشة التلفزيون، ولذلك أخذت أرفع ذراعيّ الاثنتين عاليا، وألوح بهما أمام الكاميرات لعل وعسى. وفي نهاية المطاف لاحظ الصحفيون وجودي، وظهرت صورتي على الشاشة مصحوبة بتعليق يقول: "الجنود الأمريكيون يستسلمون ببطولة عند مشارف بغداد". يا إلهي، لك الحمد، فقد أصبحت نجما تلفزيونيا أخيرا.

(6)

حبيبتي. . اقتربنا من مشارف بغداد. وصادفنا في الطريق أشجارا كثيرة جرداء، التوت فروعها وجفت أوراقها، وشاهدنا طيورا كثيرة، وحشرات، وثعابين ميتة. إذن فقد مرت الفرقة العسكرية الأوكرانية من هنا! وأنقذتنا بمرورها، لأن القوات العراقية لم تتحمل رائحة البصل وهربت كلها تاركة المدينة خلفها. وبعد ذلك دخلت قواتنا الأمريكية البطلة إلي المدينة.

■ **ميخائيل زادورنوف**

الإعلام المأجور ولعبة التزييف والاستهلاك

يعيش الإعلام العربي أكثر أيامه سوداوية نتيجة ما وصل إليه من التردي على كافة المستويات.

فبعد أن أصبح هذا الإعلام ونتيجة التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال أحد العوامل الرئيسية في إيصال المعلومة والبيانات، سواء أكانت أكاذيب أو حقائق، بات من الأهمية السيطرة عليه وتدجينه.

إن المتتبع لما يجري في الساحة العربية يجد أن «إعلامنا» لم يعد إعلاما مأجورا فقط، بل أمسى مساره واتجاهه ورؤياه، متحولا ومتلونا بحسب رغبة وأهداف جهات خفية تخطط بشكل مسبق ومحكم، وتتبع في الغالب للدوائر الإعلامية الغربية الساعية إلى السيطرة على جميع الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وتوجيهها حسب مصالحها ومخططاتها في المنطقة ككل. ولعل أهم نقطتين يجري التركيز عليهما من هذه الحيتان الإعلامية:

أولا: إنها كانت وماتزال تعمد إلى التزييف المركّز «بناء على تعليمات رسمية دقيقة ومحددة وعلى عدد من الفضائيات» والمثال على ذلك الانتخابات العراقية، حيث جرى التركيز قبيل وأثناء الانتخابات على«مناطق الانتخابات . صناديق الاقتراع – الإقبال الجماهيري» وكأن المشهد العراقي لم يكن يعيش سوى عرس الانتخابات والديمقراطية المنشودة في بلد الوضع فيه بألف ألف خير، لاتحدث فيه، بشكل يومي عشرات الانفجارات في مناطق متعددة، وليس فيه قصف أمريكي متواصل، ولا يسقط عشرات القتلى والجرحى من المدنيين يوميا. الصورة المزيفة تحتل مكان الصورة الحقيقية عن قصد لتحقق للأمريكان وللغرب المتصهين أهدافه ومآربه في تكريس تلك الصور في ذاكرة الجميع. وهذه ليست المرة الأولى فقد سبق لتلك الدوائر أن سيطرت على أهم إذاعتين موجهتين إلى المنطقة العربية وباللغة العربية، وأكثر إذاعتين مسموعتين لبثهما كماً هائلاً من المعلومات المتدفقة لحظة بلحظة. الأمر الذي أدى بهما للعب دور بارز في تغيير اتجاهات وعقول الكثير من الناس العاديين والإعلاميين والمفكرين، لا بل نقلت العشرات منهم نتيجة تلك التأثيرات من جبهة إلى أخرى.

ثانيا: إشاعة الاستهلاك وتكريس الشعور بالنقص عند الآخر: فاللوحة الإعلامية الآن ومن خلال زيادة عدد الإذاعات والفضائيات العربية التي تطبل وتزمر بالخفاء والعلن لأمريكا وديمقراطيتها وثقافتها، تصر على إظهار النواقص الكثيرة في المجتمع العربي وفي الشخصية العربية، وتقدم للمشاهد بالمقابل وجبات مليئة بالسموم، وتعمل على إثارة الغرائز والشهوات المريضة، ومن هذه المنابر إذاعة «سوا» وفضائية «الحرة» التي أضحى لها كثير من التأثير بالمشاهد العربي حيث تقوم بغسيل العقول بكل منهجية وتركيز.

فياحبذا لو أدرك «المثقفون» العرب أن هذه المحطات لاوزن لها في الخارج بل بالكاد تُسمع، وهي، وكما يعلم الجميع يمولها «الكونغرس» وإن كان معظم معدي برامجها من اللبنانيين والعراقيين «المتأمركين». ولمن لم يعرف الحرة حتى الآن فهي ليست بحاجة إلى الكثير من العناء لشرحها فقد بدت مقاصدها ومراميها واضحة وضوح الشمس بصهيل خيولها، وإن أدركنا من هم خيولها لنسفناها، لأن الشارة الرئيسية هي تشبيه بما تقوم بها أمريكا من ترويض لهؤلاء المطبلين والمزمرين لها في العالم.

وللأمانة وللحفاظ على ماء الوجه حبذا لو راجع الذين يعتلون منبرها أنفسهم فحلوا ضيوفا عليها لقاء مبالغ كبيرة، بأن يعتذروا من مشاهديهم، إذ كان الأولى بهم أن يحسبوا ألف حساب قبل الظهور على هذه الفضائية المعادية، خاصة وهي التي تقبض على الضيف وتقصيه تحت حجة الديمقراطية، هذه الديمقراطية التي جاءت إلى هذه المحطات مع دخول المحتل الأمريكي إلى المنطقة تحت مسميات عدة وثقافات عديدة، ثقافة المشمشة والتفاحة والإجاصة .....

تلكم ثقافتكم وهذه ثقافتنا أيها الغرباء، وسيبقى اعتزازنا بالمثقفين الوطنيين الذين رفضوا الظهور على تلك الشاشات وتحت أية مغريات كانت .

■ **علي نمر**
Nemr-1@hotmail.com

حاميها...؟

في كل مرة أشاهد شرطي يرتشي أشعر بالغصة والقهر ولكنه كما تعلمون كان انتقاد الشرطة من المحرمات وأصبح شعار«الشرطة في خدمة الشعب» من أكثر المقولات إثارة للسخرية بين عموم الناس ومع ذلك ظل هذا الوضع يسير من سيئ لأسوأ وكأنه كتب علينا أن نذعن لفساد رجال الشرطة الذين فاق فساد بعضهم في الكثير من الأحيان قطاع الطرق والنشالين وكما سمعتم في المدة الأخيرة عن شبكة الدعارة في دمشق التي كانت محمية ممن يفترض بهم حماية الناس والقانون، والخطير في ذلك الموضوع هو مشاركة بعض أفراد الشرطة في الخطف والاغتصاب والدعارة مقابل حصة من المال ليست بالقليلة، إن أحد الأذرع الهامة للفساد موجودة في أجهزة الشرطة والأمن، وأرى أنه قد آن الأوان للتصدي لأولئك المجرمين المقنّعين بالشرعية والنظام، وقد أثرت بي كثيراً المقالة التي تحدثت عما حدث في أحد الأعراس في حماة وكما تعلمون كم ستُأوّل تلك التصرفات وطنياً وحتى طائفياً وحديث فساد الشرطة لا يحتاج إلى إقناع أحد به لأنه باد للعيان لكل الناس.

تكافل اجتماعي

بعد أن يكتمل عدد ركاب الميكرو يتجه سائق السرفيس إلى بوابة الكراج ويضع التسعيرة المتفق عليها على طاولة الشرطي بحضوره أو عدمه ويعود لإكمال رحلته، التزام عجيب ذلك الذي رأيته في كراج دير الزور القديم للسيارات المتجهة إلى الميادين والبوكمال والعشارة وباقي مناطق دير الزور، ويبدو أن علاقة أخوية طيبة تجمع السائقين مع أخوتهم رجال الشرطة، بحيث أنهم يشاركونهم ببعض أرباحهم ولا ينسون مساعدتهم، وإن من يدعي أن ذلك هو أحد صور فساد الشرطة في بلادنا وأنها جعلت مهمتها الأساسية هي مشاركة الكادحين في تعبهم وفرض الأتاوات عليهم من دون أي رادع؛ فإننا نرد عليه ونقول له بكل بساطة: إن ذلك هو أحد مظاهر التكافل الاجتماعي والمحبة التي يحيط بها شعبنا رجال شرطته وأمنه ليس إلا..

■ **سليم اليوسف**

رحيل

توفي الرفيق صالح إبراهيم خليل المعروف بصالح خويتلة في مدينة القامشلي بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١٠ عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

والرفيق الراحل صالح إبراهيم خليل «أبو جواهر» من مواليد عام ١٩٢٣، وهو من سكان قرية خويتلة العليا، وقد انتسب لصفوف الحزب الشيوعي السوري منذ أوائل الأربعينات، وبقي شيوعياً مخلصاً حتى وفاته. وقد كان بسيطاً متواضعاً صادقاً مع حزبه ومع أهالي منطقته، وقدم خدمات كبيرة للحزب خاصة في فترات الملاحقة للشيوعيين، فكان بيته القروي ملاذاً آمناً للرفاق وكوادر الحزب. وكذلك منزله في مدينة القامشلي.

ربى أولاده تربية تليق بالشيوعيين، فأصبح قدوتهم، والآن، هم حقاً خير خلف لخير سلف.

كانت حياة الرفيق الراحل حافلة بالنضال والتضحيات في سبيل انتصار قضية الطبقة العاملة، كما كان من أشد أنصار وحدة الشيوعيين السوريين.

وقد شارك في تقبل العزاء في الفقيد الكبير وفد ممثل للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين في الجزيرة.

لتكن سيرة صالح ونضاله وتضحياته مثلاً يقتدي به الشيوعيون، ولأهله ورفاقه جميعاً الصبر والسلوان.

الرفيق القديم جعفر أحمد شوقي

وافت المنية الرفيق القديم جعفر أحمد شوقي يوم الخميس ٢٠٠٥/١٢/٢٩. ولد الرفيق جعفر أبو أحمد في دمشق عام ١٩٣٩ ضمن أسرة كادحة، تعرف إلى أفكار الحزب في أواخر خمسينات القرن الماضي ثم انضم إلى صفوفه ليكون واحداً من كوادر التنظيم في صفوف الحرفيين كعامل سكب وخراطة «طورنجي». عمل في خراطة الحديد والسكب وبرز كمدافع عن حقوق الحرفيين وقد مثل الحزب في العديد من المؤتمرات الحرفية، وكان حتى في أيامه الأخيرة واحداً من العاملين في سبيل وحدة جميع الشيوعيين السوريين، في سبيل أن يستعيد الحزب وجهه الوطني والطبقي الأصيل ويعود إلى الالتحاق بصفوف الكادحين.

■■

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

«قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»! | **أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2006/1/3**

ملوحيات

البرجوازية تتخلى عن شعاراتها

عندما قامت الثورة الفرنسية أطلقت ثلاث شعارات:

الحرية ـ المساواة ـ الإخاء

وتبنت البرجوازية الأوروبية هذه الشعارات ثم بدأت تتخلى عنها واحداً بعد واحد.

وآخر شعار تخلت عنه البرجوازية هو الحرية، فقد أصدر الإرهابي بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قراراً بالسماح لمخابراته بالتنصت على الهواتف، ومعنى ذلك أنه ألغى بهذا القرار حرية الشعب الأمريكي، وجعله فريسة للمخابرات تلاحقه حتى في بيته وتكشف أسراره في حياته الشخصية والعائلية.

وهكذا سقط آخر شعار كانت البرجوازية تدعي أنها تحافظ عليه، وتريد نشره في العالم، أما الشعاران الآخران فقد تم التخلي عنهما منذ أمد بعيد.

دمشق ٢٠٠٥/١٢/١٩

■ **بقلم: عبد المعين الملوحي**
«شيوعي مزمن»

«تحية إلى أحرار العالم»

معرض فني سوري في فنزويلا

بمبادرة شخصية بالكامل وبدعوة من وزارة الخارجية الفنزويلية، يقيم الفنانان أيمن فضة ومهدي بعيني معرضهما في فنزويلا لإحياء وتمجيد حركات التحرر العالمية ومقاومة الإمبريالية.

وقد جسدت أعمالهما الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني في لوحات تحدثت عن الشهداء (محمد الدرة، إيمان حجو، وفارس عودة)، بالإضافة إلى لوحات عن المجازر الإسرائيلية في لبنان (قانا، صبرا وشاتيلا)، وأخرى عن مآسي الشعب العراقي الرازح تحت نير الاحتلال الأمريكي، وأخيراً الدمار الهائل الذي خلفته القنابل الذرية في هيروشيما وناغازاكي. وحازت هذه الأعمال على اهتمام وتقدير كبيرين على الصعيد الرسمي والشعبي، لدرجة أن وزارة الخارجية الفنزويلية؟؟؟ أضخم هذه الأعمال والمسمى «أحرار من العالم»، وهو عبارة عن راية حمراء حملت صوراً لقادة ثورات كان لها بالغ الأثر في تاريخ شعوبها والعالم مثل:

(المهاتما غاندي، لينين، غيفارا، كاسترو، سلطان باشا الأطرش، حسن نصر الله، مارتن لوثركينغ، بوليفار، تشافيز...)

يقول الفنان مهدي البعيني عن مناسبة المعرض وفكرته: «إن في تسارع الأحداث في العالم، وفي الحروب التي تشن على لقمة العيش، ما يدفعنا للقول بأن الصراخ لم يعد كافياً، فالألم أكبر من أن يحتمل.

وإنني أرى اليوم أن أطفال فلسطين والعراق أهم بكثير من مناضلي الأمس، فحروب اليوم التكنولوجية هي حروب فناء ولا تكافؤ فيها وخصوصاً في أسلحة كل طرف.

وفي مقابل الاهتمام الفنزويلي بالمعرض واستقبال الفنانين من قبل معاون وزير الخارجية الفنزويلي، يتعامل إعلامنا بإهمال غير مبرر ومجحف إذ يكتفي التلفزيون السوري بذكر المعرض وأنه لفنانين سوريين دون ذكر الأسماء.

وإزاء هذا التجاهل يقول الفنان أيمن فضة: «نحن رفعنا العلم السوري عالياً في سماء كاراكاس وقد شاهده الكثير من السفراء والوزراء والزوار، ولو أن رياضياً قد حصل على ميدالية لكنا قد رأينا الاهتمام بشكل مختلف.

ورغم ذلك ـ وبكل فخر ـ عندما رأيت العلم السوري مرفوعاً على مبنى وزارة الخارجية الفنزويلية شعرت أنني أحوز على أثمن الجوائز».

جدلية البصر والبصيرة في الفيلم الإيراني «شجرة الصفصاف»

مع الولادة، يبدو المصير محتوماً، فينقطع حبل سري ليتصل آخر مزوداً الإنسان بنسغ الحياة، وعندما يحاول الإنسان قطع هذا الحبل، يبدو متنكراً لقيمه العليا، وفي لحظات الضعف وفقدان الأمل، وبعد أن نخلد كل ما هو جميل، نبحث عن بقايا ذلك الحبل ونحاول تلمس طرفه الآخر.

في شجرة الصفصاف، يدعونا «مجيدي مجيدي» – المخرج وكاتب السيناريو – إلى الوقوف لحظة مع الذات والتصالح معها بلغة سينمائية إنسانية عالية المستوى، وبمفردات أجاد استخدامها، مما أهّله بجدارة لنيل الجائزة الخاصة بلجنة تحكيم مهرجان دمشق السينمائي في دورته الرابعة عشرة.

ويطرح «مجيدي» عبر فيلمه تساؤلاً مفاده: هل يكون شرط البصيرة فقدان البصر!؟

إذ يعتاد البروفيسور يوسف أستاذ الأدب الفارسي في جامعة طهران على حياته المظلمة والتي أنارها بسراج بصيرة ثاقبة مشفوعة بعلاقات متميزة ودودة ومتصالحة مع جميع من يحيط به، ويدفعه مرض خطير أصاب عينيه إلى رحلة علاج في باريس، وهناك يتماثل للشفاء ويكتشف الأطباء إمكانية زرع قرنية له وإعادة بصره الذي فقده في طفولته.

مع استعادته لبصره يبدأ البروفيسور من جديد، باكتشاف معانٍ مختلفة لأشياء كان قد تخيلها وبنى لها صوراً ذهنية مجردة، فينسف منظومة الصور هذه ليبدأ في نسج منظومة أخرى بموازاة تلك، في رحلة معاكسة من المجرد إلى المحسوس ويتعرف على الأشكال وأبعادها والطبيعة والألوان...

في مطار طهران ومن خلف زجاج صالة الاستقبال يحاول تلمس معالم حياة جديدة، فيقوده إحساسه الذي طالما اتكأ عليه إلى التعرف على وجوه كثيرة: أمه، زوجته، ابنته، أصدقاؤه، وفي لحظة يتعلق بصره ولفترة غير قصيرة بشابة جميلة، وهنا تبدأ الحكاية.

مع الأيام يزداد تعلقه بهذه الفتاة، وحين يتفرغ لمطالعة رسالته الجامعية يراوده شعور بالإجحاف وأنه يستحق أفضل مما عاشه بكثير، ويبدأ بالتنكر لكل ما حوله فيستبدل الآلة الكاتبة المخصصة للمكفوفين بأخرى يخصصها فقط لطباعة آرائه في تلك الرسالة الجامعية.

وبعد أن شحن شخصيته بمرحلة الانفعال العاطفي الهادىء لا يلبث أن يتحول ذلك إلى اضطراب وفقدان للتوازن مع اكتشاف زوجته تعلقه بأخرى وتصميمها على مغادرة المنزل، فيحاول أن يدمر كل شيء. يحرق كتبه ويرمي بكل شيء في فناء المنزل.

وفي لحظة أخرى تتوقف أرضه عن الدوران فقد رفض جسده تقبل الجسم الأجنبي الذي سكن عينيه، وتحل الظلمة من جديد.

لكن في هذه الفترة ينتفض غاضباً ورافضاً للعلاج، فيهيم على وجهه في الشوارع.. وبعد أن يهدأ يعاود الاتكاء على إحساسه وينقاد له وصولاً إلى منزله.

أخيراً يعود بين الحطام والرماد ليبحث عن ورقة كان قد كتبها ـ على طريقة بريل ـ ذات مساء وقبل سفره إلى باريس لتعبر عن وثيقة أمل وإيمان ومناجاة وفرصة أخرى قد أبرمت من جديد.

■ **إعداد: الحسين نعناع**

كتاب في سطور

إمبراطورية القرن الأمريكي والمجتمع المدني

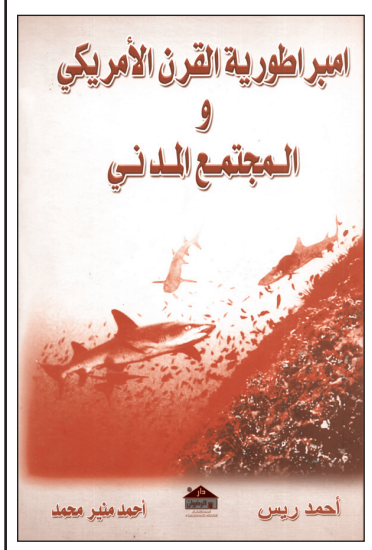

هذا عنوان الكتاب الصادر عن دار الرضوان للمؤلفين الأستاذين المدرس أحمد ريس، والمحامي أحمد منير محمد.

والكتاب بحث نقدي مستمد من خمسين كتاباً، يدرس مواضيع العصر (المجتمع المدني وإشكاليته، والمنظمات والمحافل الماسونية، والتيارات المتصهينة، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، والعولمة)، أو لنقل إنه «يوضح دلالات الواقع والاستراتيجيات والإيديولوجيات الغربية الهادفة إلى تشييد إمبراطورية الشر وبناء دولة الشياطين العولمية ونظام الرق والعبودية عبر الحروب والدمار وثقافة التهميش والتضليل والفلسفة المادية التفكيكية».

يقع الكتاب في ثلاثمائة وثمان وستين صفحة من القطع الكبير، وهو متوفر في المكتبات. ■■

أوراق خريفية

من يدفع أولاً... يضحك أخيراً

❖ (مهداة إلى زوجتي التي خسرت حصتها الإرثية بسبب فساد القضاء..)

أدار القاضي التلفزيون على محطة فضائية تبث الأغاني الطربية بشكلٍ دائم، وسأل ضيفه وزميله في المهنة منذ أكثر من عشرين عاماً بعد أن دق كأسه بكأسه وقد تعتعه السكر:

– هل تعلم ما هو سبب قيام الندامى بقرع كؤوس الخمرة في جلساتهم؟

أجاب القاضي الضيف بعد أن كرع جرعة ويسكي وهزّ رأسه يمنة ويسرة مستهجناً:

– يبدو أن الخرف قد بدأ يدبّ في أوصالك يا عزيزي..! كم مرة سألتني سابقاً هذا السؤال، وكم مرة أجبتك عليه؟ ومع ذلك سأجيبك للمرة الأخيرة: السبب هو أن الحواس الأربعة تشارك في عملية التمتع بالمشروب: الرؤية والتذوق واللمس والشم. ولكي تشترك الحاسة المتبقية وهي السمع، يقرعون كؤوسهم لسماع رنينها فتكتمل المتعة بأحلى تجلياتها ... هل سررت؟ نخبك يا حبيب!

وشرعا بضحكة مجلجلة.

ملأ القاضي المضيف كأسه بقطع الثلج وصبّ ما تبقى من زجاجة الويسكي وسأل ضيفه:

– ما رأيك بلعبة الصراحة؟ يسأل كل منا ما يخطر بباله فيجيب الآخر بمنتهى الصراحة؛ سؤال مني وسؤال منك؟

– (قذف القاضي الضيف إلى فمه عدة لوزات وبدأ بجرّشها وأجاب هازئاً): يبدو أنه ليس الخرف وحده من فعل فعله برأسك الأشيب.. بل الويسكي أيضاً .. أنسيت أننا في سهرة الأسبوع الماضي لعبنا ذات اللعبة؟

– وما المانع أن نلعبها من جديد يا صاحب أجمل صلعة في محكمتنا الموقرة، بل في القصر العدلي، بل في القصور العدلية، بل في.. (أحسّ برياحٍ في بطنه، فمال بجزعه وضرط بصوتٍ عالٍ!)

– (باستكبار واشمئزاز) هيييه! ما بك؟ ركّز قليلاً..

– هه..هه..(متململاً) ولك وحياة الغوالي أحبك، أموت بك.. مم، قل لي: كيف كانت حصيلتك هذا الأسبوع؟

– (صعّر خدّه قائلاً) مبلغ تافه لا يستحق الذكر..

– بشرفك كم؟

– يا سيدي! فقط خمسة وسبعون.. وأنت؟

– (رشف جرعة صغيرة من كأسه وأجاب باعتزاز): والله يا حبيب ثلاثة أضعاف حصيلتك..

– برافو... عظيم!

لحظات من الصمت، تغيرت خلالها سحنة القاضي المضيف واكتست ملامحه طابع الجدية.

وأردف بعد تنهيدة:

– أيه! ربك حميد اقتصرت ما تسمى حملة مكافحة الفساد على أولئك الثمانين من القضاة.. وهيهات أن تهز الحكومة أكتافها ويأتينا الدور..

– (أسند ظهره على الأريكة وأجاب باستخفاف واستكبار) يا سيدي وحتى لو أتانا الدور، ماذا يعني؟ أصبح لدينا من الأرصدة ما يكفي أحفاد أحفادنا.. المهم يا غالي! غداً ستصدر التشكيلة الجديدة للقضاة، ومن المتوقع أن تذهب من يدي القضية الدسمة التي أنظر بها وسوف تنتقل إليك.. هكذا علمّت.

– (ازدرد لقمة كافيار وقد عادت إليه حالة الثمالة وتلمّظ قائلاً): ولا يهمّك حبيب، اعتبرها ما زالت في حوزتك..

– يا رجل فيها لا أقلّ من مليون! (غامزاً بإحدى عينيه) بالإضافة إلى ثلاث ليالي حمراء.. وكل ليلة مع واحدة جديدة..

– هه.. هه.. خلص كازنا يا حبيب! والفيا غرا لم أعد أجرؤ على استخدامها بعد تحذير الطبيب. لذلك أترك لك الليالي الحمراء، أما الأتعاب فـ(فيفتي، فيفتي)..

– لا تكن طمّاعاً، يكفيك الربع.. لا تنسى حصة السمسار، ثم إنني أتعب عليها منذ أكثر من عام!

– ولك صدّقني لن نختلف، كأسك..

– كأسك..

– أيه حبيب! ماذا حصل بدعوى الميراث التي حدّثتك عنها البارحة.. تلك التي تم ردّي عنها بعد أن رفعتها للتدقيق.. الجماعة مستعدون للدفع.

– (أشعل سيجاراً كوبياً فاخراً وأجاب): أي يطعمهم الحج والناس راجعة... لقد سبقهم خصومهم.. وكما تعلم من يدفع أولاً يضحك أخيراً.

– لا حول ولا قوة إلا بالله.. دعنا نغيّر هذا الموضوع ولنتحدث بمواضيع أخرى. (متبرّماً) كلما اتفقنا على أن تخلو جلساتنا من الحديث بشؤون المحاكم ومتاعبها، نغوص فيها دون أن نشعر...

– طيب، فلنتحدث في السياسة قليلاً.. برأيك لماذا لم يقم أعضاء مجلس الشعب بالانقضاض على تاريخ (خدّام) وفضح سجلّه الإجرامي إلا بعد أن تحدّث هذا الأخير إلى قناة (العربية)؟ ترى، هل يمكن أن يتطور الأمر إلى فتح ملفات باقي الفاسدين الكبار قبل مغادرتهم مناصبهم ومحاسبتهم على..

– (مقاطعاً) فعلاً أمرك غريب! ألا يوجد لديك حل ثالث؟ إما الثرثرة بالدعاوى والمحاكم، أو الجعجعة بالسياسة؟!! ثم هل تعلم لمصلحة من فتح ملفّ الفساد على مصراعيه؟ صدّقني إننا قد نكون أول ضحاياه...

– هكذا قولك؟! أيه بلا محاسبة بلا بطيخ.. كأسك حبيب!

– ممّه.. أبوس روحك أنا.. ولك اشرب وعمره ما حدا يورث.. كأسك يا غالي كأسك..

– ولك كأسك وكأس الذي خلّفك...

قرعا كأسيهما وغرقا بضحكة هستيرية ماجنة..

■ **ضيا اسكندر – اللاذقية**
d.iskander@mail.sy

«قاسيون» 2006

تعلن قاسيون عن بدء حملة الاشتراكات لعام 2006

قيمة الاشتراك السنوي (300) ل.س

يتم الاشتراك عبر موزعي «قاسيون»

«قاسيون معكم».... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!

قاسيون

زوروا موقعنا على الأنترنيت: www.kassioun.org